جامعة الأزهر

كلية اللغة العربية بأسيوط

المجلة العلمية

التأصيل اللغوي
عند أبي هلال العسكري في الوجوه والنظائر
" دراسة وتحليل "

إعداد

د. سليم عرفات سليم السيد

مدرس بقسم أصول اللغة في كلية اللغة العربية بجرجا

(**العدد الثاني والأربعون**)

(**الإصدار الثاني ٠٠٠أكتوبر**)

(**الجزء الخامس** (**١٤٤٥هـ /٢٠٢٣م**)

الترقيم الدولي للمجلة ***(ISSN) 2536- 9083***

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية :

٢٠٢٣/٦٢٧١م

التأصيل اللغوي عند أبي هلال العسكري في الوجوه والنظائر " دراسة وتحليل"

سليم عرفات سليم السيد
مدرس في قسم أصول اللغة، كلية اللغة العربية بجرجا، جامعة الأزهر، مصر.
البريد الإلكتروني: *sa6452670@gmail.com*

الملخص:
إن اللغة العربية أوسع اللغات بنية وأسلوبا، وأغزرها مادة وتركيبا، وأكثرها ألفاظا وتعبيرا؛ حيث تعددت مفرداتها وتراكيبها، وكثرت استعمالات هذه التراكيب وتنوعت، وكان لكل استعمال من تلك الاستعمالات اللغوية دلالة جزئية خاصة، يفرضها سياق الجملة والكلام الذي يرد فيه الاستعمال. وإن من أهم ميزات اللغة العربية، والذي انفردت به عن غيرها من اللغات، هو أن لكل تركيب من تراكيبها اللغوية معنى واحدا ترجع إليه الاستعمالات الخاصة بهذا التركيب. وهذا الأمر ذو قدر عظيم ومكانة كبيرة؛ حيث يؤكد ويرسخ انضباط اللغة وإحكامها، فتعبير كل تركيب وما يتفرع عنه من استعمالات لغوية عن معنى واحد هو الأصل الذي ينبغي أن تكون عليه اللغة المنضبطة المحكمة. لأجل تلك الأهمية التي يتمتع بها التأصيل اللغوي فقد عقدت العزم على دراسة تلك القضية، وخوض غمارها، واستكشاف حقيقتها، وذلك بتناول طائفة من أمثلة التأصيل اللغوي عند أحد علماء القرن الرابع الهجري، وهو أبو هلال العسكري في كتابه: الوجوه والنظائر. وتكشف هذه الدراسة اللثام عن القيمة اللغوية للتأصيل، وتثبت عناية واهتمام علمائنا القدامى بتلك القضية، كما يظهر من خلال هذا البحث أن الاهتمام بقضية التأصيل والعناية بها لم يكن مقصورا على ابن فارس في كتابه: مقاييس اللغة؛ حيث إن الفكرة كانت موجودة عند معاصريه، كأبي هلال العسكري الذي تنبَّه لقضية التأصيل، وأدرك أهميتها في اللغة؛ حيث اعتمد عليها اعتمادا كبيرا في كتابه: الوجوه والنظائر.

الكلمات المفتاحية: التأصيل، الوجوه، النظائر، التراكيب، الاستعمالات.

Linguistic rooting according to Abu Hilal Al-Askari in faces and counterparts, "study and analysis"

Salim Arafat Salim Al-Sayed is a lecturer in the Department of Linguistics, Faculty of Arabic Language in Girga, Al-Azhar University, Egypt.

E-mail: ***sa6452670@gmail.com***

Abstract:

The Arabic language is the broadest language in structure and style, the most abundant in material and structure, and the most expressive in words. Its vocabulary and structures were numerous, and the uses of these structures were many and varied, and each of these linguistic uses had a special partial meaning, imposed by the context of the sentence and speech in which the use occurs. One of the most important features of the Arabic language, which distinguishes it from other languages, is that each of its linguistic structures has one meaning to which the specific uses of this structure are attributed.This matter is of great importance and status. It confirms and consolidates the discipline and precision of the language. The expression of every structure and linguistic uses that emerge from it with one meaning is the basis of what a disciplined and precise language should be.Because of the importance of linguistic rooting, I decided to study this issue, delve into it, and explore its truth, by examining a group of examples of linguistic rooting according to one of the scholars of the fourth century AH, namely Abu Hilal Al-Askari, in his book: Faces and Counterparts.This study reveals the linguistic value of rooting, and proves the care and interest of our ancient scholars in this issue. It also appears through this research that interest in the issue of rooting and taking care of it was not limited to Ibn Faris in his book: Standards of Language; As the idea existed among his contemporaries, such as Abu Hilal Al-Askari, who became aware of the issue of rooting and realized its importance in the language. He relied heavily on it in his book: Faces and Counterparts.

Keywords: Linguistic , Faces , Analogues , Structures , Uses.

المقدمة

الحمد لله فضلا وعرفانا، والصلاة والسلام على سيدنا محمد أفصح العرب نطقا وبيانا، وعلى آله وصحبه أهل الفضل والسبق إسلاما وإيمانا، وعلى من اقتفى أثرهم وسار على نهجهم اتباعا وإحسانا.

وبعد، فإن اللغة العربية هي أوسع اللغات بنية وأسلوبا، وأغزرها مادة وتركيبا، وأكثرها ألفاظا وتعبيرا؛ حيث تعددت مفرداتها وتراكيبها، كما كثرت استعمالات كل مادة من موادها، وكل تركيب من تراكيبها، ومع كثرة تلك الاستعمالات فإن لكل استعمال منها معنى خاصا، ودلالة جزئية يفرضها سياق الجملة التي يرد فيها كل استعمال من تلك الاستعمالات.

وإن رجوع المعاني الجزئية الخاصة باستعمالات كل تركيب إلى معنى واحد، وأصل لغوي واحد يجمع شتاتها، ويشد من أزرها ووحدتها لَهُوَ من أهم الميزات التي تتمتع بها لغة العرب، ولا تتمتع اللغات الأخرى كالفرنسية والانجليزية بمثل ذلك[1].

كما أن ردَّ الاستعمالات المختلفة للتركيب الواحد إلى أصل واحد يُثبت ويحقق انضباط اللغة وإحكامها، من حيث إن إثبات العلاقة يعني جريان العربية – في مجال المفردات ومعانيها هذا – على الأصل الذي ينبغي أن يكون في اللغة، وهو أن يعبر التركيب الواحد بكل صوره واستعمالاته عن معنى بعينه وما يتفرع عن هذا المعنى ... فكل تركيب وفروعه أسرة لفظية مترابطة مقابلة لأسرة من المعاني مترابطة، وهذا هو الأصل الذي ينبغي أن تكون عليه اللغة المحكمة المنضبطة المباني والمعاني[2].

وعلى هذا فإن التأصيل لاستعمالات التركيب الواحد والمادة الواحدة، بردِّ المعاني الجزئية لتلك الاستعمالات إلى أصل واحد يجمع بين معانيها، ويُؤلِّف بين دلالاتها الفرعية لَهُوَ ميزة من ميزات اللغة العربية، وهذا لها خاصة دون غيرها من اللغات الأخرى؛ لأجل

---

(1) انظر: العربية خصائصها وسماتها د. عبد الغفار حامد هلال: ص: ٢١٨، بتصرف بسيط.

(2) انظر: علم الاشتقاق نظريا وتطبيقيا د. محمد حسن جبل: ص: ٢٧٩.

تلك الأهمية التي يتمتع بها التأصيل اللغوي للتراكيب والمواد اللغوية، فقد عقدت النية وعزمت القصد – بعد عون الله وتوفيقه – على خوض غمار هذه الدراسة، وذلك بكتابة بحث في هذا المجال.

وقد جاء البحث تحت عنوان: (**التأصيل اللغوي عند أبي هلال العسكري في الوجوه والنظائر دراسة وتحليل**)، وكان الدافع لاختيار هذا الموضوع ما يأتي:

أولا: خدمة اللغة العربيَّة، وذلك بإبراز جانب من جوانبها الخفِيَّة، وإظهار مَعْلَمٍ من معالِمِها الثَّرِيَّة، وهذا يتحقق بإلقاء الضوء على قضية التأصيل اللغوي، والذي هو ميزة من ميزات لغتنا العربية.

ثانيا: كَشْفُ اللِّثام عن وجه من وجوه التراث اللغوي لعلمائنا القدامى، وذلك من خلال دراسة قضية التأصيل عند واحد من تلك الكوكبة، ألا وهو أبو هلال العسكري.

ثالثا: إن دراسة التأصيل عند أبي هلال العسكري، وهو من أعيان وحذَّاق القرن الرابع الهجري يؤكد حقيقة مهمة مُفادها أن الاهتمام بتلك القضية الجوهرية لم يكن مقصورا على ابن فارس صاحب مقاييس اللغة؛ حيث إن الفكرة كانت موجودة عند أقرانه ومعاصريه، فقد تنبَّهوا إليها، وعملوا بها، واعتمدوا عليها في مؤلفاتهم.

رابعا: إن اهتمام المحدثين من علماء اللغة بتلك القضية المهمة لم يكن كبيرا على قدر مكانتها وعظمها في اللغة؛ حيث إن الدراسات اللغوية التي اعتنت بتلك القضية، وأفردت لها مؤلفا أو بحثا خاصا كانت مُزجاة قليلة، جاءت فرادى على استحياء وخجل.

الدراسات السابقة:

تناول بعض الباحثين المحدثين قضية التأصيل بالدراسة والتحليل؛ حيث أفردوا لها بحثا خاصا بها، يُوضِّح كُنهها وجوهرها، ويُبيِّن أهميتها ومكانتها اللغوية، من ذلك:

ـ الدلالة المحورية في معجم مقاييس اللغة لابن فارس (ت: ٣٩٥هـ) دراسة تحليلية نقدية، بحث للدكتور/ عبد الكريم محمد حسن جبل، ط مجلة كلية الآداب، جامعة المنصورة، العدد (٢٦)، الجزء الثاني، يناير ٢٠٠٠م.

ـ التأصيل اللغوي عند المُطَرِّزِيِّ (ت: ٦١٠هـ) في المُغرب في ترتيب المُعرب دراسة تحليلية نقدية، بحث للدكتورة/ آمال البدري السيد سالمان، ط مجلة كلية اللغة العربية بجرجا، العدد (١٥)، الجزء الأول، ١٤٣٢هـ ـ ٢٠١١م.

ـ التأصيل عند الراغب الأصفهاني في تفسيره على ضوء ما ذكره ابن فارس (دراسة موازنة)، بحث للدكتور/ السيد عبد ربه محمد رجب، ط مجلة كلية اللغة العربية بجرجا، العدد (١٨)، الجزء الثالث، ١٤٣٥هـ ـ ٢٠١٤م.

تلك هي الدراسات التي اعتنت بالتأصيل، وتناولته بالدراسة والتحليل، وتُعدُّ هذه الدراسات قليلة عند مقارنتها وموازنتها بالأهمية والمكانة اللغوية التي يتفرَّدُ بها التأصيل في اللغة العربية؛ فلا تزال تلك القضية غضَّة نديَّة تحتاج إلى مزيد من التنقيب والتفتيش والغوص في أعماقها؛ لاستخراج الدُّرر واللآلئ التي تخبئها بين طيَّاتها؛ ولإبراز إسهامات علمائنا القدامى في ميدانها.

خطة الدراسة:

اقتضت طبيعة البحث أن يأتي في: مبحثين، يسبقهما مقدمة، ويعقبهما خاتمة وفهرس للمصادر والمراجع، وذلك على النحو الآتي:

المقدمة: وفيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وخطة البحث، ومنهج الدراسة.

المبحث الأول: الجانب النظري، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بأبي هلال العسكري.

المطلب الثاني: التعريف بكتاب الوجوه والنظائر.

المطلب الثالث: التأصيل وأهميته اللغوية.

المبحث الثاني: الجانب التطبيقي، وفيه الدراسة والتحليل لطائفة من الأمثلة التي صرح فيها أبو هلال العسكري بالأصل اللغوي.

الخاتمة: وجاء فيها أهم النتائج التي انتهى إليها البحث.

فهرس: المصادر والمراجع.

منهج الدراسة:

سارت الدراسة في هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي القائم على دراسة الأمثلة الخاصة بقضية التأصيل، وتحليلها تحليلا علميا عن طريق تتبع استعمالات كل أصل وتركيب، وردّ تلك الاستعمالات إلى المعنى الأصلي الذي تنتمي إليه وتتفرع عنه، وجاءت الدراسة على النحو التالي:

أولا: صدَّرتُ كل مثال من أمثلة التأصيل بالكلمة التي صرح فيها أبو هلال العسكري بالتأصيل، مع إرداف ذلك بالأصل اللغوي الذي ترجع إليه.

ثانيا: ذكرت نصَّ أبي هلال العسكري الذي صرح فيه بالتأصيل، مشتملا ذلك على ما تضمنه النصُّ من استعمالات لغوية، وآيات قرآنية، وأحاديث نبوية، وأبيات شعرية، كان أبو هلال العسكري يوردها لتقوية قوله فيما صرح به من تأصيل.

ثالثا: صوَّبتُ بعض الأخطاء المطبعية والتصحيفات التي وقعت في نصِّ أبي هلال العسكري، ولم يتنبَّهْ لها محقق الكتاب، وقد اعتمدت في ذلك على المعاجم العربية، وعلى سياق الكلام الوارد فيه اللفظ.

رابعا: اتْبَعْتُ نصَّ أبي هلال العسكري بتعقيب يوضِّح الأصل الذي صُرِّحَ به، والاستعمالات التي ذُكِرَت لتعضيد هذا الأصل، ثم شَفعتُ ذلك التعقيبَ بإيراد أقوال العلماء وآرائهم في هذا التأصيل المنصوص عليه من قِبَلِ أبي هلال العسكري.

خامسا: بذلت قُصارى جُهدي؛ لأجل الوقوف على المعنى الأصلي للتركيب والكلمة – محل الدراسة – وجاء ذلك عن طريق إيراد قول أبي هلال العسكري، وأقوال غيره من العلماء مع تدقيق النظر في هذه الآراء، فإن توافقت فبها ونعمت، ويكون ذلك هو المعنى الأصلي للتركيب، وإن لم تتوافق فإن المعنى الأقرب إلى القبول والأليق بأن يكون أصلا للمعنى، هو الذي يمكن حمل الاستعمالات المختلفة عليه، وردِّ دلالاتها الجزئية إليه.

سادسا: خرَّجتُ الأحاديث النبوية الواردة في البحث من كتب متون الحديث، كما نسبت الأبيات الشعرية إلى قائليها، وعزوت الأقوال التي استشهدت بها إلى أصحابها.

سابعا: عند ذكر المصادر في الحاشية اكتفيت بذكر اسم المصدر وصاحبه ورقم الجزء والصفحة، وأرجأت ما عدا ذلك إلى فهرس المصادر؛ وذلك إعفاء للبحث من التطويل الممل.

ثامنا: اكتفى البحث بدراسة طائفة من الأمثلة التي أوردها أبو هلال العسكري، وصرح بالتأصيل فيها؛ وذلك لأن الغرض من الدراسة هو إبراز قضية التأصيل عند أبي هلال العسكري، وبيان قدر اهتمامه بها، وهذا يتحقق بدراسة تلك الطائفة من الأمثلة، كما أن دراسة البقية يُعدُّ تطويلا وحشوا وتكرارا ليس من ورائه فائدة ولا غاية.

تاسعا: رتَّبتُ الأمثلة المدروسة على حسب ورودها في الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري.

هذا، وقد اعتمد الباحث خلال دراسته لأمثلة البحث على طبعة كتاب: الوجوه والنظائر، والتي أصدرتها مكتبة الثقافة الدينية بالقاهرة، سنة (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م)، بتحقيق: محمد عثمان، وهي الطبعة الأولى.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المبحث الأول: الجانب النظري

المطلب الأول: التعريف بأبي هلال العسكري:

اسمه ولقبه وكنيته:

هو أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مِهران اللغوي العسكري[١]، كنيته أشهر من اسمه[٢]؛ حيث اشتهر بين الناس بأبي هلال، ولم يشتهر ولم يعرف بالحسن، وشهرته تلك جاءت بعد وفاته؛ حيث قدَّره الناس بعد موته ما لم يكونوا يقدِّرونه في حياته، واعترف له العلماء بالنُّبوغ والسَّبق[٣].

مولده ونشأته وحياته:

ولد بعَسكر مُكرَم[٤]، وبها نشأ، وتنقَّل في التِّجارة إلى بلاد متعدِّدة، فيأخذ عن فضلائها، ويعود بمتاجره إلى عَسكر مُكرم بلده[٥].

وكان يتبزَّز[٦] احترازا من الطمع والدناءة والتبذُّل[٧]، وقد عاش حياته مغمورا خاملَ الذِّكر ، فلم يحظ بما هو خليق به من المجد ونباهة الشأن، كما حظِي غيره من العلماء

---

(١) انظر ترجمته في: معجم الأدباء لياقوت الحموي: ٩١٨/٢، والدر الثمين لابن الساعي: ص: ٣٣٧، والوافي بالوفيات للصفدي: ٥٠/١٢، والبلغة في تراجم أئمة النحو واللغة للفيروزآبادي: ص١١٦، وبغية الوعاة للسيوطي: ٥٠٦/١، وسلم الوصول إلى طبقات الفحول لحاجي خليفة: ٢٧/٢، والأعلام للزركلي: ١٩٦/٢.

(٢) انظر: إنباه الرواة للقفطي: ١٨٩/٤.

(٣) انظر: أبو هلال العسكري ومقاييسه البلاغية والنقدية د. بدوي طبانة: ص١٩.

(٤) عسكر مُكْرَم، بضم الميم، وسكون الكاف، وفتح الراء، وهو مُفعَل من الكرامة: وهو بلد مشهور من نواحي خورستان منسوب إلى مُكرَم بن معزاء الحارث أحد بني جعونة ... وقيل: بل مُكرَم مولى كان للحجاج، أرسله الحجاج بن يوسف لمحاربة خرزاد بن بارس حين عصى، وكانت هناك قرية قديمة فبناها مُكرَم... وسمَّاها عَسكر مُكرَم. انظر: معجم البلدان لياقوت الحموي: ١٢٣/٤، ١٢٤.

(٥) انظر: إنباه الرواة للقفطي: ١٨٩/٤.

(٦) أي: يبيع البزَّ، والبزُّ: الثياب، وقيل: متاع البيت من الثياب خاصة. انظر: المحكم لابن سيده: (ز ب) ١٤/٩، ١٥.

(٧) انظر: معجم الأدباء لياقوت الحموي: ٩١٩/٢، والوافي بالوفيات للصفدي: ٥١/١٢، وبغية الوعاة للسيوطي: ٥٠٦/١.

والأدباء في العصر الذي عاش فيه، وإن كان حظِي بعد موته بالخلود فيما ألَّفَ وكَتَبَ[١].

منزلته العلمية:

كان أبو هلال العسكري أحدَ أولئك الأفذاذ الذين مُنِحوا قدرة بارعة على الاطلاع، وصبرا على الدرس والتحصيل ... وإذا كان العِلم عِلمينِ: عِلم رواية وعِلم دراية، فقد أجاد العسكري في الناحيتين، وديوان (المعاني) أكبر شاهد على فطرته السليمة، وقدرته على الحفظ والاستيعاب، وكتاب (الصناعتين) أعظم دليل على الحافظة الواعية، والبصيرة النفَّاذة[٢].

وقد أثنى عليه العلماء خيرا، يقول صاحب إنباه الرواة: « أبو هلال العسكري الفاضل الكامل، صاحب التصانيف الأدبية ... كانت له نَفْسٌ طاهرة زكية، وتصانيفه في غاية الجودة»[٣].

أساتذته:

عند مطالعة ترجمة أبي هلال العسكري التي ذكرها أصحاب التراجم، نجد تصريحا منهم بأن أبا هلال تتلمذ على أستاذ له، وهو أبو أحمد العسكري، جاء في معجم الأدباء . في مَعْرِضِ الحديث عن أبي هلال العسكري . : « قال أبو طاهر السِّلَفِيُّ: وكان لأبي أحمد تلميذ وافق اسمُهُ اسمَهُ، واسمُ أبيه اسمَ أبيه، وهو عسكري أيضا، فربما اشتبه ذكره بذكره، إذا قيل: الحسن بن عبد الله العسكري الأديب، فهو أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مِهران اللغوي العسكري»[٤].

وأبو أحمد العسكري هو: الحسن بن عبد الله بن سعيد بن إسماعيل بن زيد بن حكيم العسكري، أَبو أَحمد اللُّغويُّ العلَّامة[٥].

---

(١) انظر: أبو هلال العسكري ومقاييسه البلاغية والنقدية د. بدوي طبانة: ص١٩.

(٢) انظر: السابق: ص٧٣.

(٣) انظر: إنباه الرواة للقفطي: ١٨٩/٤.

(٤) انظر: معجم الأدباء لياقوت الحموي: ٩١٨/٢.

(٥) انظر: بغية الوعاة للسيوطي: ٥٠٦/١.

كما ذكر الذهبيُّ ـ خلال ترجمته لأبي هلال ـ أستاذا آخر أخذ عنه؛ حيث يقول:« تَلْمَذَ للعلامة أَبي أحمد العسكري، وحَمَلَ عنه، وعن أبي القاسم بن شِيرانَ[١]، وغير واحد»[٢].

ومما لا شكَّ فيه ولا ريب أن أبا هلال العسكري تتلمذ على غير هذين الأستاذَين إلا أن المؤرخين لم يذكروا شيئا عن أسمائهم، وأغفلوا ذلك تماما، غير أنه وإن كان التصريح بأسمائهم مهملا مفقودا، فإن التلميح إلى أخذه عنهم كان حاضرا موجودا، يقول صاحب إنباه الرواة ـ في مَعْرِضِ ترجمته لأبي هلال ـ : « صَحِبَ أبا أحمد العسكريَّ، وأخذ عنه فأكثر، وأخذ عن غيره»[٣].

تلاميذه:

عندما نطالع ترجمة أبي هلال العسكري في كُتُبِ التراجم؛ لكي نقف على تلاميذه نجد أن المؤرخين لحياة العسكري قد أغفلوا تلاميذه وطلابه ـ كما أغفلوا أساتذته من قبل ـ فلم يشيروا إليهم، ولم يصرحوا بأسمائهم، اللهم إلا الشيء اليسير، والنذر القليل الذي أورده ياقوت الحموي؛ حيث يقول ـ خلال ترجمته لأبي هلال ـ: « ومن جملة من روى عنه: أبو سعد السَّمَّان الحافظ بالرَّيِّ، وأبو الغنائم بن حمَّاد المقرئ إملاء بالأهواز، وأبو حكيم أحمد بن إسماعيل بن فضلان اللغوي بالعسكر، وآخرون»[٤].

وفاته:

الكثير من أصحاب التراجم والطبقات لم يحدِّدوا تاريخ وفاة أبي هلال العسكري تحديدا دقيقا، فقد ذهبوا إلى أنه كان حيًّا حتى عام (٣٩٥هـ) ؛ حيث أملى كتابه (الأوائل) في شعبان من ذلك العام؛ وقد بنوا على هذا أنه مات بعد ذلك التاريخ.

---

(١) لم أقف على ترجمة له فيما طالعت من مصادر.
(٢) تاريخ الإسلام: ٣٣٨/٩.
(٣) انظر: إنباه الرواة للقفطي: ١٨٩/٤.
(٤) انظر: معجم الأدباء: ٩١٩/٢.

يقول ياقوت الحموي ـ في ترجمته لأبي هلال ـ: « وأما وفاته فلم يبلغني فيها شيء، غير أني وجدت في آخر «كتاب الأوائل» من تصنيفه: وفرغنا من إملاء هذا الكتاب يوم الأربعاء لعشر خلت من شعبان سنة خمس وتسعين وثلاثمائة»[١].

وذهب بعض المؤرخين إلى أن أبا هلال العسكري عاش إلى بعد سنة أربعمائة[٢]، وجعل بعضهم وفاة أبي هلال العسكري فيما بين عام (٤١١هـ) إلى عام (٤٢٠هـ) من غير تحديد عام بعينه[٣].

وإذا كان كتاب (الأوائل) هو آخر عهد أبي هلال العسكري بالتأليف والتصنيف؛ فمن الممكن والمستطاع ترجيح القول بأنه مات عقب انتهائه من إملاء كتاب (الأوائل)، أي في عام (٣٩٥هـ) أو بعده بمدة قليلة؛ حيث ورد في هذا الكتاب أنه أملاه في شعبان من ذلك العام، ولو بقي بعد هذا الزمن وذلك التاريخ مدة مديدة ـ فيما بين عام (٣٩٥هـ) وعام (٤٢٠هـ) ـ الذي أورده بعضهم كتاريخ لوفاة أبي هلال ـ فما الذي صرفه عن التأليف والتصنيف في هذه الفترة الزمنية؟! والله أعلم.

---

(١) معجم الأدباء: ٩٢١/٢.

(٢) انظر: إنباه الرواة للقفطي: ١٨٩/٤، وسلم الوصول إلى طبقات الفحول لحاجي خليفة: ٢٧/٢.

(٣) تاريخ الإسلام: ٣٣٨/٩.

المطلب الثاني: التعريف بكتاب الوجوه والنظائر:

اسم الكتاب وعنوانه:

جعل المحقق الصفحة الأولى من الكتاب تحت عنوان: الوجوه والنظائر، ثم أتبعها بصفحة أخرى جاءت تحت عنوان: تصحيح الوجوه والنظائر.

فأيُّ الاسمين أولى بحمل الكتاب عليه؟ وأيهما ذُكر في مصنفات أبي هلال العسكري؟ وهل أحدهما صواب والآخر خطأ أم كلاهما صواب وجائز حمل الكتاب عليه؟ للإجابة عن هذه الأسئلة علينا الرجوع إلى مؤلفات أبي هلال العسكري ومصنفاته؛ لكي نضع يدنا على العنوان الأليق والأنسب؛ فيحمل عليه الكتاب ويسند إليه.

عندما نطالع بعض مؤلفات أبي هلال العسكري نجده قد ذكر الاسمين وصرح بهما، وذلك في موضعين من كتابه: الفروق اللغوية؛ حيث يقول في الموضع الأول ـ وذلك عند حديثه عن الفرق بين الجعل والعمل ـ: « جعله الله حراما وجعله حلالا، أي: حكم بتحليله وتحريمه ... وله وجوه كثيرة أوردناها في كتاب الوجوه والنظائر»[١]، كما يقول في الموضع الثاني ـ عند حديثه عن الفرق بين الضيق والحرج ـ: « وقد تكلمنا في هذا الحرف في كتاب تصحيح الوجوه والنظائر بأكثر من هذا»[٢]. إذن فالاسمان صحيحان، وأي منهما حمل عليه عنوان الكتاب، فهو جائز صواب، والذي يبدو عند مطالعة مقدمة التحقيق أن المحقق أورد اسم الكتاب ـ في ثنايا حديثه ـ تحت مسمى: تصحيح الوجوه والنظائر[٣].

نسبة الكتاب إلى أبي هلال العسكري:

لم يُنسب الكتاب إلى أبي هلال العسكري، بل نُسب إلى شيخه أبي أحمد العسكري؛ فقد أورد أصحاب التراجم[٤] اسم الكتاب في ترجمة أبي أحمد، وعدُّوه من مؤلفاته.

---

(١) الفروق اللغوية: ص ١٣٦.

(٢) السابق: ص ٣٠٥.

(٣) انظر: الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري، مقدمة المحقق: ص ١٤.

(٤) انظر: معجم الأدباء للحموي: ٩١٢/٢، وإنباه الرواة للقفطي: ٣٤٠/٤، والدر الثمين لابن الساعي: ص٣٣٥، والوافي بالوفيات للصفدي: ٤٩/١٢، والأعلام للزركلي: ١٩٦/٢.

الصواب في نسبة الكتاب:

والصواب أن الكتاب من تأليف أبي هلال العسكري وليس من تأليف أبي أحمد العسكري، ولعل السبب في هذا الخطأ في نسبة الكتاب راجع إلى التوافق والاتفاق الكبيرين بين الشيخين؛ حيث إنهما متحدان في الاسم واسم الأب والنسبة، فهذا أبو هلال: الحسن بن عبد الله العسكري، وذاك أبو أحمد: الحسن بن عبد الله العسكري، يضاف إلى ذلك أن أبا أحمد هو شيخ أبي هلال؛ فالتدريس يجمع بينهما، كما أن أبا أحمد كان أكثر شهرة من أبي هلال؛ حيث ذاع صيت أبي أحمد في الأرجاء والأنحاء، أما أبو هلال فكان خامل الذكر مهضوم الثناء.

يقول صاحب بغية الطلب: « الحسن بن عبد الله العسكري أبو أحمد اللغوي صاحب كتاب التصحيف، والحسن بن عبد الله العسكري، أبو هلال صاحب كتاب الأوائل، كلاهما الحسن بن عبد الله العسكري، الأول تُوفي سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة، والثاني كان موجودا في سنة خمس وتسعين وثلاثمائة، فاتفقا في الاسم واسم الأب والنسبة والعلم، وتقاربا في الزمان، ولم يفرق بينهما إلا بالكنية لأن الأول أبو أحمد، والثاني أبو هلال، والأول ابن عبد الله بن سعيد بن إسماعيل، والثاني ابن عبد الله بن سهل بن سعيد، ولهذا كثير من أهل العلم بالتاريخ لا يفرقون بينهما، ويظنون أنهما واحد»[1].

ويشد عضد نسبة الكتاب إلى أبي هلال العسكري ما يأتي[2]:

أولا: قول الناسخ: قال الشيخ أبو هلال الحسن بن عبد اللَّه بن سهل رحمه اللَّه[3]... كما جاء تصريح الناسخ عدة مرات[4] بقوله: قال أبو هلال ـ رحمه الله ـ، فهذا يؤكد

---

(1) بغية الطلب في تاريخ حلب لابن العديم: ١/٢٥.

(2) انظر: الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري، مقدمة المحقق: ص١٤، ١٥، وبحث بعنوان: مخطوطات نفيسة: الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري للدكتور/ حاتم الضامن: ٥/ ٢٦٠، ٢٦١، العدد: ٤٢.

(3) انظر: الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري: ص ٢٧.

(4) انظر: السابق: ص ٤٦، ٤٧٨، ٥٠٦.

لنا صحة نسبة الكتاب لأبي هلال؛ لأن الذي أملاه على ناسخه هو أبو هلال العسكري وليس أبا أحمد العسكري، كما وقع لأصحاب التراجم.

ثانيا: جاء في ثنايا كتاب الوجوه والنظائر ذِكر كتابٍ باسم (الفروق)، وذلك في ثلاثة مواضع[١]، وهذا يؤكد صحة نسبة الكتاب لأبي هلال العسكري؛ حيث له كتاب مطبوع باسم: الفروق اللغوية[٢]، وعلى الجانب الآخر ليس لأبي أحمد العسكري كتاب بهذا الاسم، مما ينفي القول بنسبة كتاب الوجوه والنظائر لأبي أحمد العسكري كما زعم أصحاب التراجم.

ثالثا: ورد في ثنايا كتاب الوجوه والنظائر ـ أيضا ـ ذِكر كتابٍ باسم (التفسير)، وذلك في سبعة مواضع[٣]، وهذا يؤكد صحة نسبة الكتاب لأبي هلال؛ حيث له كتاب في التفسير اسمه: المحاسن في تفسير القرآن[٤]، كما ذكر أصحاب التراجم[٥]، وليس لأبي أحمد العسكري كتاب في التفسير.

رابعا: جاء في ثنايا كتاب الوجوه والنظائر إخبار عن أبي أحمد، هذا نصُّه: « أخبرنا بذلك أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد ـ رحمه الله ـ »[٦]، كما وردت رواية عنه، هذا نصُّها: « وروى لنا أبو أحمد»[٧]، فهذا الإخبار وتلك الرواية يؤكدان صحة نسبة الكتاب لأبي هلال العسكري؛ حيث إن أبا أحمد العسكري لن يقول:

---

(١) انظر: الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري: ص ١٤٢، ٤٥٢، ٤٥٣.

(٢) طُبع في دار العلم والثقافة، القاهرة، مصر، بتحقيق: محمد إبراهيم سليم.

(٣) انظر: الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري: ص ١٥٠، ١٦١، ٢١٢، ٤٠٣، ٤٥٥، ٤٧٦، ٤٨٥.

(٤) لم أقف على طبعة له حتى تاريخ كتابة هذا البحث.

(٥) انظر: معجم الأدباء للحموي: ٣٤٥٥/٧، وإنباه الرواة للقفطي: ٣٤١/٤، والدر الثمين لابن الساعي: ص٣٣٧، والأعلام للزركلي: ١٩٦/٢، ومعجم المؤلفين لعمر كحالة: ٢٤٠/٣.

(٦) انظر: الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري: ص ٣٦٠.

(٧) انظر: السابق: ص ٣٧٦.

(أخبرنا أو وروى لنا)، ويكون قاصدا التحدث بالإخبار والرواية عن نفسه؛ لأن ذلك ليس معقولا ولا مقبولا.

هذه الأمور التي ذُكرت . وهناك مزيد مفيد[1] . تؤكد حقيقة واحدة، ألا وهي أن كتاب الوجوه والنظائر من صنيع أبي هلال العسكري، وليس من صنيع أبي أحمد العسكري كما زعم المؤرخون.

منهج الكتاب:

ذكر أبو هلال العسكري في خطبة كتاب: الوجوه والنظائر المنهج الذي سار عليه في تأليف كتابه، والطريق الذي اتبعه في ترتيب أبوابه؛ حيث يقول: « فعملت كتابي هذا مشتملا على أنواع هذا الفن، محمولا على ما طلبتَ، ومسلوكا به طريق ما سألتَ، قد نُفِي اللَّبسُ عن جميعه، وبُيِّنَ الصَّوابُ في صنوفه، ومُيِّزت وجوهه تمييزا صحيحا، وقُسِّمت أبوابه تقسيما مليحا، وذُكِرَ أصلُ كلِّ كلمة منه واشتقاقها في العربية؛ لتكثر فائدتك به، ونُظِمَ على نَسَقِ حروف المعجم؛ ليتيسَّر الوصول إلى المطلوب من أنواعه، ويتسهَّل نَيْلُ ما ينبغي من أصنافه؛ فابتُدِئَ منه بما كان في أوَّله أَلِفٌ أصليَّة أو زائدة، ثم بما كان في أوَّله باءٌ، ثم كذلك إلى آخر الحروف»[2].

يتبين من هذا النصِّ لأبي هلال العسكري المنهجُ الذي سار عليه، وهو على النحو الآتي:

١ . إزالة اللبس وإبانة الصواب في جميع صنوف الكتاب.

٢ . تمييز الوجوه الواردة في الكتاب تمييزا صحيحا.

٣ . تقسيم الكتاب إلى أبواب مرتبة على حسب حروف الهجاء؛ حيث جاء الباب الأول فيما جاء في أوله ألف، والباب الثاني فيما جاء في أول باء، وهكذا...

---

(١) انظر: مخطوطات نفيسة: الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري، بحث للدكتور/ حاتم الضامن: ٥/ ٢٦٠، ٢٦١، العدد: ٤٢.

(٢) الوجوه والنظائر: ص ٢٥، ٢٦.

٤ ـ بلغت أبواب الكتاب تسعة وعشرين بابا؛ حيث عدَّ أبو هلال العسكري (لا) حرفا، ومن ثَمَّ جعل له بابا.

٥ ـ كان أبو هلال العسكري ـ غالبا ـ يستهلُّ كلامه عن الكلمة محلِّ الدراسة ببيان أصلها اللغوي، مستشهدا على صحة هذا الأصل بجملة من الاستعمالات اللغوية للمادة التي تنتمي إليها الكلمة، كما كان يستعين كثيرا بتعليل التسمية على تأكيد صحة اختياره لأصل بعينه، وأحيانا كان يورد بعض المآخذ الاشتقاقية التي تدعم مذهبه في التأصيل.

٦ ـ عقب الانتهاء من بيان الأصل اللغوي للكلمة محل الدراسة كان أبو هلال العسكري يشرع في بيان الوجوه التي وردت عليها الكلمة في القرآن الكريم؛ فيبدأ ببيان عددها، ثم يثني ببيان وشرح كل وجه منها ذاكرا الآية التي ورد فيها الوجه.

٧ ـ كان أبو هلال العسكري في شرحه للوجوه التي اشتمل عليها كتابه، يتطرق كثيرا إلى بيان المقصود من الكلمات والمفردات التي تأتي في سياق الشاهد القرآني للوجه، من ذلك قوله: « والإمام في القرآن على أربعة أوجه: أولها: بمعنى القائد، قال الله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ [البقرة:١٢٤]، أي: قائدا في الخير مقتدى بك، والجعل هاهنا بمعنى القضاء، أي: قاض لك بالتقدم على الناس بالنبوة ليقتدوا بك»[١].

٨ ـ جمع أبو هلال العسكري في أبواب كتابه بين المجرد والمزيد من الكلمات دون أن يردَّ الكلمات المزيدة إلى أصلها؛ حيث نظر إلى أول حرف في الكلمة سواء كان أصليا أم زائدا، وهذا أدى إلى خلط الأصول اللغوية بعضها ببعض، وعدم الترتيب بين الكلمات في كل باب. من ذلك الاستغفار[٢] ورد في باب الألف، وحقه في باب

---

(١) انظر: الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري: ص ٢٨، ٢٩.

(٢) انظر: السابق: ص ٥٦.

السين، كما ورد الأحزاب[١] في باب الألف، وحقه في باب الحاء، وورد التأويل[٢] في باب التاء، وحقه في باب الألف، وورد التسبيح[٣] في باب التاء وحقه في باب السين، وهكذا.

٩ ـ أدى عدم ترتيب الكلمات في كل باب إلى الخلط بين الأسماء والأفعال والحروف، من ذلك إيراده في باب الألف: (الإثم ـ أنَّى ـ أو ـ أم ـ الإذن ـ إلا ـ إلى)، كما أورد في باب التاء: (التأويل ـ تولَّى ـ التُّقى).

١٠ ـ عند إيراد أبي هلال العسكري الشاهد من الآيات القرآنية لم يراع الترتيب في أولها حتى يكون موافقا للباب الوارد فيه، فقد يستشهد بآية على وجه من أوجه الكلمة يكون الشاهد في الآية يبدأ بحرف غير الحرف الموضوع عليه الباب، من ذلك قوله في الاعتداء ـ الموضوع في باب الألف ـ: « وهو في القرآن على وجهين: أولهما: التجاوز، قال الله تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَاۚ﴾ [البقرة:٢٢٩]، أي: لا تجاوزوها إلى غيرها»[٤]؛ حيث استشهد في باب الألف بشاهد يبدأ بالتاء، والسبب في هذا الخلط عدم رد الكلمات إلى أصلها، وعدم تجريد زوائدها.

---

(١) انظر: الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري: ص ٦٩.

(٢) انظر: السابق: ص ١٤١.

(٣) انظر: السابق: ص ١٥٢.

(٤) انظر: السابق: ص ٤٣.

المطلب الثالث: التأصيل وأهميته اللغوية:

مصطلح التأصيل مصوغ من كلمة أصل في قول الأئمة: أصل كذا هو كذا، عندما كانوا يقولونها ليبيّنوا المرحلة السابقة لمعنى جزئي أو للفظ أمامهم، أو ليبيّنوا المعنى الأساسي الذي اشتُقَّت منه، وترجع إليه استعمالات جذر معين(١).

أما التعريف الاصطلاحي للتأصيل فهو: تتبع استعمالات التركيب، واستخلاص معنى منها، ترجع كلها إليه: إما مباشرة، أو بتأويل علمي مقبول(٢).

وأُطلق مصطلح التأصيل على ربط استعمالات التركيب الواحد بمعنى عامٍّ تدور عليه وترجع إليه؛ لتصوُّر أن أقدم لفظ وُجد من هذا التركيب كان يُعَبِّرُ عن هذا المعنى(٣)، فهو أصل معناها الذي ترجع إليه، والمعنى الأصيل الذي تُردُّ إليه.

فكرة التأصيل والمسميات التي أطلقت عليها:

فكرة ردِّ استعمالات التركيب الواحد إلى معنى واحد تسمى التأصيل، أي الرد إلى الأصل، وقد تسمى بالتأثيل، أي الرد إلى الأثْلة، وهي الأصل ـ أيضا ـ وقد يطلق عليها الدوران، أي دوران معاني استعمالات التركيب الواحد على معنى واحد(٤).

وأطلق أستاذنا الدكتور/ جبل على الفكرة مصطلح: (المعنى المحوري)؛ إذ يقول: « أما (المعنى المحوري) فهو تعبير لجأنا إليه لدقته مع اختصاره وعدم الاشتراك فيه»(٥).

فكرة التأصيل تاريخيا:

فكرة الربط بين معاني استعمالات التركيب لها جذورها التاريخية عند لغوينا القدامى ـ قبل أحمد بن فارس ـ منذ الخليل بن أحمد، ولكنها كانت تطبيقات جزئية، فقد كانوا

---

(١) انظر: علم الاشتقاق نظريا وتطبيقيا د. محمد حسن جبل: ص ١٨١.

(٢) انظر: السابق: ص ١٩١.

(٣) انظر: السابق: ص ٦٩.

(٤) انظر: من قضايا فقه اللسان د. الموافي الرفاعي البيلي: ص: ٥٦.

(٥) انظر: علم الاشتقاق نظريا وتطبيقيا: ص: ١٨٨.

يكتفون ببيان أصل المعنى الذي اشتُقَّت منه اللفظة، أو بيان المعنى العام للتركيب، وقد يربطونه ببعض استعمالاته، من غير الربط الشامل بين استعمالاته المختلفة[١].

يقول أستاذنا الدكتور/ جبل: « وقد التفت الأئمة المتقدِّمون ـ نضَّر الله وجوههم ـ إلى هذا الربط الشامل بين معاني التركيب (أعني التأصيل أو الدوران) في بواكير الأعمال المعجمية ... فنجد بعضا في "عين" الخليل (١٧٠هـ)، و "غريب" أبي عبيد (٢٢٤هـ)، و"إصلاح" ابن السكيت (٢٤٥هـ)، و"غريب" ابن قتيبة (٢٧٦هـ)، و"كامل" المبرد (٢٨٦هـ)، و"جامع" الطبري، و"منتخب" كراع (٣١٠هـ لكليهما)، ومؤلفات الزجاج (٣١١هـ)، وابن دريد (٣٢١هـ)، وابن جني (٣٩٢هـ)»[٢].

وأقدم محاولة مكتملة لتطبيق فكرة التأصيل كانت في القرن الرابع الهجري على يد لغويٍّ جليل، هو أحمد بن فارس (ت: ٣٩٥هـ) في كتابه المقاييس، ويقصد ابن فارس بالمقاييس المعاني المحورية التي تدور عليها استعمالات التراكيب[٣].

ثم يجيء الراغب الأصفهاني في القرن الخامس الهجري (ت: ٥٠٢هـ)، ويخصُّ ألفاظ القرآن الكريم بمعجم مستقل، تناول فيه شرح غريب القرآن الكريم، وكان من منهجه في شرح المفردات: أنه عند شرح استعمالات التراكيب يصدِّر الشرح في أغلب الأحيان بالاستعمال الآصَل الذي ترتدُّ إليه معاني سائر الاستعمالات، ثم يشير في بعض الأحيان إلى أوجه الربط بين هذه المعاني والمعنى الذي قدَّمه في صدر التركيب[٤].

وفي القرن السابع الهجري نجد للإمام الحسن بن محمد الصَّاغانيِّ (ت: ٦٥٠هـ) معجم (العُباب الزَّاخر)، وقد رتَّبه صاحبه بحسب نظام القافية، وكان كثيرا ما يذكر في نهاية كلِّ تركيب المعنى المحوري الذي تدور حوله معاني الاستعمالات، ولكنَّه اعتمد على ابن فارس في هذا اعتمادا كلِّيًّا ... هذه أشهر الأعمال الكاملة (المقاييس، مفردات

---

(١) انظر: من قضايا فقه اللسان د. الموافي الرفاعي البيلي: ص: ٦٥.

(٢) انظر: علم الاشتقاق نظريا وتطبيقيا: ص: ٢٠٠، ٢٠١.

(٣) انظر: من قضايا فقه اللسان د. الموافي الرفاعي البيلي: ص: ٦٨.

(٤) انظر: السابق: ص ٨٠، ٨١، بتصرف بسيط.

الراغب، العُباب) في مجال التأصيل أو الدوران[١]، أما غيرُهم من أرباب المعاجم اللغوية، فلم يكن هذا السلوك واضحا لديهم، وإنما كانوا يذكرون الكلمات، وتقلباتها، ومعانيها دون محاولة للربط بينها[٢].

أهمية التأصيل وقيمته اللغوية:

للتأصيل فوائد لغوية كثيرة، ومنافع جمة، منها:

١- أنه دليل على احتفاظ الألفاظ العربية بأصالتها، فهي كالعرب في أنسابها، تتجمع في قبائل وأسر معروفة الأنساب، وتحمل هذه الألفاظ دوما دليل معناها وأصلها، ومِيسَم نسبها؛ وذلك في الحروف الثلاثة الأصلية التي تدور مع ما يتولد عنها، ويشتق منها من ألفاظ[٣].

٢- إن ثبوت فكرة التأصيل يحسم الخلاف حول تفسير بعض الألفاظ، كالقنوت الذي يفسر بالخشوع، وبالطاعة، وبالصلاة، وبالدعاء، وبالعبادة، وبالصمت... والمعنى المحوري للفظ يثبت أن تفسيره بغير الخشوع تفسير باللازم الذي توحي به المعاني السياقية[٤].

٣- فكرة التأصيل وسيلة لها أهميتها في حسم الخلاف في قضية التعريب، فهي تضع حدًّا فاصلا بين الألفاظ الخالصة العروبة والألفاظ المعرَّبة[٥].

٤- التأصيل يفيد في إدراك الأحوال الاجتماعية للأمة التي تنطق باللغة، كالصفقة والعقد واليمين، فهي تدل على عادات عربية قديمة، بل يكشف عن عقليات الأمم ومفاهيمها كاشتقاق الصديق والعدو والعقل في العربية والفرنسية[٦].

---

(١) انظر: من قضايا فقه اللسان د. الموافي الرفاعي البيلي: ص٨٢: ٨٤.

(٢) انظر: العربية خصائصها وسماتها د. عبد الغفار حامد هلال: ص: ٢١٨، بتصرف بسيط.

(٣) انظر: فقه اللغة د. محمد المبارك: ص٥٤.

(٤) انظر: من قضايا فقه اللسان د. الموافي الرفاعي البيلي: ص: ٦٢، ٦٣.

(٥) انظر: السابق: ص٦٣.

(٦) انظر: العربية خصائصها وسماتها د. عبد الغفار حامد هلال: ص: ٢١٩.

٥- إن المعنى العام أو المحوري لأي تركيب يكشف أبعادا مهمَّة في معاني استعمالات التركيب، تُجلِّي غواشي غوامضها، وتمكِّن من تحريرها وتحديد ظلالها[١].

٦- إن التأصيل الدقيق يمكِّن من اختيار أدق الألفاظ المراد استحداثها اشتقاقا، وأنسبها للمعنى المراد وضع لفظ له[٢].

(١) انظر: علم الاشتقاق نظريا وتطبيقيا د. محمد حسن جبل: ص ٢٨١.

(٢) انظر: السابق: ص٢٨٣.

المبحث الثاني: الجانب التطبيقي (الدراسة والتحليل)

▪ الإمام (أ م م)

يقول أبو هلال العسكري: « الإمامُ أصلُهُ: القصدُ، وسُمِّي الإمامُ إمامًا؛ لأنك تَقْصِدُ قصدَهُ في أفعالِهِ، وقيل للخليفة: إمامٌ؛ لأنك تَقْصِدُ قصدَ أوامرِهِ، أو لأنَّهُ يتقدَّمُ، فتَتَّبِعَ أثرَهُ، والطريق: إمامٌ؛ لأنَّهُ يُقْصَدُ، وقد أَمَمْتُ، إذا قَصَدْتُ، وأصلُ التَّيَمُّمِ: التَّأَمُّمُ، وهو تَفَعُّلٌ من ذلك، وأَمْرٌ أَمَمٌ: قَصْدٌ، وهو ما بين القريب والبعيد، وأُمُّ الشيءِ: أصلُهُ، ترجع إلى هذا؛ لأنَّ كلَّ مَنْ يُريدُ الشيءَ، فإنما يَقْصِدُ أصلَهُ، فيبتدئ به في أكثر الحال، وسُمِّيت الأُمُّ أُمًّا؛ لأَنَّ ولدَها يَتْبَعُها، وسُمِّيت سورةُ الحمدِ: أُمَّ الكتابِ؛ لأنَّها تتقدَّمُ الكتابَ، فهو تابعٌ لها كما يَتْبَعُ الولدُ أُمَّهُ»[1].

صرَّح أبو هلال العسكري بأنَّ الأصل اللغوي لكلمة (إمام) هو القصد، ثم ثنَّى بذكر الاستعمالات المتفرِّعة من تركيب (أم) والذي اشتقت منه الكلمة، وهذه الاستعمالات على اختلافها، فإنها ترجع إلى معنى واحد، وهو القصد.

من تلك الاستعمالات التي ذكرها أبو هلال العسكري:

- سمي الإمام إماما؛ لأنك تقصد قصده في أفعاله، وقيل للخليفة: إمام؛ لأنك تقصد قصد أوامره، أو لأنه يتقدم، فتتبع أثره، والطريق: إمام؛ لأنه يقصد.
- أصل التيمم: التأمم، وهو تفعل من ذلك، وأمر أمم: قصد، وهو ما بين القريب والبعيد.
- أم الشيء: أصله، ترجع إلى هذا؛ لأن كل من يريد الشيء فإنما يقصد أصله، فيبتدئ به في أكثر الحال.
- سميت سورة الحمد: أم الكتاب؛ لأنها تتقدم الكتاب، فهو تابع لها كما يتبع الولد أمه.

---

(1) الوجوه والنظائر: ص: ٢٧، ٢٨.

وهذا التأصيل الذي أورده أبو هلال العسكري تضافرت كلمةُ العلماء على القول به، وردِّ الاستعمالات المتفرِّعة من التَّركيب إليه. من ذلك ما نقله الأزهري عن ابن السكيت، حيث يقول: « الأَمُّ، هو القصدُ، يقالُ: أَمَمْتُهُ أَؤُمُّهُ أَمًّا، إذا قَصَدْتَ له ... ويقالُ: هذا أَمْرٌ مُؤَامٌّ، أي: قَصْدٌ مقارِبٌ، ويقالُ: أَمَمْتُهُ، وأَمَّمْتُهُ، وتأَمَّمْتُهُ، وتيَمَّمْتُهُ، بمعنى واحدٍ، أي: توخَّيْتُهُ وقصدتُهُ، والتيمُّمُ بالصعيدِ، مأخوذٌ من هذا، وصارَ التيمُّمُ عند عوامِّ النَّاسِ المسحَ بالتُّرابِ، والأصلُ فيه القصدُ والتَّوخِّي»[١].

وجاء في لسان العرب عن أبي عمرو الشَّيباني قوله : « إنَّ العربَ تقول للشيخ إذا كان باقي القوَّةِ: فلانٌ بإِمِّةٍ، معناه راجع إلى الخير والنِّعمة؛ لأنَّ بقاء قوَّته من أعظم النِّعمة، وأصلُ هذا البابِ كلِّهِ من القصدِ. يقال: أَمَمْتُ إليه إذا قصدتُه، فمعنى الأُمَّةِ في الدِّين أنَّ مقصِدَهم مقصِدٌ واحدٌ، ومعنى الإِمَّةِ في النِّعمة إنما هو الشيء الذي يقصِدُه الخَلقُ ويطلبونه، ومعنى الأُمَّةِ في الرَّجُلِ المنفردِ الذي لا نظير له أن قصدَه منفردٌ من قصدِ سائر الناس ... وليس يخرج شيء من هذا الباب عن معنى أَمَمْتُ: قصَدْتُ»[٢].

هذا، وقد أردف أبو هلال العسكري هذا التأصيل اللغوي بذكر الوجوه التي جاءت عليها كلمة (إمام) في القرآن، وكلها ترجع إلى معنى القصد، وهذه الوجوه أربعة: القائد[٣]، والكتاب[٤]، واللوح المحفوظ[٥]، والطريق[٦].

وعند مطالعة أقوال أهل التفسير في بيان معنى الإمام في القرآن نجد أن العسكري لم يكن منفردا فيما ذهب إليه؛ حيث إن كثيرا ممن تناولوا تفسير اللفظة نصُّوا على أن معانيها المختلفةَ ترجع إلى أصل واحد، وهو القصد[٧].

---

(١) انظر: تهذيب اللغة للأزهري: (م أ) ٢٧/١٢.

(٢) انظر: لسان العرب لابن منظور: (أ م م) ٢٧/١٢.

(٣) في قوله تعالى: [إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا] {البقرة:١٢٤}.

(٤) في قوله تعالى: [يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ] {الإسراء:٧١}.

(٥) في قوله تعالى: [وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِيٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ] {يس:١٢}.

(٦) في قوله تعالى: [وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ] {الحجر:٧٩}.

(٧) انظر: نزهة الأعين لابن الجوزي: ص ١٢٦، ١٢٧، وعمدة الحفاظ للسمين الحلبي: ١٩٩/١: ١٢٢، وبصائر ذوي التمييز للفيروزآبادي: ١١٠/٢.

يقول صاحب التفسير البسيط: « والأُمُّ في اللغةِ: القصدُ، والإمامُ: كلُّ مَن ائتمَّ به قومٌ، كانوا على الصراط المستقيم، أو كانوا ضالِّين، والنَّبيُّ إمامُ أمَّتِهِ، والخليفةُ إمامُ رعيَّتِهِ، والقرآنُ إمامُ المسلمين، على معنى أنهم ينتهون إليه فيما أَمَرَ وزَجَرَ، والإمامُ: الذي يُؤْتَمُّ به، فيفعل أهلُهُ وأمَّتُهُ كما يفعل، أي: يقصدون لما يقصِد، هذا أصله، ثم يُجعل الكتابُ إمامًا يُؤتمُّ بما فيه، قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَٰمِهِمْ﴾ [الإسراء:٧١]، أي: بكتابهم الذي جُعلت فيه أعمالُهم في الدنيا، وقال: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِيٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ [يس:١٢]، يعنى: كتابًا، أو اللَّوح المحفوظ، وقد يُجعل الطريقُ إمامًا؛ لأنَّ المسافرَ يأتمُّ به ويستدِلُّ، قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ [الحجر:٧٩]، أي: بطريقٍ واضحٍ»[١].

مما سبق يتضح أن كلمة (إمام) ترجع إلى معنى القصد، وهو أصلها اللغوي الذي أشرقت منه دلالتها، وإلى هذا المعنى يرجع ـ أيضا ـ التركيب اللغوي (أم)، والاستعمالات اللغوية المتفرِّعة منه، وهذا القول ذهب إليه أكثر العلماء، إلا أن ابن فارس عندما ذكر أصلَ الكلمة صرَّح بأن (أم) يرجع إلى أصل واحد ـ ولم يحدِّده ـ يتفرع منه أربعة أبواب متقاربة، وبعدَ ذلك أصول ثلاثة، وهي: القامة والحين والقصد[٢].

يُفهم مما أورده ابن فارس أن الأصل اللغوي لتركيب (أم) قد يرجع إلى غير معنى القصد، وهذا القول ليس مقصورا على ابن فارس ، فالعسكري نفسه عند تناوله التأصيل لكلمة (أُمَّة) نصَّ على أن دلالات الكلمة وأوجه استعمالها في القرآن الكريم ترجع إلى القصد، ويجوز أن ترجع إلى الجمع؛ حيث يقول: « الأُمَّةُ: راجعةٌ إلى القصدِ، وهي: الجماعة التي تَقْصِدُ الأمرَ بتضافرٍ وتعاونٍ، وقولنا: أُمَّةُ مُحَمَّدٍ – صلى الله عليه وسلم–، معناه: الجماعة القاصدة لتصديقه، المتَّفقة في أصول دينه، وإن اختلفت في الفروع، ويجوز أن يكونَ أصلُ الكلمةِ الجمعَ، فقيل للرَّجُلِ: أُمَّةٌ؛ لأنَّهُ يَسُدُّ مَسَدَّ الجماعةِ، والإمام:

---

(١) التفسير البسيط لأبي الحسن الواحدي: ٢٩٢/٣.

(٢) انظر: مقاييس اللغة لابن فارس: (أ م م): ٢١/١.

إمامٌ؛ لاجتماعِ القومِ عليه. والأُمُّ؛ لجمعها أمرَ الولدِ، والأمةُ: الدَّهْرُ؛ لأنَّهَا جماعةُ شهورٍ وأعوامٍ، وهو قوله: ﴿وَٱدَّكَرَ بَعۡدَ أُمَّةٍ﴾ [يوسف:٤٥]. وقيل: يريد بعدَ حينِ أُمَّةٍ فحذفَ. وأَمَّهُ: إذا قصدَ الاجتماعَ معه، وفلانٌ حسنُ الأُمَّةِ، أي: القامة؛ وذلك لاجتماع خَلْقِهِ على الاستواء»[1].

من خلال ما سبق من أقوال العلماء نهتدي إلى القول بأن الأصل اللغوي لتركيب (أم) وما تفرع منه من استعمالات لغوية ترجع في غالب أحوالها إلى معنى القصد، ويجوز أن ترجع إلى معان أُخر، كالحين والقامة والجمع، وهذه المعاني متقاربة متدانية.

ـ الأخذ (أ خ ذ)

يقول أبو هلال العسكري: « الأَخْذُ أصلُهُ: الجمعُ، ومنه يقال للموضع الذي يَجتمع فيه ماءُ السماءِ: الإِخْذُ، والجمعُ: إِخاذٌ، ويقال له: وَخْذٌ – أيضا– ، ويقال: ولِي على الشأْمِ وما أَخَذَ إِخْذَهُ؛ أي: اجتمع مع أعماله، ومآخذ الطير: مصائدها؛ لأنها تجتمع فيها، والاتِّخاذ: أخذ الشيء لأمر يستمر»[2].

جعل العسكري الجمع أصلا لغويا يرجع إليه الأخذ، ثم عقب بذكر الاستعمالات التي تتفرع من تركيب (أخذ)، وهي تعود ـ أيضا ـ إلى معنى الجمع، من هذه الاستعمالات التي أوردها العسكري لتأكيد قوله:

- يقال للموضع الذي يجتمع فيه ماء السماء: الإخذ، والجمع: إخاذ.
- يقال: ولي على الشأم وما أخذ إخذه؛ أي: اجتمع مع أعماله.
- مآخذ الطير: مصائدها؛ لأنها تجتمع فيها.
- الاتخاذ: أخذ الشيء لأمر يستمر.

وعندنا نطالع أقوال العلماء في هذا التأصيل الذي صرح به العسكري تستشرفنا مواقفُ مختلفةٌ وآراءٌ متباينةٌ ؛ حيث ذهب بعض العلماء إلى أن الأصل في الأخذ هو

---

(1) الوجوه والنظائر: ص: ٣١.

(2) السابق: ص: ٣٨.

حَوْزُ الشيء وتحصيله[١]، وقال آخرون: هو في الأَصل بمعنى القهر والغلبة، واشتُهر في الإهلاك والاستئصال[٢].

وجاءت كلمة ابن فارس قريبة مما أورده العسكري ؛ حيث يقول: « الهمزة والخاء والذال أصل واحد تتفرع منه فروع متقاربة في المعنى. أما أَخَذَ فالأصل حَوْزُ الشيء وجَبْيُهُ وجَمْعُهُ»[٣].

هذا، وعند الوقوف على جملة من استعمالات التركيب التي صدحت بها المعجمات العربية تبرز لنا حقيقة واحدة، وهي تعثر ردِّ الكلمة إلى أصل واحد، من تلك الاستعمالات:

- **الإخاذةُ: الضَّيْعَةُ يَتَّخِذُها الإنسان لنفسه، والإخذُ: ما حفرت لنفسك كهيئة الحوض، ويجمع على أُخذان، وهو أن تمسك الماء أياما[٤].**
- **رجل مُؤَخَّذٌ عن النساء كأنه حُبِسَ عن إيتائهن كالعِنِّينِ ونحوه، والتَّأخيذ: أن تحتال المرأة بحِيَلٍ من السِّحر تمنع بها زوجها من جِماع غيرها، يقال: إن لفلانة أُخْذَةً تُؤَخِّذُ بها الرجال عن النساء، وقد أَخَّذَتْهُ السَّاحِرَةُ تُؤَخِّذُهُ تأخيذًا، ومن هنا قيل للأسير: أَخِيذٌ[٥].**
- **الأُخُذُ: الرَّمدُ، يقال: رَجُلٌ أَخِذٌ، أي رَمِدٌ، وبعينه أُخُذٌ، بالضَّمِّ، مثال: جُنُبٍ، أي رَمَدٌ[٦].**
- **نجومُ الأخذِ: منازلُ القمر؛ لأنَّ القمر يأخذ كلَّ ليلة في منزلٍ منها، وقيل: لأنها تَأْخُذُ كُلَّ يومٍ في نَوْءٍ[٧].**

---

(١) انظر: المفردات للراغب الأصفهاني: (أ خ ذ) ص: ٦٧، وبصائر ذوي التمييز للفيروزآبادي: ١٨٧/٢، وتاج العروس للزبيدي: (أ خ ذ) ٣٦٤/٩ .

(٢) انظر: تاج العروس للزبيدي: (أ خ ذ) ٣٦٣/٩.

(٣) مقاييس اللغة: (أ خ ذ) ٦٨/١.

(٤) انظر: العين للخليل: (خ ذ أ) ٢٩٨/٤.

(٥) انظر: العين للخليل: (خ ذ أ) ٢٩٨/٤، وتهذيب اللغة للأزهري: (خ ذ أ) ٢١٧/٧.

(٦) انظر: الصحاح للجوهري: (أ خ ذ) ٥٥٩/٢، والمحكم لابن سيده: (خ ذ أ) ٢٣٤/٥.

(٧) انظر: المصدرين السابقين المادة نفسها.

- أَخِذَ الفصِيلُ أَخَذًا، فهو أَخِذٌ: أَكْثَرَ من اللَّبَنِ حتى فَسَدَ بطنُهُ وبَشِمَ[1].

وقد سعى ابن فارس – بشيء لا يخلو من التكلف – إلى ردِّ هذه الاستعمالات وغيرها إلى أصل واحد؛ إذ يقول: « فإن قال قائل: فقد مضى القياسُ في هذا البناءِ صحيحا إلى هذا المكان فما قولك في الرَّمَدِ، فقد قيل: إنَّ الْأُخُذَ الرَّمَدُ والْأَخِذَ الرَّمِدُ؟ قيل له: قد قلنا إنَّ الأدواءَ تسمى بهذا لِأَخْذِهَا الإنسانَ وَفِيهِ ... واسْتَأْخَذَ الرَّمَدُ فيه فَكَسَفَ نَكَّسَ رَأْسَهُ، ويقال: غَمَّضَ. فقد صَحَّ بهذا ما قلناه أَنَّهُ سُمِّيَ أُخُذًا لأنه يَسْتَأْخِذُ فيه ... فأما نجومُ الْأَخْذِ فهي منازلُ القمر، وقياسُها ما قد ذكرناه، لأنَّ القمرَ يأخذُ كلَّ ليلةٍ في منزلٍ منها»[2].

هذا، والذي يبدو للباحث عقب مطالعة تلك الاستعمالات اللغوية أن الكلمة أقرب إلى حيز التطور الدلالي منه إلى حيز التأصيل اللغوي، فالأصل فيها تناول الشيء باليد ثم تطورت سالكة درب المجاز؛ فصارت تطلق على الاستيلاء والقهر والاحتواء والإحاطة وغيرها[3].

▪ الاعتداء (ع د و)

يقول أبو هلال العسكري: « الاعتداءُ أصلُهُ: تجاوزُ الحدِّ، ومنه قيل: عَداهُ: جاوَزَهُ، إذا جاوز قدْرَهُ، وسُمِّي العدوُّ عدوًّا لتجاوز حدِّ السَّعي والمشي، ويجوز أن يكونَ أصلُهُ من الميلِ، ومنه قيل: عُدْوَةُ الوادي وهي جانِبُهُ، وفي القرآن: ﴿ إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ﴾ [الأنفال:٤٢]، ومن ذلك قيل: العَدُوُّ لميله عمَّن يُعاديه، وسُمِّي الظلمُ اعتداءً؛ لأنه ميلٌ عن الحقِّ، كما سُمِّي جَوْرًا؛ لأنه مَيْلٌ»[4].

ذكر أبو هلال العسكري لكلمة (الاعتداء) أصلين لغويين:

---

(1) انظر: المحكم لابن سيده: (خ ذ أ) ٥/٢٣٤.

(2) مقاييس اللغة: (أ خ ذ) ١/٦٩.

(3) انظر: عمدة الحفاظ للسمين الحلبي: ١/٧١، ٧٢، والتحرير والتنوير للطاهر بن عاشور: ٢/٢٧١.

(4) الوجوه والنظائر: ص: ٤٢، ٤٣.

الأول: تجاوز الحدِّ، وأيَّد العسكري هذا التأصيل بذكر بعض استعمالات (عدو) والتي ترجع إلى معنى واحد، وهو تجاوز الحدِّ:

- قيل: عداه جاوزه، إذا جاوز قدره.
- سمي العدو عدوا؛ لتجاوز حد السعي والمشي.

وعند مطالعة أقوال العلماء في هذا التأصيل نجد تصريحَ كثيرٍ منهم بأن الأصل في التركيب هو تجاوز الحدِّ[١]، يقول الأزهري بعد ذكر جملة من استعمالات التركيب: « وأصلُ هذا كلِّهِ مجاوزةُ القدرِ والحقِّ، يقال: تعدَّيْتَ الحقَّ واعتدَيْتَهُ، وعَدَوْتَهُ أي جاوزْتَهُ»[٢].

ويقول ابن فارس: « العين والدال والحرف المعتل أصل واحد صحيح يرجع إليه الفروع كلها، وهو يدل على تجاوزٍ في الشيء، وتقدُّمٍ لما ينبغي أن يُقتَصَرَ عليه»[٣].

وفي لسان العرب: « العادي: الظالمُ، وأصله من تجاوز الحدِّ في الشيء»[٤].

ومن الاستعمالات التي أوردها العلماء لتأييد هذا التأصيل لمعنى العدو:

- عدا طورَهُ، وعدا قدرَهُ، أي: جاوَزَ ما ليس له، والعُدوانُ والاعتداءُ والعَداءُ، والعُدْوَى والتَّعدِّي: الظُّلمُ البَراحُ[٥].
- عدَّى عن الأمر يُعدِّي تعديةً، أي جاوزه إلى غيره، وعدَّيْتَ عنِّي الهمَّ، أي نحَّيْتَهُ عنِّي، وعَدِّ عنِّي إلى غيري، وعَدِّ عن هذا الأمر، أي تجاوَزْهُ وخُذْ في غيره[٦].

---

(١) انظر: النهاية لابن الأثير: (ع د ا) ١٩٣/٣، وعمدة الحفاظ للسمين الحلبي: ٣٩/٣، ومجمع بحار الأنوار للكجراتي: (ع د ا) ٥٣٩/٣.

(٢) تهذيب اللغة: (ع د ا) ٧٠/٣.

(٣) مقاييس اللغة: (ع د و) ٢٤٩/٤.

(٤) لسان العرب لابن منظور: (ع د ا) ٣٣/١٥.

(٥) انظر: العين للخليل: (ع د و) ٢١٣/٢.

(٦) انظر: مقاييس اللغة: (ع د و) ٢٥١/٤.

- يقال: عدا فلانٌ على فلانٍ، أي: جاوزَ عليه ما حَدَّ له، وبه سُمِّى العدوُّ عدُوًّا؛ لمجاوزته ما حُدَّ له، ويقال: عدا عليه يَعْدُو عَدْوًا وعُدوانا وعَداءً، أي: ظلما مجاوزا للحدِّ[1].
- وتعديةُ الفعل في النَّحْوِ: هو تجاوز معنى الفعل من الفاعل إلى المفعول[2].

الثاني: الميل، وأيَّد العسكري هذا التأصيل بذكر بعض استعمالات (عدو) والتي ترجع إلى معنى الميل، من تلك الاستعمالات:

- يقال: عدوة الوادي وهي جانبه.
- قيل: العدوُّ لميله عمن يعاديه.
- سمي الظلم اعتداء؛ لأنه ميل عن الحق.

وعند تفحص أقوال العلماء للوقوف على هذا المعنى اللغوي كأصل يرجع إليه تركيب (عدو)، لم نعثر على قول يتوافق مع العسكري في هذا المعنى؛ حيث اقتصرت كلمة العلماء على ذكر المعنى الأول (تجاوز الحد) كأصل واحد ليس له ثان، كما صرح بذلك ابن فارس.

وإذا أنعمنا النظر في الأصل الثاني الذي أورده العسكري وأنفرد به، يظهر لنا إمكانية ردِّ هذا الأصل إلى الأصل الأول؛ حيث إن مَن مالَ عن شيء إلى شيء آخر، فقد تجاوز هذا إلى ذاك، وأصل الميل العدول من جهة الوسط إلى أحد الجانبين[3]، أي: تجاوز وسط الشيء، والعدول عنه إلى أحد جانبيه.

ـ الاستغفار (غ ف ر)

يقول أبو هلال العسكري: « الاستغفارُ أصلُهُ في اللغة: السَّتْرُ، ومنه قيل: لِلْكُمَّةِ من الزَّرَدِ[4] مِغْفَرٌ؛ لأنها تستر الرَّأسَ، وقد غفرتُ الشيءَ: سترتُهُ، وفي الحديث عن عمر

---

(1) انظر: الغريبين لأبي عبيد الهروي: (ع د ا) ١٢٣٩/٤.

(2) انظر: المفردات للراغب الأصفهاني: (ع د ا) ص: ٥٥٤.

(3) انظر: عمدة الحفاظ للسمين الحلبي: ١٣٢/٤.

(4) الزَّرَدُ: حِلَقٌ يُتَّخذُ منها المِغفرُ. انظر: العين للخليل: (ز د ر) ٣٥٦/٧.

. رضي الله عنه . « حَصِّنُوا المَسْجِدَ، فإنَّهُ أَغْفَرُ للنُّخامَةِ»[١]، وفي هذا جواز التَّنخُّمِ في المسجد، والغَفْرُ مَنْزِلٌ من منازل القمر، وذلك أنَّ القمر إذا نزل به ستره بضوئه، والغَفْرُ أيضا النُّكْسُ في المرض؛ لأنه يحول بين صاحبه وبين العافية، فكأنَّه سترها عنه، والغِفَارَةُ من الشَّعْرِ الضَّفيرَةُ، عن أبي مالك؛ لأنها تَستر ما تحتها، وقال غيره: الغِفارَةُ خِرْقَةٌ حمراءُ تُشَدُّ على العمائِمِ، والجمع غفائِرُ، وهذا أَصَحُّ»[٢].

صرَّح العسكري – في هذا النَّصِّ الذي بين أيدينا – بالأصل اللغوي الذي ترجع إليه كلمة (الاستغفار) وهو السَّتر، ثم ثَنَّى بذكر جملة من استعمالات تركيب (غفر)، والتي ترجع إلى الأصل ذاته، وتلك الاستعمالات هي:

- قيل: لِلْكُمَّةِ من الزَّرَدِ مِغْفَرٌ؛ لأنها تستر الرأس، وقد غفرت الشيء سترته.
- الغَفْرُ منزل من منازل القمر، وذلك أن القمر إذا نزل به ستره بضوئه.
- الغَفْرُ – أيضا– النُّكْسُ في المرض؛ لأنه يحول بين صاحبه وبين العافية، فكأنه سترها عنه.
- الغِفارةُ من الشَّعْرِ: الضَّفيرةُ[٣]، عن أبي مالك؛ لأنها تستر ما تحتها، وقال غيره: الغِفارة خرقة حمراء تشد على العمائم[٤]، والجمع غفائر.

وعندما نطالع أقوال العلماء في التأصيل لمعنى الغفر نجد العسكري لم يخرج عن جادَّةِ الصَّواب فيما صرح به؛ فقد أورد العلماء هذا الأصل ونصُّوا عليه، يقول المُطَرِّزِيُّ: « وأصل الغفر: السَّتر ، ومنه قول عمر – رضي الله عنه – في تحصيب المسجد هو

---

(١) الحديث أورده ابن أبي شيبة في مصنفه، حديث رقم (٨٨٣٤) ٢٦٦/٢، بلفظ: (حدثنا هشام بن عروة عن أبيه: أن عمر أراد ألا يحصَّبَ المسجد، فأشار عليه سفيان بن عبد الله الثقفي، قال: بلى يا أمير المؤمنين؛ فإنه أغفر للنخامة، وأوطأ للمجلس، فقال عمر: احصبوه).

(٢) الوجوه والنظائر: ص: ٥٦.

(٣) لم أقف على هذا المعنى للغفارة فيما طالعت من مصادر.

(٤) أورد هذا المعنى للغفارة كثير من العلماء. انظر: المحكم لابن سيده: (غ ر ف) ٥٠٠/٥، ولسان العرب لابن منظور: (غ ف ر) ٢٦/٥.

أغفر للنخامة، أي: أستر»[١]. كما نصَّ على هذا التأصيل صاحب المصباح المنير؛ إذ يقول: « وأصل الغفر: السَّتر، ومنه يقال: الصَّبغ أغفر للوسخ، أي: أستر»[٢].

إلا أنه عند النظر بتفحص فيما أورده العلماء من تأصيل لمعنى الغفر نجد بعضا منهم جمع بين السَّتر والتغطية كأصل للتركيب، يقول الأزهري: « قلت: أصل الغفر: الستر والتغطية، وغفر الله ذنوبه: أي سترها ولم يفضحه بها على رؤوس الملأ، وكل شيء سترته فقد غفرته، ومنه قيل للذي يكون تحت بيضة الحديد على الرأس: مِغفر»[٣].

وفي مشارق الأنوار للقاضي عياض: «الغُفران والمِغفرة، وأصله الستر والتغطية»[٤]، ويقول صاحبُ النَّظْمِ المُسْتَعْذَبِ: «وأصل الغفر: الستر والتغطية، ومنه سمي المغفر، لتغطيته الرأس، والمغفرة: ستر الله على عباده وتغطيتهم، والغفور: الساتر»[٥].

هذا، وجعل بعض العلماء أصل المعنى التغطية دون إشارة إلى معنى الستر، يقول الخليل: «والغِفارةُ: خِرْقةٌ تضَعُها المرأةُ للدُّهْنِ على هامتها، والغِفارة: خِرْقةٌ تُلَفُّ على سِيَةِ القَوْسِ لتُلَفَّ فوقها إطنابةُ القَوْسِ، وهو سَيْرُهُ الذي يُشَدُّ به، وحبل يسمى رأسه غِفارةً، وأصلُ الغَفْرِ التَّغطيةُ»[٦]. وفي غريب الحديث لأبي عبيد: «قال الأصمعي: وأصلُ الغفرِ التغطيةُ، ومنه سُمِّي المِغفرُ؛ لأنه يغفر الرأس، أي يلبسه ويغطيه»[٧].

وبإنعام النظر في هذه الأقوال التي ذكرها العلماء عند التأصيل للغفر نجد أن الاختلاف والتعارض غيرُ موجود بين هذه الآراء، فهي متآلفة متلاقية في نهاية الطريق؛

---

(١) المغرب في ترتيب المعرب: (غ ف ر) ص: ٣٤٢.
(٢) المصباح المنير للفيومي: (غ ف ر) ٤٤٩/٢.
(٣) تهذيب اللغة: (غ ر ف) ١١٢/٨.
(٤) مشارق الأنوار: (غ ف ر) ١٣٨/٢.
(٥) النظم المستعذب لابن بطال الركبي: ٣٦/١.
(٦) العين: (غ ر ف) ٤٠٧/٤.
(٧) غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام: ٢٤٣/٤.

حيث إن الستر والتغطية كل منهما يُفَسِّرُ الآخَرَ ويُوَضِّحُهُ. يقول ابن فارس في تأصيله للستر: «السين والتاء والراء كلمة تدل على الغطاء»[١]، كما قال عند التأصيل للتغطية: «الغين والطاء والحرف المعتل يدل على الغشاء والستر»[٢].

وبناء على هذا التوضيح لمعنى الستر والتغطية يتبين جواز التأصيل لمعنى (غفر) بأحد المعنيين أو بكليهما، وذلك بجعل الستر والتغطية أصلا للتركيب أو جعل كل واحد منهما أصلا مستقلا بذاته، فلا ضير ولا تعارض في ذلك.

هذا ، وقد ذكر العلماء جملة من الاستعمالات اللغوية لتركيب (غفر)، والتي تؤيد تأصيل المعنى بالستر والتغطية:

- **الغفور معناه في كلامهم: الساتر على عباده، المُغطِّي ذنوبهم، من قولهم: غفرت المتاع في الوعاء أغفره غفرًا: إذا سترته فيه، وإنما قيل للبَيضة: غِفارة ومِغْفَرٌ، لتغطيتها الرأس، وسترها إياه[٣].**
- **يقال: غفر المتاع في الوعاء : إذا أدخله فيه وستره ، وغفر الثَّيب بالخضاب: غطَّاه[٤].**
- **غفره يغفره غفرًا: ستره، وكل شيء سترته فقد غفرته، وتقول العرب: اصبُغ ثوبك بالسواد، فهو أغفر لوسخه، أي: أحمل له وأغطى له[٥].**

▪ الأحزاب (ح ز ب)

يقول أبو هلال العسكري: « الأحزاب جمع حزب، وهو: الجماعة المتعاوِنة، ومنه تحزَّب القومُ إذا اجتمعوا وتعاونوا. قال الراجز:

---

(١) مقاييس اللغة: (س ت ر) ١٣٢/٣.

(٢) السابق: (غ ط و) ٤٢٩/٤.

(٣) انظر: الزاهر في معاني كلمات الناس لأبي بكر الأنباري: ٩٦/١.

(٤) انظر: الكليات لأبي البقاء الكفوي: ص: ٦٦٦.

(٥) انظر: تاج العروس للزبيدي: (غ ف ر) ٢٤٦/١٣.

وَكَيْفَ أُضْوَى وَبِلَالٌ حِزْبِي[1]

أي: مغيثي، وأصل الكلمة من الشدَّةِ، ومنه يقال: حزبني إذا استبدَّ عليَّ، والاسم: حُزابَةٌ، وأمرٌ حازِبٌ وحَزيبٌ، أي: شديدٌ»[2].

أصَّل العسكري للحَزْبِ بالشدَّةِ، وأيَّد قوله هذا بذكر بعض الاستعمالات التي ترجع إلى المعنى ذاته؛ حيث يقال: أمر حازِب وحَزيب، أي: شديد، والاسم منه: الحُزابة، وقد سبق العسكريَّ في إيراد هذه الاستعمالات ابنُ دريد غير أنَّه لم يصرح بكون الشدَّة أصلا للتركيب، حيث يقول: « وحزبني الأمر إذا اشتد عليَّ، والاسم الحزابة، وأمر حازب وحزيب إذا كان شديدا»[3]. كما صرح بتلك الاستعمالات ابن سيده؛ إذ يقول: « وحزبه الأمر يحزبه حَزبا: نابه واشتدَّ عليه، وقيل: ضغطه، والاسم الحُزابة، وأمر حازب وحزيب: شديد»[4].

كما أورد بعض العلماء جملة من الاستعمالات تدور حول معنى الغِلَظِ، وهو قريب من معنى الشدة لا يختلف عنه كثيرا. من تلك الاستعمالات: الحَزَابِي والحَزَابِيَةُ من الرِّجالِ والحميرِ: الغليظُ، ورَكَبٌ حَزَابِيَةٌ: غليظٌ، والحِزْبُ والحِزْباءةُ: الأرض الغليظة الشديدة، والحَزَابِيُّ أماكنُ مُنْقَادَةٌ غِلاظٌ مُسْتَدِقَّةٌ، وبعيرٌ حَزَابِيَةٌ إذا كان غليظًا[5].

هذا، وذهب فريق آخر من العلماء إلى أن أصل المعنى هو التَّجَمُّعُ، ومنه قيل: تحزَّبَ القوم إذا صاروا فرقًا وجماعاتٍ مختلِفةً، يقول ابن فارس في التأصيل لمعنى الحَزْبِ هو: «أصل واحد، وهو تجمُّعُ الشيء، فمن ذلك الحِزْبُ الجماعة من الناس»[6].

---

(1) هو لرؤبة بن العجاج في ديوانه (مجموع أشعار العرب)، صـ: ١٦، برواية: (وَلَسْتُ أُضْوِي).

(2) الوجوه والنظائر: ص: ٦٩.

(3) جمهرة اللغة: (ب ح ز) ٢٧٦/١.

(4) المحكم لابن سيده: (ح ز ب) ٢٣٢/٣.

(5) انظر: تهذيب اللغة للأزهري: (ح ز ب) ٢١٧/٤، والمحكم لابن سيده: (ح ز ب) ٢٣٢/٣.

(6) مقاييس اللغة: (ح ز ب) ٥٥/٢.

ومن الاستعمالات التي تؤيد معنى التَّجَمُّعِ: حازَبَ القومُ وتحزَّبوا: تجمعوا، وصاروا أحزابا، وحزَّبهم: جعلهم كذلك، وحزَّب فلانٌ أحزابا، أي: جمعهم(١). وحِزْبُ اللَّـهِ: جندُهُ وجموعُهُ، وقيل: الحِزْبُ: الوليُّ، واشتقاقه من قولهم: تحزَّب القومُ: اجتمعوا، والحَزَابِيَةُ: الحِمار المجتمِع الخَلْقِ، والحَيْزَبُونُ: العجوزُ لاجتماع الأخبار والأمور عندها(٢).

وإذا عدنا إلى نَصِّ العسكري الذي بين أيدينا، وأرجعنا البصر فيه كرة بعد أخرى نجد أنه قد أدرك هذا المعنى في دلالة التركيب، يتضح ذلك من خلال المأخذ الاشتقاقي الذي أخذه العسكري من معنى الجماعة؛ إذ يقول في معنى الحِزْبِ: « وهو: الجماعة المتعاونة، ومنه تحزَّبَ القومُ إذا اجتمعوا وتعاونوا»(٣).

وبالنظر في أقوال العلماء نجد أنَّ الجمع بين الشدة والتجمع في معنى واحد، وهو التجمع في شدة وتماسك، قد يكون ممكنا مستطاعا، يقول أستاذنا الدكتور/ جبل عند التأصيل لتركيب (حَزَبَ): « المعنى المحوري: تجمُّعُ الشيءِ متماسكًا متكتِّلًا شديدًا أو مميَّزًا عما حوله، كتلك الأرض الشديدة جدًّا المتميزة بالارتفاع عما حولها، ومنه الحَزابِي والحَزابِيةُ من الرِّجال والحميرِ: الغليظُ إلى القِصَرِ (مُتَجَمِّعٌ متماسِكٌ)، ومن ذلك حِزْبُ الرَّجُلِ، بالكسر: أصحابُهُ وجُنْدُهُ الذين على رأيه (مجموعة متماسكة متميزة عن الآخرين)، والحِزْبُ: الجماعةُ، والطائفةُ من الناس (تشاكلت قلوبهم وأعمالهم، مترابطون وهواهم واحد)»(٤).

هذا، وعند مطالعة ما ذكره أصحاب المعجمات العربية في معنى الحِزْبِ، نجد أنه يُطلق على جملة من المعاني(٥)، وهي:

---

(١) انظر: لسان العرب لابن منظور: (ح ز ب) ٣٠٩/١.

(٢) انظر: التبيان في تفسير غريب القرآن لابن الهائم: ص: ١٥٢ .

(٣) الوجوه والنظائر: ص: ٦٩.

(٤) المعجم الاشتقاقي المؤصل: (ح ز ب) ٤٢١/١.

(٥) انظر تلك المعاني في: تهذيب اللغة للأزهري: (ح ز ب) ٢١٧/٤، ولسان العرب لابن منظور: (ح ز ب) ٣٠٨/١، ٣٠٩، والقاموس المحيط للفيروزآبادي: (ح ز ب) ص: ٧٣، وتاج العروس للزبيدي: (ح ز ب) ٢٦١/٢: ٢٦٤.

- الحِزْبُ: الصِّنف والجماعة والطائفة من الناس.
- الحِزْبُ: ما يجعله الإنسان على نفسه من قراءة القرآن والصلاة، كالوِرْدِ.
- الحِزْبُ: النصيب، يقال: أعطني حزبي من المال، أي: حظِّي ونصيبي.
- الحِزْبُ: النَّوْبَةُ في ورود الماء.

وجعل بعضُ العلماء أصلَ دلالةِ الحزبِ النَّوبةَ في ورود الماء ثم أُطلق على غيره من المعاني عن طريق المجاز، يقول صاحب مطالع الأنوار: « أصل الحزب: النَّوْبَةُ في ورود الماء، وسمي ما يجعله الإنسان على نفسه في وقت ما من قراءة أو صلاة أو ذِكْرٍ حزبًا تشبيها بذلك»[١]، وفي أساس البلاغة للزمخشري: « ومن المجاز: قرأ حِزبَهُ من القرآنِ، وكم حزبُك، وهو الطائفة التي وظَّفها على نفسه يقرؤها، وحزَّبَ القرآنَ: جعله أحزابا»[٢].

وهذا الرأي الأخير الذي صرح بأن الكلمة من باب التطور اللغوي له وجاهته؛ لذا يهتدي الباحث إلى القول به والركون إليه، يقول القاضي عياض: « وأصلُ الحِزْبِ النَّوبةُ في ورودِ الماء»[٣].

ـ الأحد (و ح د)

يقول أبو هلال العسكري: « الأَحَدُ أصلُهُ الانفرادُ، يقال: رَجُلٌ وَحَدٌ إذا كان منفردا، ولهذا قالوا: مررت برجل وَحْدَهُ؛ لمَّا أرادوا معنى الانفراد، كأنهم أرادوا برجل أفرادا، وأفرادا منصوب نصب المصدر فنصبوا وَحْدَهُ؛ لأنه جُعل موضع أفراد، وجاء في كلامهم: نَسِيجُ وَحْدِهِ، وعُيَيْرُ وَحْدِهِ، وجُحَيْشُ وَحْدِهِ بالجرِّ، وإنما هذا مضاف إلى المصدر، كأنهم قالوا: نسيجٌ إفرادا لا يوجد مثلُهُ؛ لانفراده بدَأْبِهِ وعمله»[٤].

---

(١) مطالع الأنوار لابن قرقول: ٢٦٦/٢.
(٢) أساس البلاغة: (ح ز ب) ١٨٦/١.
(٣) مشارق الأنوار: (ح ز ب) ١٩١/١.
(٤) الوجوه والنظائر: ص: ٨٢، ٨٣.

جعل العسكري الانفراد أصلا لغويا للأَحد، والهمزة في أَحد أصلها الواو، أي: وَحد، وذكر العسكري لتأكيد هذا التأصيل استعمالا لتركيب (وحد) يرجع إلى معنى الانفراد، وذلك قولهم: رجل وَحَدٌ، إذا كان منفردا.

وعند مطالعة أقوال العلماء في هذا التأصيل يتضح أن العسكري قد حاز قَصَبَ السَّبْقِ في جعل الانفراد أصلا للمعنى؛ حيث إن العلماء اتفقت كلمتهم على كون الانفراد أصلا لتركيب (وحد)، يقول ابن فارس: « الواو والحاء والدال: أصل واحد يدل على الانفراد، من ذلك الوَحْدَةُ، وهو واحد قبيلته، إذا لم يكن فيهم مثلُه»[١]. ويقول أستاذنا الدكتور/ جبل عقب ذكره بعض استعمالات تركيب (أحد): « وأقول إنهم جعلوا هنا تركيبين (وَحد) و(أَحد)، وجعلوا لكلٍّ أحكامًا، وخلاصة ما أرى أنه تركيب واحد معناه الانفراد»[٢].

ومن جملة الاستعمالات التي أوردها العلماء مؤيدة كون الانفراد أصلا للمعنى:

- **الوَحَدُ: المُنْفَرِدُ، رَجلٌ وَحَدٌ، وثورٌ وَحَدٌ، وتفسيرُ الرَّجُلِ الوَحَدِ: الذي لا يُعْرَفُ له أَصْلٌ[٣].**
- **يُقَال: وُحِدَ فلَانٌ يُوحَدُ، أَي: بَقِي وحْدَهُ، ويُقَالُ: أَوْحَدَ اللهُ جَانِبَهُ، أَي: بَقِي وَحْدَهُ، ويقالُ: أَوْحَدَني فلانٌ للأَعداءِ[٤].**
- **أَوْحَدَت الشَّاةُ فهي موحِدٌ، أي وَضَعَتْ واحِدًا، وفلانٌ واحِدُ دهرِهِ، أي لا نظيرَ له، وأَوْحَدَهُ اللهُ: جعله واحِدَ زمانه، وفلانٌ أوحَدُ أهلِ زمانِهِ[٥].**
- **ووَحَدَ الشَّيْءُ فهو يَحِدُ حِدَةً، وكلُّ شيءٍ على حِدَةٍ بائنٌ من آخرَ، يقال: ذلك على حِدَتِه، وهما على حِدَتِهما، وهم على حِدَتِهم، والرَّجلُ الوحيد ذو الوَحْدَةِ، وهو المنفرِدُ**

---

(١) مقاييس اللغة: (و ح د) ٩٠/٦.

(٢) المعجم الاشتقاقي المؤصل: (أ ح د) ٣٨٨/١.

(٣) انظر: العين للخليل: (ح د و) ٢٨٠/٣.

(٤) انظر: تهذيب اللغة للأزهري: (ح د و) ١٢٨/٥.

(٥) انظر: الصحاح للجوهري: (و ح د) ٥٤٨/٢.

لا أنيسَ معه، والتَّوْحِيدُ: الإيمانُ باللهِ وحدَهُ لا شَريكَ لـه، واللهُ الواحدُ الأحَدُ ذو التَّوَحُّدِ والوَحْدانيَّةِ[1].

وفي نَصِّ العسكري الذي بين أيدينا تصريح بأن كلمة (وحده) تأتي منصوبة؛ لأنها تجري مجرى المصدر إلا في ثلاثة مواضع تُجَرُّ الكلمةُ فيها؛ لأنها تضاف إلى المصدر، وهذا القول للعسكري يتوافق مع أقوال العلماء في هذا المضمار، يقول الخليل: « والوَحْدُ: منصوبٌ في كلِّ شيء؛ لأنه يَجري مَجْرَى المصدر خارجا من الوصف، ليس بنعتٍ فيتبعُ الاسمَ، وليس بخبرٍ فيُقصد إليه دون ما أُضيف إليه، فكان النَّصبُ أولى به»[2].

ويقول أبو بكر الأنباري: « ووحدَه منصوبٌ في جميع كلام العرب إلا في ثلاثة مواضع: نسيجُ وَحْدِهِ، وعُيَيْرُ وحدِهِ، وجُحْيَشُ وَحْدِهِ، وهو في غير هذه المواضع منصوب كقولهم: لا إلـه إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ لـه، وكقولهم: مررت بزيد وحدَه، وبالقوم وحدَهم»[3].

هذا، وقد ذكر العلماء اختلافا بين المواضع الثلاثة التي تجر فيها الكلمة، هذا الاختلاف يرجع إلى معنى المدح والذَّمِّ، حيث قالوا: أمَّا نسيجُ وَحْدِهِ فمحمودٌ، وأما جُحْيَشُ وَحْدِهِ وعُيَيْرُ وحدِهِ فموضوعان موضع الذَّمِّ، وهما اللذان لا يشاوِران أحدا، ولا يخالطان الناس، وهما مع ذلك ذوا مهانة وضَعف، وقيل: معنى قولهم: هو نسيجُ وَحْدِهِ أي: لا ثاني له، وأصله الثَّوب الذي لا يُسْدَى على سَدَاهُ غيرُهُ من الثِّياب لدِقَّتِهِ[4].

وعند النظر في كتاب العين للخليل نجد موضعًا رابعًا تُجرُّ فيه الكلمة، ذكره الخليل ونقله العلماء عنه تباعًا، وهو قوله: قَرِيعُ وَحْدِهِ، وهو الذي لا يقارعه في الفضل أحد[5].

---

(1) انظر: العين للخليل: (ح د و) ٣/٢٨٠.

(2) السابق المادة نفسها.

(3) الزاهر في معاني كلمات الناس: ١/٢٣١، ٢٣٢.

(4) انظر: تهذيب اللغة للأزهري: (ح د و) ٥/١٢٩.

(5) انظر: العين للخليل: (ح د و) ٣/٢٨١.

كما جاء موضع خامس عن ابن الأعرابي في تهذيب اللغة، حيث قال: « يُقَالُ: نَسِيجُ وَحْدِهِ، وعُيَيْرُ وَحْدِهِ، ورَجُلُ وَحْدِهِ»[١].

وختاما لما ذكره العلماء في هذا المضمار نقول: إن كلمة (وحده) تأتي منصوبة في أحوالها جميعا؛ حيث تجري مجرى المصدر، ويستثنى من هذه القاعدة العامة خمسة مواضع تجرُّ الكلمة فيها على سبيل الإضافة، وتلك المواضع هي: نسيجُ وَحْدِهِ، وعُيَيْرُ وحدِهِ، وجُحْيَشُ وَحْدِهِ، وقريعُ وَحْدِهِ، ورَجُلُ وَحْدِهِ، إلا أن الكلمة تدل على معنى واحد في أحوالها جميعا سواء كانت منصوبة أم مجرورة، وهذا المعنى هو الانفراد.

- **الآل (أ و ل)**

يقول أبو هلال العسكري: « أصلُ الآلِ من الأَوْلِ وهو الرجوعُ، والآل الشَّخْصُ يُرْفَعُ في الصَّحارِي للناظر فيراه ليس بشيء، وسمي آلًا؛ لأنه يخفى ثم يرجع فيظهر، وبه سمي شخصُ الرَّجُلِ آلًا، والآلة الشدة من شدائد الدهر؛ لأنَّها تذهب ثم ترجع ... والآلة: الحالة؛ لأنَّها لا تبقَى»[٢].

ذكر العسكري المأخذ الاشتقاقي لكلمة (الآل)، وأنها من الأَوْلِ الذي يعود أصله اللغوي إلى معنى الرجوع، وأكد العسكري هذا التأصيل بذكر بعض الاستعمالات اللغوية، والتي تعود إلى الأصل ذاته:

- الآل: الشخص يرفع في الصحاري للناظر فيراه ليس بشيء، وسمي آلًا؛ لأنه يخفى ثم يرجع فيظهر.
- الآلة: الشدة من شدائد الدهر؛ لأنَّها تذهب ثم ترجع.
- الآلة: الحالة؛ لأنها لا تبقى.

وعند مطالعة أقوال العلماء في هذا التأصيل اللغوي نجد توافقهم على جعل الرجوع أصلا للآل، يقول الخليل: « آل يؤول إليه، إذا رجع إليه، تقول: طبخت النَّبيذ والدَّواء فآلَ

---

(١) انظر: تهذيب اللغة للأزهري: (ح د و) ١٢٩/٥.

(٢) الوجوه والنظائر: ص: ٨٤.

إلى قدر كذا وكذا، إلى الثلث أو الربع، أي: رجع»[١].

وأكد هذا ابن فارس؛ إذ يقول: « وآلَ جسمُ الرَّجلِ: إذا نَحُفَ، وهو من الباب؛ لأنه يَحورُ ويَحْرِي، أي: يرجع إلى تلك الحال، والإيالة السياسة من هذا الباب؛ لأن مرجع الرعيَّة إلى راعيها. قال الأصمعي: آلَ الرَّجلُ رعيتَه يؤولها: إذا أحسن سياستها... وآلَ الرَّجلُ أهلَ بيته من هذا أيضا؛ لأنه إليه مآلُهم وإليهم مآلُه، وهذا معنى قولهم: يالَ فلانٍ»[٢].

كما قيل لما يبدو من السَّراب: آلٌ، وذلك لشخص يبدو من حيث المنظر، وإن كان كاذبا، أو لتردُّدِ هواءٍ وتموُّجٍ، فيكون من: آلَ يؤولُ، وآلَ اللَّبنُ يَؤُولُ: إذا خَثَرَ، كأنَّه رجوعٌ إلى نقصانٍ، كقولهم في الشيء النَّاقص: راجع[٣].

وإلى الأصل ذاته يرجع: آلُ البعيرِ: ألواحُهُ وما أشرف من أقطار جسمه[٤]؛ وذلك لأنها بداية الجسم وإليها ترجع بقية الأعضاء. وآلُ الخيمةِ: عَمَدُها[٥]؛ وذلك لأن بقية أجزائها ترجع إلى تلك العمد، وإليها تستند وعليها تعتمد. وآل الجبل: أطرافه ونواحيه[٦]؛ وذلك لأن أطراف الشيء هي المرجع والمعتمد لوسطه وبقية جسمه. والله أعلم.

- **أوى (أ و ى)**

يقول أبو هلال العسكري: « أوى أصله الميل، ومأوى الرَّجلِ منزله الذي يميل إليه ويقيم فيه، أويتُ أنا وأويتُ غيري إذا ضممته إليك، كأنَّك أملته إليك بعطفك ورحمتك»[٧].

---

(١) العين: (ل و أ) ٣٥٩/٨.
(٢) مقاييس اللغة: (أ و ل) ١/ ١٦٠.
(٣) انظر: المفردات للراغب الأصفهاني: (أ و ل) ص: ٩٩.
(٤) انظر: العين للخليل: (ل و أ) ٣٥٩/٨.
(٥) السابق المادة نفسها.
(٦) السابق المادة نفسها.
(٧) الوجوه والنظائر: ص: ٨٦.

جعل العسكري الميل أصلا لغويا ترجع إليه كلمة (أوى)، وأيَّد هذا بذكر بعض الاستعمالات التي تؤكد ما ذهب إليه، وذلك قوله: مأوى الرجل: منزله الذي يميل إليه ويقيم فيه، وأويتَ غيرك إذا ضممتَه إليك، كأنَّك أملته إليك بعطفك ورحمتك.

وعند مطالعة أقوال العلماء في هذا التأصيل نجد أن الميل لم يكن أصلا للتركيب عندهم، بل ذكروا ما يفهم منه أن أصل المعنى يرجع إلى التجمع أو الضم، يقول الخليل في هذا الشأن: « تقول العرب: أوى الإنسانُ إلى منزله يأوي أُوِيًّا وإواء، والأُوِيُّ: أحسنُ، وآويتُهُ إيواءً، والتّأوِّي: التَّجمُّع ... وتأوَّتِ الطَّيرُ، إذا انضمَّ بعضُها إلى بعض»(١).

وذكر صاحب المقاييس أصلين للتركيب؛ حيث يقول: « الهمزة والواو والياء أصلان: أحدهما التجمع، والثاني الإشفاق»(٢).

وعندما أورد العسكري الأوجه التي تأتي عليها الكلمة في القرآن الكريم ذكر أنها تأتي بمعنى الضم والانتهاء ثم ردَّ المعنيين إلى الميل؛ إذ يقول: « وجاء في القرآن على وجهين: الأول: الضمُّ، قال: ﴿ وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ﴾ [المؤمنون:٥٠] أي: ضمَّهما. الثاني: الانتهاء، قال اللَّه تعالى: ﴿ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ ﴾ [الكهف:٦٣]، وقال: ﴿ فَأْوُۥٓاْ إِلَى ٱلْكَهْفِ ﴾ [الكهف:١٦] أي: انتهوا، ويجوز أن يكون أراد الميل في الوجهين: ﴿ وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ﴾ أملناهما، ﴿ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ ﴾ مِلنا، ﴿ فَأْوُۥٓاْ إِلَى ٱلْكَهْفِ ﴾ مالوا»(٣).

وعند مطالعة أقوال العلماء في تفسير تلك الآيات نجد أن معنى الميل لم يرد عنهم، بل إن كثيرا من أوجه الكلمة التي جاءت في القرآن ردَّها المفسرون إلى معنى الضمِّ، من ذلك:

---

(١) العين: (و ي ء) ٤٣٧/٨.

(٢) مقاييس اللغة لابن فارس: (أ و ى) ١٥١/١.

(٣) الوجوه والنظائر: ص: ٨٦.

ـ قوله تعالى: ﴿أَوۡ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكۡنٖ شَدِيدٖ﴾ [هود:٨٠]، فسَّره العلماء بقولهم: أو أنضم إلى عشيرة مانعة تمنعني منكم[١]. قوله تعالى: ﴿قَالَ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِۚ﴾ [هود:٤٣]، فسَّره العلماء بقولهم: سأنضمُّ إلى جبل[٢]. قوله تعالى: ﴿ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَخَاهُۖ﴾ [يوسف:٦٩]، فسَّره العلماء بقولهم: ضمَّه إليه في مأواه[٣]. قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ﴾ [الأنفال:٧٤]، فسَّره العلماء بقولهم: ضموا رسولَ اللَّه والمهاجرين ونصروهم[٤]. قوله تعالى: ﴿فَـَٔاوَىٰكُمۡ وَأَيَّدَكُم بِنَصۡرِهِۦ﴾ [الأنفال:٢٦]، فسَّره العلماء بقولهم: ضمَّكم اللهُ إلى المدينة أو إلى الأنصار[٥]. قوله تعالى: ﴿فَأۡوُۥٓاْ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ﴾ [الكهف:١٦]، فسَّره العلماء بقولهم: انضموا إليه واختفوا فيه[٦].

عقِبَ إيراد تلك المعاني التي فسَّر بها العلماءُ المواضعَ التي ورد فيها استعمالات تركيب (أوى)، يهتدي الباحث إلى القول بأن أصل المعنى الضَّمُّ؛ حيث من المستطاع رد استعمالات التركيب إليه، وهذا ما فعله علماء التفسير عند تناولهم مواضع استعمال التركيب التي وردت بها الآيات القرآنية.

يقول أستاذنا الدكتور/ جبل: « والذي في القرآن من التركيب أكثره من الأُوِيِّ أو الإيواء: الضمُّ لمعنى مما ذكرناه: الحماية .. ﴿إِذۡ أَوَى ٱلۡفِتۡيَةُ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ﴾ [الكهف:١٠]، ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ﴾ [الأنفال:٧٢]، ﴿تُرۡجِي مَن تَشَآءُ مِنۡهُنَّ وَتُـٔۡوِيٓ إِلَيۡكَ مَن تَشَآءُۖ﴾ [الأحزاب:٥١] .. وسائر ما في القرآن من التركيب مثل ﴿وَمَأۡوَىٰهُ جَهَنَّمُۖ﴾ [آل عمران:١٦٢]، ﴿وَمَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُۖ﴾ [آل عمران:١٥١]، ﴿فَإِنَّ ٱلۡجَحِيمَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ﴾ [النازعات:٣٩] .. هو مما اقتُصِر فيه على معنى الضمِّ»[٧].

---

(١) انظر: جامع البيان للطبري: ٤١٨/١٥.

(٢) انظر: تأويلات أهل السنة للماتريدي: ١٣٤/٦.

(٣) انظر: عمدة الحفاظ للسمين الحلبي: ١٤٢/١.

(٤) انظر: تأويلات أهل السنة للماتريدي: ٢٧٦/٥.

(٥) انظر: فتح القدير للشوكاني: ٣٤٤/٢.

(٦) انظر: تيسير الكريم الرحمن لأبي عبد الرحمن السعدي: ص: ٤٧٢.

(٧) المعجم الاشتقاقي المؤصل: (أ و ى) ٢٣٣٠/٤.

ـ البأس (ب أ س)

يقول أبو هلال العسكري: « البأس أصله: الشدَّة، وفي القرآن: ﴿بِعَذَابٍ بَئِيسٍ﴾ [الأعراف:١٦٥]، أي: شديد، وأكثر ما جاء عن العرب: البأس في الحرب، والبؤس: الشدة في المعيشة، وكذلك البأساء»[١].

جعل العسكري الشدةَ أصلا للبأس، وهو في هذا التأصيل يتوافق مع ما ذكره العلماء؛ حيث صرحوا بأن الشدة هي أصل المعنى الذي يرجع إليه تركيب (بأس)، وفي هذا الشأن يقول ابن فارس: « الباء والهمزة والسين أصل واحد، الشدة وما ضارعها، فالبأس الشدة في الحرب، ورجل ذو بأس وبئيس أي شجاع، وقد بَأَسَ بَأْسًا، فإن نعَتَّهُ بالبؤس قلت بَؤُسَ، والبُؤْسُ: الشدة في العيش»[٢].

ومن الاستعمالات التي أوردها العلماء ومآلُها إلى معنى الشدة، ما ذكره صاحب الصحاح في هذا الشأن؛ إذ يقول: « البأس: العذاب، والبأس: الشدة في الحرب، تقول منه: بؤُسَ الرَّجُلُ، بالضم يَبْؤُسُ بَأْسًا، إذا كان شديد البأس، حكاه أبو زيد في كتاب الهمز، فهو بئيس على فعيل، أي شجاع، وعذاب بئيس أيضا، أي شديد، قال: وبَئِسَ الرَّجلُ يَبْأَسُ بُؤْسًا وبئيسا: اشتدَّت حاجته، فهو بائس»[٣].

هذا، وذكر العسكري أوجه ورود الكلمة واستعمالاتها في القرآن؛ حيث صرح بأنها ترد على ثلاثة أوجه: العذاب والحرب والسطوة[٤]، وهذه الأوجه جميعا يتحقق فيه معنى الشدة، يقول ابن الجوزي: « البأس في الأَصل: الشدَّة ... وذكر أهل التَّفسير أَن البأس في القرآن على وجهين: أَحدهما: شدَّة العذاب. والثاني: الشدَّة في القتال»[٥].

---

(١) الوجوه والنظائر: ص: ١٢٧.

(٢) مقاييس اللغة: (ب أ س) ٣٢٨/١.

(٣) الصحاح للجوهري: (ب أ س) ٩٠٦/٣، ٩٠٧.

(٤) انظر: الوجوه والنظائر: ص: ١٢٧، ١٢٨.

(٥) انظر: نزهة الأعين النواظر: ص: ١٨٤، ١٨٥.

ـ البطلان (ب ط ل)

يقول أبو هلال العسكري: « البُطلانُ أصلُهُ من الذهابِ، وسمي الباطل باطلا لأنه لا ثباتَ له مع الحقِّ، على حَسَبِ قوله تعالى: ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء:٨١]، ورجل بطل: شجاع، لأنه إذا قاوم قرنا لم يقم له القرن»(١).

جعل العسكري الذهاب أصلا للبطلان، وأيَّد هذا التأصيل بتعليل تسمية الباطل باطلا؛ لأنه لا يثبت أمام الحق، وبتعليل تسمية الرجل الشجاع بطلا؛ لأنه إذا قاوم قرنا لم يقم له القرن، وهذا كله يؤكد معنى الذهاب.

وعند مطالعة أقوال العلماء في تأصيل معنى البطلان يتبين أن اللفظة وما تشعَّب من استعمالات لتركيب (بطل) ترجع في أحوالها المختلفة إلى ذهاب الشيء، وفي هذا الشأن يقول ابن فارس: « الباء والطاء واللام أصل واحد، وهو ذهاب الشيء وقلَّة مُكثه ولُبثه. يقال: بَطَلَ الشَّيْءُ يَبْطُلُ بُطْلًا وبُطُولًا، وسمي الشيطانُ الباطلَ؛ لأنه لا حقيقةَ لأفعاله، وكلُّ شيء منه فلا مرجوعَ له، ولا معوَّلَ عليه»(٢).

ومن الاستعمالات التي أوردها العلماء؛ لتأكيد هذا الأصل:

- بَطَلَ الشَّيءُ يَبْطُلُ بُطْلًا، وبُطُولًا، وبُطلانًا: ذَهَبَ ضَيَاعًا وخُسْرًا، وبَطَلَ في حديثِهِ بَطَالَةً، وأَبْطَلَ: هَزَلَ(٣).
- أبطلتُ الشَّيءَ: جعلتُهُ باطلا، وأَبْطَلتُ: جئتُ بكذبٍ، وادَّعَيْتُ غيرَ الحقِّ، والتَّبطُّلُ: فِعْلُ البَطالةِ، وهو اتِّباعُ اللَّهوِ والجَهالةِ(٤).
- وبَطَلَ الرَّجُلُ بُطُولَةً إذا صارَ بطلا، والبَطَلُ: الشُّجاعُ الذي يُبطِلُ جراحتَهُ، ولا يكتَرِثُ لها، ولا تكُفُّهُ عن نجدتِهِ، وقيل: سمي بطلًا؛ لِأَنَّهُ يُبْطِلُ العظائمَ بسيفِهِ ، وقيل: لأَنَّ

---

(١) الوجوه والنظائر: ص: ١٢٩.

(٢) مقاييس اللغة: (ب ط ل) ٢٥٨/١.

(٣) انظر: المحكم لابن سيده: (ط ل ب) ١٧٧/٩.

(٤) انظر: العين للخليل: (ط ل ب) ٤٣١/٧، وتهذيب اللغة للأزهري: (ط ل ب) ٢٤٠/١٣.

الأَشِدَّاءَ يُبطُلون عنده، أو لأَنَّ الدِّماءَ تَبْطُلُ عنده، فلا يُدْرَكُ عنده ثأرٌ[١].

- الباطل: الشيء الزائل، وهو ما لا ثباتَ له عند التَّنقير عنه، لأنه نقيضُ الحقِّ، والحقُّ هو الثَّابتُ، ويقال للمستقلِّ عما يعود بنفعٍ دنيويٍّ أو أخرويٍّ: بَطَّالٌ، وهو ذو بِطَالَةٍ، بالكسر، وبَطَلَ دَمُهُ: إذا قُتِلَ ولم يَحْصُلْ لَهُ ثأرٌ ولا دِيَةٌ، والإبطالُ يقال في إفساد الشيء وإزالته، حقًّا كان ذلك الشيءُ أو باطلا[٢].
- البَطَّالُ: الفارغ الذي لا شُغْلَ له، ولا عملَ يعملُهُ، وبطَّلني فلانٌ: منعني عملي[٣].

هذا، وبناء على ما أفادته تلك الاستعمالات لتركيب (بطل)، فإن التركيب وما تفرَّع منه يرجع إلى أصل واحد، وهو ذهاب الشيء وعدم مُكثه، وكونه هدرًا لا فائدةَ فيه ولا منفعةَ منه، وفي هذا الشأن يقول أستاذنا الدكتور/ جبل: « بَطِلَ في حديثِهِ، كتَعِبَ، وأَبْطَلَ: هَزَلَ (قولٌ فيه معنى غير صحيح وغير مفيد) ... وكل ما ذُكِرَ في القرآن من هذا التَّركيب فهو بمعنى المُهْدَرِ؛ لأنه غير صحيح أو غير نافع»[٤].

ـ الوفاء (و ف ى)

يقول أبو هلال العسكري: « أصلُ الوفاءِ: التَّمامُ، وشيءٌ وافٍ: تامٌّ، وقوله تعالى: ﴿وَأَوْفُواْ بِعَهْدِيٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ [البقرة:٤٠] ، أي: قوموا بأوامري على التَّمام أُعطِكم جزاءَ أعمالكم على التَّمام، وتوفَّيْتُ حقِّي، واستوفيتُهُ، إذا أخذتُهُ بتمامِهِ، ومعنى تَوَفَّى اللهُ الأنفسَ: قبضَها عند تمام آجالها، وقد وفَّيتُ الرَّجُلَ حقَّهُ، وأوفيتُ له، إذا تمَّمْتُ عهدَهُ»[٥].

---

(١) انظر: العين للخليل: (ط ل ب) ٤٣١/٧، وجمهرة اللغة لابن دريد: (ب ط ل) ٣٥٩/١، وتهذيب اللغة للأزهري: (ط ل ب) ٢٤٠/١٣.

(٢) انظر: المفردات للراغب الأصفهاني: (ب ط ل) ص: ١٢٩، ١٣٠، وعمدة الحفاظ للسمين الحلبي: ٢٠١/١.

(٣) انظر: العين للخليل: (ط ل ب) ٤٣١/٧، وشرح الفصيح لابن هشام اللخمي: ص: ١٠٧.

(٤) المعجم الاشتقاقي المؤصل: (ب ط ل) ١٣٩/١.

(٥) الوجوه والنظائر: ص: ١٥١.

جعل العسكري التَّمام أصلا ترجع إليه كلمة (الوفاء)، وكذلك ترجع إليه الاستعمالات المتفرعة من تركيب (وفى)، وقد أيَّد العسكري هذا التأصيل للمعنى بجملة من الاستعمالات اللغوية التي ترجع إلى المعنى ذاته:

- شيء واف: تام، وتوفيت حقي، واستوفيته: إذا أخذته بتمامه.
- قوله تعالى: ﴿وَأَوْفُواْ بِعَهْدِيٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ [البقرة:٤٠] ، أي: قوموا بأوامري على التمام أعطكم جزاء أعمالكم على التمام.
- معنى توفى الله الأنفس: قبضها عند تمام آجالها، وقد وفيت الرجلَ حقَّه، وأوفيت له، إذا تمَّمت عهده.

وعند مطالعة أقوال العلماء في التأصيل لمعنى الوفاء نجدهم قد جعلوا التَّمام أصلا لغويًّا ترجع إليه الاستعمالات اللغوية لتركيب (وفى)، يقول ابن فارس: « الواو والفاء والحرف المعتل: كلمة تدلُّ على إكمال وإتمام. منه الوفاء: إتمام العهد وإكمال الشرط، ووفَى: أَوفَى، فهو وَفِيٌّ، ويقولون: أَوْفَيْتُكَ الشيءَ، إذا قَضَيْتَهُ إيَّاه وافيا، وتوفَّيتُ الشيءَ واستوفيتُهُ ؛ إذا أخذتَهُ كلَّه حتى لم تترك منه شيئا، ومنه يقال للميِّتِ: توفَّاهُ اللهُ»[١].

وأكد هذا التأصيل صاحب مشارق الأنوار؛ حيث يقول: « وأصل الوفاء: التَّمام، يقال: وَفَى بعهده وأَوفَى وفاء ممدود، ووَفَى الشيء ووَفَّى: تمَّ، وقوله: وفَّتْ ذِمَّتُك: تمَّت، واستوفيت حَقِّي: أَخذته تامًّا، وأوفيته حَقَّهُ: أتممته له»[٢].

هذا، وقد ذكر العلماء جملة من الاستعمالات التي تؤيِّد هذا التأصيل لمعنى الوفاء:

- وَفَى ريشُ الجناح فهو وافٍ، وكلُّ شيءٍ بلغ تمام الكمال، فقد وَفَى وتمَّ[٣].
- يقال: تَوَفَّيْتُ المالَ منه، واستوفيته، إذا أَخذته كلَّهُ، وتَوفَّيْتُ عددَ الْقَوْمِ، إذا عددتهم كلَّهم[٤].

---

(١) مقاييس اللغة: (و ف ى) ١٢٩/٦.

(٢) مشارق الأنوار للقاضي عياض: (و ف ى) ٢٩٢/٢.

(٣) انظر: العين للخليل: (ف و ى) ٤٠٩/٨.

(٤) انظر: تهذيب اللغة للأزهري: (ف و ى) ٤١٩/١٥.

- **الوفاءُ: الطُّولُ وتمامُ العَمُرِ، يقالُ: ماتَ فلانٌ وأنْتَ بوَفاءٍ، أَي بطُولِ عُمُرٍ وتمامِهِ، تَدْعُو له بذلك[١]، وصار هذا وفاءً لذاك، أي تمامًا له[٢].**

يتضح لنا من خلال هذه الاستعمالات التي أوردها العلماء في ثنايا كتبهم أن تركيب (وفى) يدور حول معنى واحد، وهو التمام، وهذا موافق لما صرح به العسكري من جعل التمام أصلا لمعنى (الوفاء).

▪ الجَبَّار (ج ب ر)

يقول أبو هلال العسكري: « الجَبَّارُ أصلُ الكلمةِ: الإصلاحُ، جبر العظمَ؛ إذا أصلحه، وجُبِرَ هو، ثم استُعمل في الامتناع، فقيل: نخلة جبَّارة؛ إذا امتنعت ففاتت الأيدي، وهو راجع إلى الأصل؛ لأنها إذا فاتت اليدَ صَلُحَتْ ثمرتُها ولم تَشْعَثْ، والجَبيرةُ: الدُّمْلُوجُ[٣]، وكذلك الجِبارةُ؛ لأنه يصلح ويسوى، والجمع: الجبائر: الخشب الذي يُشَدُّ على العضو المكسور، وأجبرت الرجلَ على الأمر؛ إذا أكرهته عليه؛ لأنك تريد بإجبارك إياه إصلاحه، والجَبَّارُ في أسماء اللَّهِ – عزَّ وجلَّ – بمعنى أنه لا يُنالُ بالأذى، وبمعنى الكبرياء والعظمة، وقال واصل بن عطاء: الجَبَّارُ في صفاتِ اللَّه – تعالى – بمعنى أنه يَجْبُرُ فاقةَ العبدِ»[٤].

صرَّح العسكري بأنَّ الأصل اللغوي لكلمة (الجبار) هو الإصلاح، ثم أيَّد هذا التأصيل بإيراد جملة من الاستعمالات اللغوية لتركيب (جبر)، والتي مردُّها الإصلاحُ:

- **جبر العظمَ؛ إذا أصلحه.**
- **نخلة جبَّارة؛ إذا امتنعت ففاتت الأيدي، وهو راجع إلى الأصل؛ لأنها إذا فاتت اليد صلحت ثمرتها ولم تشعث.**

---

(١) انظر: تاج العروس للزبيدي: (و ف ى) ٢٢٣/٤٠.

(٢) انظر: بصائر ذوي التمييز للفيروزآبادي: ٢٤٤/٥.

(٣) الدُّمْلُوجُ: المِعْضَدُ. انظر: الصحاح للجوهري: (د م ل ج) ٣١٦/١.

(٤) الوجوه والنظائر: ص: ١٥٧.

- الجَبيرةُ: الدُّمْلُوجُ، وكذلك الجِبارةُ؛ لأنه يصلح ويسوى، والجمع: الجبائر: الخشب الذي يشد على العضو المكسور.
- أجبرت الرجل على الأمر؛ إذا أكرهته عليه؛ لأنك تريد الإصلاح بإجبارك إياه.
- الجَبَّارُ في أسماء اللَّه – عز وجل – بمعنى أنه لا ينال بالأذى، وبمعنى الكبرياء والعظمة.

عند تأمل هذه الاستعمالات التي أوردها العسكري يتبين لنا أنه جعل الإصلاح أصلا للجبر من (جَبَرَ)، وكذلك للإجبارِ من (أَجْبَرَ)، وبالرجوع إلى أقوال العلماء في هذا التأصيل نجد بعضهم جعل الإصلاح أصلا للجبر والإكراه أصلا للإجبار، يقول صاحب المفردات: «أصل الجَبْرِ: إصلاح الشيء بضرب من القهر، يقال: جَبَرْتُهُ فانْجَبَرَ واجْتَبَرَ ... وقد يقال الْجَبْرُ تارةً في الإصلاح المجرَّد، نحو قول عليٍّ –رضي الله عنه–: (يا جَابِرَ كلِّ كسيرٍ، ويا مسهِّلَ كلِّ عسيرٍ)[1]، ومنه قولهم للخبز: جَابِرُ بْنُ حبَّةٍ، وتارةً في القهر المجرَّد، نحو قوله عليه السلام: «لا جَبْرَ ولا تفويضَ»[2]، والجَبْرُ في الحساب: إلحاقُ شيءٍ به إصلاحا لما يريدُ إصلاحَه، وسُمِّي السلطانُ جَبْرًا؛ لقهره الناسَ على ما يريده، أو لإصلاح أمورهم، والإجبار في الأصل: حمل الغير على أن يجبر الآخر لكن تُعُورِفَ في الإكراهِ المجرَّدِ، فقيل: أَجْبَرْتُهُ على كذا، كقولك: أكرهتُهُ»[3].

وجاء في تهذيب اللغة: « فهما لغتان جيِّدتان جَبَرتُهُ وأَجْبَرتُهُ، غيرَ أنَّ النحويين استحبُّوا أن يجعلوا جبرتُ لجبرِ العظم بعد كسره وجبرِ الفقير بعد فاقته، وأن يكون الإجبارُ مقصورا على الإكراه؛ ولذلك جعل الفرَّاءُ الجبَّارَ من أَجْبَرْتُ، لا من جَبَرْتُ»[4].

---

(1) لم أقف على هذا القول لعلي – رضي الله عنه–.

(2) لم أقف على تخريج هذا الحديث، إلا أن محقق كتاب المفردات ذكر أن هذه العبارة من كلام المتكلمين لا من كلام الرسول – صلى الله عليه وسلم–. انظر: المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني، مقدمة المحقق: ص: ٢٦.

(3) السابق: ص: ١٨٣.

(4) تهذيب اللغة للأزهري: (ج ر ب) ٤٣/١١.

يتضح من خلال النَّصَّيْنِ السابقَين التفريقُ بين (جبر وأجبر)، فالأولى ترجع إلى معنى الإصلاح، والثانية ترجع إلى معنى الإكراه.

هذا، ونقل الأزهري عن اللحياني (أجبر وجبر) بمعنى الإكراه، وجعل اللحياني (جبر) لغة في (أجبر) وعزاها إلى تميم، أما الأزهري فعزاها إلى أهل الحجاز، حيث جاء في تهذيب اللغة: « وقال اللحيانيُّ: يقال: أجبرت فلانا على كذا، أُجْبِرُهُ إجبارًا، فهو مجبَرٌ، وهو كلام عامَّة العرب، أي أكرهته عليه، وتميمٌ تقول: جبرتُهُ على الأمر أُجْبِرُهُ جبرًا وجُبورًا بغير ألف. قلت: وهي لغة معروفة وكثير من الحجازين يقولونها، وكان الشافعيُّ يقول: جبره السُّلطان بغير ألف، وهو حجازيٌّ فصيحٌ»(١).

ومن العلماء من أرجع تركيب (جبر) إلى معنى العظمة والعلوِّ والاستقامة، يقول ابن فارس: « الجيم والباء والراء أصل واحد، وهو جنس من العظمة والعلوِّ والاستقامة، فالجبَّارُ: الذي طال وفات اليدَ، يقال: فرسٌ جبَّارٌ، ونخلةٌ جبَّارةٌ»(٢).

بعد هذا العرض الموجز لأقوال العلماء وآرائهم في أصل المعنى الذي يرجع إليه الجبر والإجبار يميل الباحث إلى القول بالتفريق بينهما وعدم ردِّهما إلى أصل واحد؛ حيث إنَّ الجبر يرجع إلى معنى الإصلاح، والإجبار يرجع إلى معنى الإكراه، يقول ابن درستويه: « وأما قوله: أجبرت الرَّجلَ على الشيء يفعلُه، فهو مُجبَرٌ، وجَبَرْتُ العظمَ والفقيرَ فهو مجبورٌ؛ فإنَّ أصلَ ذلك من جبر العظم المنكسر، وهو إصلاحه وعلاجه حتى يبرأ، وهو عامٌّ في كلِّ شيء، على التشبيه والاستعارة؛ فلذلك قيل: جبرتُ الفقيرَ إذا أغنيته: كأنه قد فُقِرَ ظهرُه، أي كُسِرَ فقارُه، وكذلك يقال لليتيم: جبرَ اللهُ يتمَه، ويقال في الدُّعاء: اللهمَّ اجبرنا، أي أصلح شئوننا، وفي الدُّعاء: يا جابرَ كلِّ كسيرٍ؛ فجابرٌ لا يكون إلا من جبرَ، وهو اسم الفاعل، ومفعوله مجبورٌ، ومصدره: الجبرُ ... وأما قوله: أجبرت الرَّجلَ على الشيء يفعلُه، نحو قولك: أجبرَ القاضي الخَصْمَ على الحقِّ إجبارًا، بمعنى ألزمه وأكرهه

---

(١) تهذيب اللغة للأزهري: (ج ر ب) ٤٣/١١.

(٢) مقاييس اللغة: (ج ب ر) ٥٠١/١.

وقهره، ويقال: أجبر اللهُ الخلقَ على ما أراد؛ أي: خلقهم على مراده، فلا يقدرون أن يخرجوا عما أجبرهم عليه وقدَّره وقضاه، والفاعل من هذا: مجبِرٌ، بكسر الباء، والمفعول: مجبَرٌ، بفتح الباء»(١).

- **الجناح (ج ن ح)**

يقول أبو هلال العسكري: « الجَناحُ أصلُهُ المَيْلُ، ومنه قيل: جنحت السَّفينةُ، أي: مالت، وقال تعالى: ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا﴾ [الأنفال:٦١] ، وسُمِّي الإثْمُ جُناحًا؛ لأنه ميلٌ إلى هوى النَّفْسِ، وجنح الليل حين يميل، وقيل: حين تميل الشمس للمغيب، ومنه جناحا الطَّائر؛ لأنهما في جانبيه»(٢).

ذكر العسكري الأصل اللغوي للجناح، وأنه يرجع إلى معنى الميل، وأيَّد العسكري هذا التأصيل بذكر مأخذ اشتقاقيٍّ يرجع إلى الأصل ذاته، وهو قولهم: جنحت السفينة بمعنى مالت، وهو مأخوذ من الجناح، كما صرَّح بأنَّ الإثم سُمِّي جناحا؛ لأنه ميل إلى هوى النَّفْسِ.

ومن الاستعمالات التي أكَّد بها العسكري هذا الأصل اللغوي:

- جنح الليل حين يميل، وقيل: حين تميل الشمس للمغيب.
- ومنه جناحا الطائر؛ لأنهما في جانبيه.

وعند مطالعة أقوال العلماء في هذا التأصيل يتضح لنا توافقهم على جعل الميل أصلا ترجع إليه استعمالات تركيب (جنح)، يقول ابن فارس: « الجيم والنون والحاء أصل واحد يدلُّ على الميل والعُدوان، ويقال جنح إلى كذا، أي مال إليه، وسُمِّي الجناحان جناحَين لميلهما في الشِّقَّيْنِ، والجُناح: الإثم، سُمِّي بذلك لميله عن طريق الحقِّ»(٣).

---

(١) تصحيح الفصيح: ص: ١٥٠.

(٢) الوجوه والنظائر: ص: ١٦٤.

(٣) مقاييس اللغة: (ج ن ح) ٤٨٤/١.

ويقول ابن دريد: « وجنحت السَّفِينَةُ إذا مالت في أَحدِ شِقَّيْها، وكلُّ مائلٍ إلى الشَّيْءِ فقد جنحَ إليه ... وجَنَاحُ الطَّائِرِ من هذا اشتقاقُهُ؛ لِأَنَّهُ في أَحدِ شِقَّيْهِ، وكلُّ ناحيةٍ جنَاحٌ»(١).

ومن الاستعمالات التي أوردها العلماء لتأييد هذا الأصل:

- **ناقةٌ مُجَنَّحَةُ الجَنْبَيْنِ: أي واسعتُها، وجَنَحْتُهُ عن وجهه جَنْحًا فاجتَنَحَ: أي أَمَلْتُهُ فمالَ، واجْنَحْتُهُ فجَنَحَ: أمَلْتُهُ فمالَ(٢).**
- **المِجْنَحَةُ: قِطْعَةٌ من أَدَمٍ تُطْرَحُ على مُقَدَّمِ الرَّحْلِ يَجْتَنِحُ عليها الرَّاكِبُ، أَي: يميلُ عليها(٣).**
- **الجوانح: الأضلاع: لأنها مائلة، وجنحت الإبل في السَّير: أسرعت، فهذا من الجَناح، كأنَّها أعملت الأجنحةَ(٤).**
- **جَنَحَ الرَّجُلُ واجْتَنَحَ: مالَ على أَحَدِ شِقَّيْهِ، وانحنى في قَوْسِهِ(٥).**

هذا، وهناك مجموعة من الاستعمالات جاءت لمعان مجازية؛ ولبيان ذلك نستأنس بقول الزمخشري: « ومن المجازِ: خفضَ له جناحَهُ، وهو مقصوصُ الجناحِ: للعاجز، وسالَ جناحا الوادي، أي: جانباه، وكَسَرُوا جناحَيِ الْعَسْكَرِ، ورَكِبَ جناحَيْ نَعَامةٍ، إذا جَدَّ في الأمرِ وعَجَّلَ، وأنا في جَناحِ فلانٍ، أي: في ذَرَاهُ وظِلِّهِ، وهو في جَناحِ طائرٍ، إذا وُصِفَ بالقلقِ والدَّهَشِ، وقُدِّمَ إلينا ثَرِيدةٌ لها جناحانِ من عُرَاقٍ، ومُجنَّحَةً بالعُراقِ»(٦).

ومن استعمال الجناح بطريق المجاز ما أورده الأزهري في تهذيبه؛ حيث يقول: « وللعرب في الجناحِ أمثالٌ منها: قولهم للرَّجُلِ إذا جَدَّ في الْأَمرِ واحتفَلَ: رَكِبَ فلانٌ جَنَاحَيْ

---

(١) جمهرة اللغة: (ج ح ن) ٤٤٢/١.

(٢) انظر: العين للخليل: (ح ج ن) ٨٤/٣.

(٣) انظر: جمهرة اللغة لابن دريد: (ج ح ن) ٤٤٢/١.

(٤) انظر: مقاييس اللغة لابن فارس: (ج ن ح) ٤٨٥/١.

(٥) انظر: لسان العرب لابن منظور: (ج ن ح) ٤٢٨/٢، وتاج العروس للزبيدي: (ج ن ح) ٣٤٩/٦.

(٦) أساس البلاغة: (ج ن ح) ١٥٢/١.

نَعَامةٍ ... ويقالُ: رَكِبَ القومُ جَناحَي الطَّائِرِ، إذا فارقوا أوطانَهم ... ويقالُ: فلَانٌ في جَنَاحَيْ طَائِرٍ، إذا كَانَ قلِقًا دهِشًا ... ويقالُ: نحن على جناحِ سَفَرٍ، أَي: نُرِيدُ السَّفَرَ، وفُلَانٌ في جناحِ فلَانٍ، أَي: في ذَراهُ وكَنَفِهِ»[1].

▪ الجن (ج ن ن)

يقول أبو هلال العسكري: « الجَنُّ أصلُهُ السَّتْرُ، ومنه الْجَنَّةُ، وهي البستان الذي يشتبك فيه الشجرُ، حتى يسترَ مَن يدخلُهُ، والجُنَّةُ السِّلاحُ، لأنها تسترُ عورةَ صاحبِها، يقال: أعورَ الفارِسُ إذا انكشف منه موضعٌ للضَّربِ أو الطَّعنِ، والمجنون المستور على عقله، وقد جُنَّ وأَجَنَّهُ اللهُ، ولا يقال جَنَّهُ، ومثله أَجَدَّهُ الله وهو مجدودٌ، وقد جُدَّ ولا يقال: جَدَّهُ اللهُ، وليس مجدودٌ مِن أَجَدَّ، لأنَّ ذلك نقصٌ للأصل: إنما هو على معنى أنَّ ذلك فيه، وكذلك أَجَنَّهُ اللَّهُ، وهو مجنون، أي: فيه جنون وليس مجنون من أَجَنَّ، والولدُ ما دام في بطن أُمِّهِ جنينٌ، والجمع أَجِنَّةٌ، لأنه مستورٌ، وفي القرآن: ﴿وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ﴾ [النجم:٣٢]»[2].

صرَّح العسكري بالأصل اللغوي الذي ترجع إليه كلمة (الجن)، وهو السَّتر، وأكَّد العسكري هذا التأصيل بذكر بعض الاستعمالات التي ترجع إلى المعنى ذاته، فالجَنَّةُ البستانُ الذي يشتبك فيه الشَّجر؛ لأنه يستر من يدخله، والجُنَّةُ السِّلاحُ، لأنها تستر عورة صاحبها، والمجنونُ المستورُ على عقله، والجنينُ الولدُ ما دام في بطن أمِّه؛ لأنه مستور.

هذه الاستعمالات جميعها تعود إلى معنى السَّتر، الذي جعله العسكري أصلا يرجع إليه التركيب، وما تفرع منه من استعمالات.

وعندما نطالع أقوال العلماء في هذا التأصيل لمعنى الجَنِّ يتضح لنا توافقهم على جعل السَّتر أصلا للتركيب؛ حيث تضافرت أقوال العلماء على التصريح بهذا الأصل

---

(1) تهذيب اللغة: (ح ج ن) ٤/٩٥.

(2) الوجوه والنظائر: ص: ١٦٩.

اللغوي، يقول ابن فارس: « الجيم والنون أصل واحد، وهو السَّتْرُ والتَّسَتُّرُ، فالجَنَّةُ ما يصير إليه المسلمون في الآخرة، وهو ثوابٌ مستورٌ عنهم اليوم، والجَنَّةُ البستانُ، وهو ذاك لأنَّ الشجر بورقه يَسْتُرُ، وناس يقولون: الجَنَّةُ عند العرب النَّخْلُ الطِّوالُ ... والجِنُّ سُمُّوا بذلك لأنهم مُتَسَتِّرُونَ عن أعين الخَلق»(١).

وأكَّد هذا التأصيلَ لمعنى الجنِّ الرَّاغِبُ الأصفهانيُّ؛ إذ يقول: « أصلُ الجِنِّ: سَتْرُ الشيءِ عن الحاسَّةِ، يُقالُ: جَنَّهُ اللَّيلُ وأَجَنَّهُ وجَنَّ عليه، فجَنَّهُ: سَتَرَهُ، وأَجَنَّهُ جَعَلَ له ما يَجِنُّهُ، كقولك: قَبَرْتُهُ وأَقْبَرْتُهُ، وسَقَيْتُهُ وأَسْقَيْتُهُ، وجَنَّ عليه كذا: سَتَرَ عليه، قال عزَّ وجلَّ: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا﴾ [الأنعام:٧٦]، والجَنَانُ: القلبُ؛ لكونه مستورًا عن الحاسَّةِ، والمِجَنُّ والمِجَنَّةُ: التُّرْسُ الذي يَجِنُّ صاحبَهُ، والجَنَّةُ: كلُّ بستانٍ ذي شجرٍ يَسْتُرُ بأشجارِهِ الأَرضَ»(٢).

هذا، وقد أورد العلماء جملةً من الاستعمالات التي تؤيد جعلَ السَّترِ أَصلًا لمعنى الجَنِّ:

- **الجِنُّ: جماعةُ وَلَدِ الجانِّ، سُمُّوا به لاستجنانِهم من النَّاس فلا يُرونَ، ويقال: أَجَنَّهُ اللَّيلُ وجَنَّ عليه اللَّيلُ، إذا أظلم حتى يَسترَهُ بظُلْمَتِهِ، واسْتَجَنَّ فُلانٌ إذا اسْتَتَرَ بشيءٍ، والجُنَّةُ: الدِّرْعُ، وكُلُّ ما وقاك فهو جُنَّتُكَ(٣).**
- **كانَ أهلُ الجاهليَّةِ يُسمُّونَ الملائكةَ: جِنَّةً لاستتارهم عن الْعُيُونِ، والْجَنَّةُ: الأَرْضُ ذاتُ الشَّجرِ والنَّخْلِ، ولا تُسمَّى جَنَّةً حتَّى يَجِنَّها الشَّجَرُ، أَي: يَسْتُرُها(٤).**
- **الجُنَّةُ بالضمِّ: ما استترتَ به من سلاحٍ، والجُنَّةُ: السُّترةُ، والجمعُ الجُنَنُ، يقال: اسْتَجَنَّ بِجُنَّةٍ، أي استتر بسُترةٍ(٥).**

---

(١) مقاييس اللغة: (ج ن) ٤٢١/١، ٤٢٢.

(٢) المفردات: (ج ن) ص: ٢٠٣، ٢٠٤.

(٣) انظر: العين للخليل: (ج ن) ٢١/٦، ٢٢.

(٤) انظر: الجمهرة لابن دريد: (ج ن) ٩٣/١.

(٥) انظر: الصحاح للجوهري: (ج ن) ٢٠٩٤/٥.

- جَنَّ الْمَيِّتَ جَنًّا، وأَجَنَّهُ: سَتَرَهُ، والجَنَنُ: الْقَبْرُ لسَتْرِهِ الْمَيِّتَ، والجَنَنُ، أَيضًا: الْكَفَنُ لذلك، والجَنَانُ: القلبُ؛ لاستتارِهِ في الصَّدْرِ، وقيل: لِوَعْيِهِ الأَشْيَاءَ وضَمِّهِ لها، وقيل: الجَنَانُ: رُوعُ القلبِ، وذلك أَذْهَبُ في الخفاء[1].

بعد ذكر تلك الاستعمالات التي أوردها العلماء يتضح لنا بجلاء أن مرجعها ومآلها إلى أصل لغوي واحد، وهو السَّتْرُ؛ فكلُّ شَيْءٍ سُتِرَ عنك: فقد جُنَّ عنك[2]؛ لذا قيل: كلُّ مَسْتُورٍ: جَنِينٌ، حتَّى إنهم ليقولون: حِقْدٌ جَنينٌ، وضِغْنٌ جَنينٌ[3].

إذن فتسميةُ القبرِ جننًا، والقلبِ جنانًا، والبستانِ جَنَّةً، والسِّلاحِ والدِّرعِ جُنَّةً، والولدِ في بطن أُمِّهِ جنينًا، والتُّرْسِ مِجَنَّةً كلُّ ذلك يرجع إلى السَّتر والاستتار والتستُّر.

ـ الحكمة (ح ك م)

يقول أبو هلال العسكري: « الحكمةُ أصلُها المنعُ، يقال: أحكمتُ الرَّجلَ عن كذا، أي: منعته عنه، وسُمِّيَت الكلمةُ الواعظةُ حكمةً، لأنها تمنعُ عن التورُّطِ في الجهل، ومن ثَمَّ قيل: حكمةُ الرَّايةِ، وقال جرير:

أَبَنِي حَنِيفَةَ أَحْكِمُوا سُفَهَاءَكُمْ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمُ أَنْ أَغْضَبا[4]

وسُمِّيَ الحُكْمُ حُكْمًا؛ لأنه إذا تَمَّ مَنَعَ عن التَّخاصُمِ، وسُمِّيَ العِلْمُ حكمةً؛ لأنه يمنعُ صاحبَهُ من الموارِدِ القبيحةِ التي يَرِدُها الجاهلُ»[5].

صرَّح العسكري بأنَّ المنعَ أصلُ المعنى الذي ترجع إليه كلمة (الحكمة)، وكذلك يرجع إليه ما تفرع من تركيب (حكم)، وقد أكَّد العسكري هذا التأصيل للمعنى بذكر علَّة إطلاق الحكمة على الكلمة الواعظة، وعلى العلم؛ حيث أطلقت على الكلمة؛ لأنها تمنع

---

(1) انظر: المحكم لابن سيده: (ج ن) ٢١٢/٧.

(2) انظر: السابق المادة نفسها.

(3) انظر: السابق المادة نفسها.

(4) البيت من الكامل، وهو لجرير في ديوانه: ص: ٤٧.

(5) الوجوه والنظائر: ص: ١٨٠.

عن التَّورُّطِ في الجهل، وأطلقت على العلم؛ لأن العلم يمنعُ صاحبَهُ من الموارِدِ القبيحةِ التي يَرِدُها الجاهلُ.

وعندما نطالع أقوال العلماء في هذا التأصيل الذي أقرَّه العسكري نجد توافقَهم على جعل المنع أصلا لتركيب (حكم)، وما تفرع منه من استعمالات لغوية، يقول ابن فارس في هذا الصَّدد: « الحاء والكاف والميم أصل واحد، وهو المنع، وأوَّلُ ذلك الحُكْمُ، وهو المنع من الظلم، وسميت حَكَمَةُ الدَّابةِ لأنها تمنعها، يقال حَكَمْتُ الدَّابةَ وأَحْكَمْتُهَا، ويقال: حَكَمْتُ السَّفِيهَ وأَحْكَمْتُهُ، إذا أَخذتَ على يديه»(١).

كما صرَّح بهذا التأصيل الرَّاغِبُ الأصفهانيُّ؛ حيث يقول: « حَكَمَ أصلُهُ: مَنَعَ مَنْعًا لإصلاحٍ، ومنه سُمِّيَت اللِّجامُ: حَكَمَةَ الدابَّةِ، فقيل: حَكَمْتُهُ وحَكَمْتُ الدَّابَّةَ: منعتُها بالحَكَمَةِ، وأَحْكَمْتُهَا: جعلتُ لها حَكَمَةً، وكذلك: حَكَمْتُ السَّفِيهَ وأَحْكَمْتُهُ»(٢).

هذا، وقد أورد العلماء جملة من الاستعمالات التي تؤكد هذا الأصل:

- حَكَّمْتُ فُلَانًا تَحْكِيمًا مَنَعْتُهُ عَمَّا يُرِيدُ(٣)، وأَحْكَمَ فلانٌ عنِّي كذا، أي: مَنَعَهُ ... وحَكَمَةُ اللِّجامِ: ما أَحاطَ بحَنَكَيْهِ سُمِّيَ به لأنَّها تَمْنَعُهُ من الجَرْيِ(٤).
- حَكَمَ الشَّيْءَ وأَحْكَمَهُ، كلاهما: مَنَعَهُ من الفسادِ ... ويُقَالُ: أَحْكَمْتُ فُلانًا أَي مَنَعْتُهُ، وبه سُمِّيَ الحاكمُ؛ لأَنه يَمْنَعُ الظَّالِمَ(٥).

ونقل الأزهريُّ عن ابن الأعرابيِّ معنىً آخرَ يرجع إليه (حكم)، وهو كونه بمعنى (رجع)، فقد جاء في تهذيب اللغة: « عن ابنِ الْأَعرَابِيِّ أَنَّه قال: حَكَمَ فلانٌ عن الشَّيْءِ، أَي رَجَعَ، وأَحْكَمْتُه أَنا، أَي رَجَعْتُهُ. قلتُ: جعل ابنُ الْأَعرَابِيِّ (حكمَ) لَازِمًا كما تَرى، كما

---

(١) مقاييس اللغة: (ح ك م) ٢/٩١.

(٢) المفردات: (ح ك م) ص: ٢٤٨.

(٣) مقاييس اللغة: (ح ك م) ٢/٩١.

(٤) انظر: العين للخليل: (ح ك م) ٣/٦٧.

(٥) انظر: لسان العرب لابن منظور: (ح ك م) ١٢/١٤٣، ١٤٤.

يُقَالُ: رَجَعْتُهُ فرجَعَ، ونقصتُهُ فنقَصَ، وما سَمِعتُ حَكَمَ بمعنى رَجَعَ لغيرِ ابْنِ الْأَعرَابِيِّ، وهو الثِّقَةُ الْمَأْمُونُ»[1].

يتضح من هذا النصِّ الذي بين أيدينا تفرُّدُ ابنِ الأعرابيِّ بردِّ (حَكَمَ) إلى معنى (رَجَعَ)؛ حيث لم يقل بذلك أحدٌ من اللغويين سوى ابن الأعرابيِّ – فيما نقل عنه الأزهريُّ –، إلا أن الأزهريَّ لم يردَّ على ابن الأعرابي قولَه، بل حكم عليه بأنه ثقة مأمون، وهذا يدلُّ على قَبُول هذا القول في معنى (حكم).

ومن المستطاع القولُ بأنَّ ما صرَّح به ابنُ الأعرابيِّ ليس ببعيد عن دلالة المنع التي صرَّح بها العلماء؛ حيث إن قوله: (حَكَمَ فلانٌ عن الشَّيْءِ، أَي: رَجَعَ)، يدل على حصولِ المنع، وذلك لأنه لمَّا رجع عن الشيء ولم ينله، فكأنه منع نفسه عن مرادها وغايتها، وكذلك قوله: (أَحْكَمْتُهُ أَنا، أَي: رَجَعْتُهُ)، يدل على منعك إياه من الحصول على ما يريد، وأنك رددته عن غايته ومراده، والله أعلم.

▪ الحشر (ح ش ر)

يقول أبو هلال العسكري: « أصلُ الحشرِ الجمعُ مع السَّوْقِ، قال الله تعالى: ﴿ وَٱبۡعَثۡ فِي ٱلۡمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴾ [الشعراء:٣٦] أي: رجالا يجمعون السَّحرةَ إليك، ويقال: حشرت القومَ إذا جمعتهم وسقتهم، ويجوز أن يكون أصلُه من الخِفَّةِ، كأنَّ الذي تحشره يخِفُّ لك، ولهذا قيل: إذن[2] حَشْرَةٌ، أي: حقيقة[3]، وسهم حشرات[4] خفيف، وحشرات

---

(1) تهذيب اللغة للأزهري: (ح ك م) ٦٩/٤.

(2) الصواب: أُذُنٌ. انظر: جمهرة اللغة لابن دريد: (ح ر ش) ٥١٣/١، ومقاييس اللغة لابن فارس: (ح ش ر) ٦٦/٢.

(3) الصواب: دقيقة. انظر: جمهرة اللغة لابن دريد: (ح ر ش) ٥١٣/١، ولسان العرب لابن منظور: (ح ش ر) ١٩٢/٤.

(4) الصواب: (حَشْرٌ أي:). انظر: جمهرة اللغة لابن دريد: (ح ر ش) ٥١٣/١، والصحاح للجوهري: (ح ش ر) ٦٣٠/٢.

الأرض صغار دوابِّها، وناقة حَشْوَرٌ مُلَزَّزَةُ الحلق[١]، وقيل: المنتفخة الجنين[٢] العظيمة البطن، كأنَّها من الأضْداد»[٣].

أرجع العسكري معنى الحشر إلى الجمع مع السَّوق، وأيَّد هذا التأصيل بذكر استعمال له، وهو قولهم: حشرت القوم، أي: جمعتهم وسقتهم، كما جوَّزَ العسكري رجوع الحشر إلى معنى الخِفَّة؛ لأن الشيء الذي تحشره يخِفُّ لك، وأيَّد هذا التأصيل بذكر بعض الاستعمالات اللغوية التي تعود إلى المعنى ذاته. من ذلك: أُذُنٌ حَشْرَةٌ، أي: خفيفة، وسهم حَشْرٌ، أي: خفيف، وحشرات الأرض: صغار دوابِّها.

وعندما نطالع أقوال العلماء في التأصيل لمعنى الحشر نجدهم قد أوردوا المعنيين سالفي الذكر دون تصريح بكونهما أصلين للمعنى، يقول ابن دريد: « الحشرُ: مَعْرُوفٌ حشرتهم أحشرُهم حشرًا إذا جمعتهم، والمَحْشَرُ: مجتمعُهم في الموضعِ الَّذِي يحشرون فيه، وسَهْمٌ حَشْرٌ: خَفِيفٌ، وأُذُنٌ حَشْرَةٌ: مُؤَلَّلَةٌ، أَي: دقيقةٌ، ويُقَالُ: حَشَرَتْهم السَّنَةُ، إِذا أَصَابَهُم الضُّرُّ حتى يَهْبِطُوا الْأَمْصَارَ»[٤].

أورد ابن دريد ـ في هذا النصِّ الذي بين أيدينا ـ معنيين للحشر ، وهما: الجمع والخِفَّة، كما أوردهما الفيروزآبادي – عند حديثه عن معنى الحشر –؛ إذ يقول: « الحَشْرُ: ما لَطُفَ من الآذانِ ، للواحِدِ والاثْنَينِ والجمعِ ، وما لَطُفَ من القُذَذِ ، والدَّقِيقُ من الأَسِنَّةِ ، والتَّدْقِيقُ ، والتَّلْطِيفُ، والجمعُ»[٥].

ومن العلماء من اقتصر على معنى واحد، واكتفى به فلم يذكر غيره، يقول ابن فارس: « وأهل اللغة يقولون: الحشر الجمع مع سَوق، وكلُّ جمعٍ حشرٌ، والعرب تقول:

---

(١) الصواب: الخَلق. انظر: العين للخليل: (ح ش ر) ٣/٩٢.

(٢) الصواب: الجَنْبَيْنِ. انظر: الصحاح للجوهري: (ح ش ر) ٢/٦٣٠.

(٣) الوجوه والنظائر: ص: ١٨٣.

(٤) جمهرة اللغة: (ح ر ش) ١/٥١٣.

(٥) القاموس المحيط: (ح ش ر) ص: ٣٧٥.

حَشَرَتْ مالَ بني فلان السَّنةُ كأنها جمعته، ذهبت به وأتت عليه ... ومما شذَّ عن الأصل: قولهم للرَّجل الخفيف: حَشْرٌ، والحشر من الْقُذَذِ: ما لَطُفَ، وسِنَانٌ حَشْرٌ، أي دقيق ؛ وقد حَشَرْتُهُ»[1]، بهذا أرجع ابن فارس معنى الحشر إلى أصل واحد، وهو الجمع مع السَّوق، وحكم على جملة من الاستعمالات بالشذوذ؛ لأنها لا ترجع إلى معنى الجمع.

وعند إنعام النظر في الاستعمالات التي أوردها العلماء للدلالة على معنى الجمع، وكذلك الاستعمالات التي أوردها العلماء للدلالة على معنى الخفة والتلطف يتبين لنا أن الحشر يرجع إلى معنى الجمع إذا كان دالًّا على جماعة، ويرجع إلى معنى الخفة والتلطف والدقة إذا كان دالًّا على واحد لا جماعة. يقول الراغب الأصفهاني: « الحَشْرُ: إخراج الجماعة عن مقرِّهم وإزعاجهم عنه إلى الحرب ونحوها ... ويقال ذلك في الإنسان وفي غيره، يقال: حَشَرَتِ السَّنَةُ مالَ بني فلان، أي: أزالته عنهم، ولا يقال الحشر إلا في الجماعة، قال الله تعالى: ﴿وَٱبۡعَثۡ فِي ٱلۡمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ﴾ [الشعراء:٣٦]، وقال تعالى: ﴿وَٱلطَّيۡرَ مَحۡشُورَةً﴾ [ص:١٩]، وقال عزَّ وجلَّ: ﴿وَإِذَا ٱلۡوُحُوشُ حُشِرَتۡ﴾ [التكوير:٥]»[2].

ومن الاستعمالات التي ترجع إلى معنى الجمع، ويتحقق فيها الدلالة على الجماعة:

- يقال: حَشَرَتْهُم السَّنَةُ: وذلك أنَّها تضُمُّهم من النَّواحي إلى الأمصار[3].
- وحَشَرْتُ النَّاسَ أَحْشِرُهُمْ وأَحْشُرُهُمْ حَشْرًا: جمعتهم، ومنه يومُ الحشرِ[4]، والحشرُ: جمعُ الناس ليوم القيامة[5].
- حشَرَ الْإِبِلَ: جمعَها[6].

---

(1) مقاييس اللغة: (ح ش ر) ٢/٦٦، ٦٧.

(2) المفردات: (ح ش ر) ص: ٢٣٧.

(3) انظر: العين للخليل: (ح ش ر) ٣/٩٢.

(4) انظر: الصحاح للجوهري: (ح ش ر) ٢/٦٣٠.

(5) انظر: المحكم لابن سيده: (ح ش ر) ٣/١٠٣.

(6) انظر: لسان العرب لابن منظور: (ح ش ر) ٤/١٩١.

ومن الاستعمالات التي ترجع إلى معنى الخفَّةِ والتَّلطُّفِ والدِّقَّةِ، ويتحقق فيها الدلالة على الوَحدة والانفراد:

- **الحَشْرُ من الآذانِ ومن قُذذ السِهام ما لطُفَ، كأنَّما بُرِيَ بَرْيًا[١]، وأُذُنٌ حَشْرَةٌ وحَشْرٌ: صَغِيرَةٌ لَطِيفَةٌ مُسْتَدِيرَةٌ[٢].**
- **حَشَرْتُ السِّنانَ فهو مَحْشُورٌ: أي رَقَّقْتُهُ وأَلْطَفْتُهُ[٣].**
- **الحَشْرُ: اللَّزجُ في القَدَحِ مِنْ دَسَمِ اللبنِ، وحُشِرَ عن الوَطْبِ إذا كَثُرَ وَسَخُ اللَّبَنِ عليهِ فَقُشِرَ عَنْهُ[٤].**

إذن فكلُّ لَطِيفٍ دقيق حَشْرٌ[٥]، وقد جعل الزَّبيديُّ الدلالةَ على معنى التَّلطُّفِ والخفَّةِ والدِّقَّةِ من المجاز؛ إذ يقول: « ومن المجاز: الحَشْرُ: التَّدْقِيقُ والتَّلْطِيفُ، يُقَالُ: حَشَرْتُ السِّنَانَ حَشْرًا، إذا لَطَّفْتُهُ ودَقَّقْتُهُ»[٦].

▪ الحرج (ح ر ج)

يقول أبو هلال العسكري: « أصلُ الحَرَجِ من الضِّيقِ، ومكانٌ حَرِجٌ ضيِّقٌ، والحَرَجَةُ الشَّجَرُ المُلْتَفُّ»[٧].

ذكر العسكري الأصل اللغوي للحرج، وصرَّح بأنه يرجع إلى معنى الضِّيق، وأيَّد ذلك بذكر بعض الاستعمالات التي تعود إلى المعنى ذاته، وذلك قولك: مكان حرج، أي: ضيِّق، والحرجة، أي الشجر الملتف، وهو المكان الذي تلتفُّ أشجاره بعضها حول بعض فتضيق؛ فلا يستطيع أحد الدخول إليها أو العبور من خلالها؛ لضيقها والتفافها. جاء في

---

(١) انظر: العين للخليل: (ح ش ر) ٣/٩٢.
(٢) انظر: لسان العرب لابن منظور: (ح ش ر) ٤/١٩٢.
(٣) انظر: العين للخليل: (ح ش ر) ٣/٩٣.
(٤) انظر: لسان العرب لابن منظور: (ح ش ر) ٤/١٩٢.
(٥) انظر: السابق المادة نفسها.
(٦) تاج العروس: (ح ش ر) ١١/ ١٩.
(٧) الوجوه والنظائر: ص: ١٩٦.

تهذيب اللغة: «الحِراجُ: غِياضٌ من شجرِ السَّلمِ مُلْتَفَّةٌ، واحدتُها حَرَجَةٌ، والحَرَجَةُ من شدَّةِ التفافِها لا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَنْفُذَ فيها»(١).

وعند الرجوع إلى أقوال العلماء في هذا التأصيل لمعنى الحرج نجد منهم تصريحا بهذا الأصل، يقول الخطابي: « وأصلُ الحَرَجِ الضِّيقُ»(٢). كما صرح بذلك ابن فارس؛ حيث يقول: « الْحَاءُ والرَّاءُ والْجِيمُ أَصْلٌ واحِدٌ، وهو مُعْظَمُ الْبَابِ وإليه مَرْجِعُ فُرُوعِهِ، وذلك تَجَمُّعُ الشَّيْءِ وضِيقُهُ»(٣).

ومن جملة الاستعمالات التي تؤيد هذا التأصيل لمعنى الحرج: قولهم: حَرِجَ إليه، لَجأَ عن ضِيقٍ، وأحْرَجَهُ إليه، أَلْجَأَهُ وضيَّقَ عليه، وأحْرَجَ الْكَلْبَ والسَّبُعَ أَلْجَأَهُ إِلَى مضيقٍ فَحملَ عليه، وحَرِجَ الْغُبَارُ فهو حَرِجٌ، ثارَ في مَوضِعٍ ضَيِّقٍ فانضمَّ إلى حَائِطٍ أَو سَنَدٍ، ومكانٌ حَرِجٌ وحَرِيجٌ: ضَيِّقٌ، وحَرِجَ عليه السُّحُورُ حَرَجًا، إذا أصبحَ قبلَ أَن يتسحَّرَ فَحَرُمَ لضيقِ وقته، وحَرِجَتْ الصَّلَاةُ على الْمَرْأَةِ حَرَجًا: حُرِّمَتْ، وهو من الضِّيقِ؛ لِأَنَّ الشَّيْءَ إذا حُرِّمَ فقد ضَاقَ، والحَرَجَةُ: الغَيْضَةُ لضيقِها، وقيل: الشَّجرُ الملتفُّ، وهي – أَيْضًا– الشَّجَرَةُ تكون بين الْأَشْجَارِ لا تصلُ إليها الآكِلَةُ، وهي ما رَعَى من المَالِ(٤).

ومن هذه الاستعمالات –أيضا–: قولهم: تحرَّجَ فلانٌ، أي: قد تديَّنَ وضَيَّقَ على نفسه(٥)، وظلمُك عليَّ حَرَجٌ، أي: حرام مضَيَّقٌ، وحَلَفَ فلانٌ بالمُحْرِجاتِ، وهي الأيمانُ التي تُضَيِّقُ مجالَ الحالفِ، وكَسَعَها بالمُحْرِجاتِ، أي بالطَّلَقاتِ الثَّلاثِ، وحَرِجَتْ العَيْنُ: غارت فضاقت عليها منافِذُ البصر(٦).

---

(١) تهذيب اللغة للأزهري: (ح ج ر) ٨٤/٤.
(٢) غريب الحديث: ٣٥٣/١.
(٣) مقاييس اللغة لابن فارس: (ح ر ج) ٥٠/٢.
(٤) انظر: المحكم لابن سيده: (ح ج ر) ٧١/٣.
(٥) انظر: الإبانة في اللغة العربية للعوتبي: ٤٠١/٢.
(٦) انظر: أساس البلاغة للزمخشري: (ح ر ج) ١٧٩/١.

إذن فهذه الاستعمالات أو تلك تؤكد أن الضِّيقَ هو أصل المعنى الذي يرجع إليه الحرج إلا أنه من الممكن القول بأن أصل الكلمة في اللغة مأخوذ من الحَرَجَةِ، وهي المكان الذي يلتفُّ شجره، فلا يكون في استطاعة أحد المرور فيه أو الخروج منه، وهذا المعنى للحرج يتصوَّر فيه وجود الضيق ومن ثم تطور المعنى فأطلق على الضيق المعنوي في الاستعمالات اللغوية السابقة، يقول الرَّاغِبُ الأصفهانيُّ: « أصل الحرج والحراج مجتمع الشيئين، وتصور منه ضيق ما بينهما، فقيل للضيق: حرج، وللإثم: حرج»[١].

وعلى هذا فقد حدث للفظ الحرج تطور دلاليٌّ انتقل فيه المعنى من الدلالة على شيء محسوس، وهو الشجر الملتف الذي يصعب المرور فيه أو العبور من خلاله إلى الدلالة على شيء معنوي وهو الضِّيق، وعليه فإنَّ اللفظ من باب التطور الدلالي. والله أعلم.

- **الخلق** (خ ل ق)

يقول أبو هلال العسكري: « الخَلْقُ أصلُهُ التَّقْدِيرُ، وكلُّ مُقَدَّرٍ مَخْلُوقٌ، وفي كلام بعضهم: لا أَخْلُقُ إلا فَرَيْتُ ولا أَعِدُ إلا وَفَّيْتُ، واختلقَ الكلامَ إذا زَوَّرَهُ وقَدَّرَهُ، ورَجُلٌ مُخْتَلَقٌ، حسنُ القامةِ، قد قُدِّرَ تقديرًا جميلًا، وشيء أخلقُ أملسُ؛ لأنه أحسنُ تقديرًا من الأخشنِ، والخليقةُ: خليقةُ الإنسانِ، وهو خليقٌ لهذا أي: شبيه، وامرأة خليقةٌ: ذاتُ جسمٍ وخَلْقٍ، وقد خَلُقَتْ خَلاَقَةً، وليس له: خَلاقٌ، أي: نصيبٌ، وثوبٌ خَلَقٌ وأَخْلاقٌ وخُلْيَقَاءُ الجبهةِ: مستواها، ولا نعرف الخلقَ في أفعالِ الإنسانِ إلا في الأديمِ، ولا يجوزُ إطلاقُ اسمِ الخالقِ في غيرِ تقييدٍ إلا للَّهِ تعالى»[٢].

جعل العسكري التقدير أصلا لغويا يرجع إليه تركيب (خلق)، وأيَّد ذلك بذكر جملة من استعمالات التركيب والتي تعضد هذا التأصيل وتقويه؛ من ذلك اختلق الكلام، أي: زوره

---

(١) المفردات: (ح ر ج) ص: ٢٢٦.

(٢) الوجوه والنظائر: ص: ٢٠٦.

وقدره، ورجل مُخْتَلَقٌ، أي حسن القامة، قد قُدِّرَ تقديرًا جميلًا، وشيء أخلقُ أملسُ لأنه أحسنُ تقديرًا من الأخشنِ.

وهذا المعنى الذي أورده العسكري صرح به العلماء في مَعْرِضِ حديثهم عن تركيب (خلق)، يقول الجوهري في هذا الصَّدد: « الخَلْقُ: التقديرُ، يقال: خَلَقْتُ الأديمَ، إذا قَدَّرْتَهُ قبل القطع»(١).

وصرح بهذا التأصيل لمعنى الخلق ابن الأثير؛ إذ يقول: « في أسماء الله تعالى «الخالق» وهو الذي أوجد الأشياء جميعها بعد أن لم تكن موجودة، وأصل الخلق التقدير، فهو باعتبار تقدير ما منه وجودها، وباعتبار الإيجاد على وفق التقدير خالق»(٢).

وعند النظر في الاستعمالات التي أوردها العسكري لتعضيد قوله وتقوية حجته في هذا التأصيل نجده قد ردَّ بعضا منها إلى معنى التقدير وترك البعض الآخر هملا بلا ردٍّ وبلا إرجاع، من تلك الاستعمالات: الخليقةُ: خليقةُ الإنسانِ، وهو خليقٌ لهذا أي: شبيه، وليس له: خَلاقٌ، أي: نصيبٌ، وخُلَيْقَاءُ الجبهةِ: مستواها.

ويبدو أن السبب من وراء ذلك هو كون تركيب (خلق) متشعب الاستعمالات متعدد الدلالات يحتاج إلى جهد كبير وعمل شاقٍّ لتحقيق ذلك، كما أن إرجاعه إلى أصل واحد عمل لا يخلو من تكلف وتعسف، ولعل هذا السبب هو الذي ألجأ ابن فارس إلى القول بتعدد أصول هذا التركيب، حيث يقول: « الخاء واللام والقاف أصلان: أحدهما تقدير الشيء، والآخر مَلاسَةُ الشيء. فأما الأول فقولهم: خلقتُ الأديمَ للسِّقاءِ، إذا قَدَّرْتَهُ ... ومن ذلك الخُلُقُ، وهي السَّجِيَّةُ، لأن صاحبه قد قُدِّرَ عليه، وفلان خليق بكذا، وأَخْلِقْ به، أي ما أَخْلَقَهُ، أي هو ممن يُقَدَّرُ فيه ذلك، والخَلَاقُ: النصيبُ ؛ لأنه قد قُدِّرَ لكل أحد نصيبُهُ ... ومن الباب رجل مُخْتَلَقٌ: تامُّ الخَلْقِ، والخُلُقُ: خُلُقُ الكذبِ، وهو اختلاقه واختراعه وتقديره في النفس ... وأما الأصل الثاني فصخرة خَلْقَاءُ، أي ملساءُ ... ويقال

---

(١) الصحاح: (خ ل ق) ١٤٧٠/٤.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر: (خ ل ق) ٧٠/٢.

اخلولق السحابُ: استوى، ورسم مُخْلَوْلِقٌ، إذا استوى بالأرض، والمُخَلَّقُ: السَّهْمُ المُصْلَحُ، ومن هذا الباب أَخْلَقَ الشيءُ وخَلُقَ، إذا بَلِيَ، وأخلقته أنا: أبليته، وذلك أنه إذا أخلق املاسَّ وذهب زِئْبِرُهُ، ويقال الْمُخْتَلَقُ من كلِّ شيءٍ: ما اعتدلَ»[١].

وكثرة استعمالات التركيب، وتعدد دلالاته واقع لغوي تشهد به المعجمات العربية:

ـ التقدير: ومنه: قولُ الْعربِ: خَلَقْتُ الأَدِيمَ إِذا قَدَّرْتَهُ وقِسْتَهُ، لتَقطعَ مِنْهُ مَزَادَةً أَو قِرْبَةً أَو خُفًّا[٢].

ـ الحَرَى والجَدَارةُ: من ذلك قولهم: إِنَّ هذا لَمَخْلَقَةٌ للخير، أي: جديرٌ به، وقد خَلُقَ لهذا الأمر فهو خليقٌ له، أي: جديرٌ به[٣]، ويقال: إِنَّه لَخَلِيقٌ بذلك أَي: حَرِيٌّ، وأَخْلِقْ بِهِ أَن يفعلَ ذلك أَي: أَحْرِ بِهِ[٤]، ويُقالُ ذلك للشَّيْءِ الذي قد قَرُبَ أَنْ يَقَعَ، وصَحَّ عند من سَمِعَ بوُقُوعِهِ كَوْنُهُ وتَحْقِيقُهُ[٥].

ـ الشبيه: من ذلك قولهم: إِنه لَخَلِيقٌ لذاك، أي: شبيهٌ، وما أَخْلَقَهُ، أي: ما أَشْبَهَهُ[٦].

ـ الاعتدال والتَّمام: يقال: امْرَأَةٌ خليقةٌ: ذاتُ جسمٍ وخَلْقٍ، وقد يقالُ: رَجُلٌ خلِيقٌ، أي: تَمَّ خَلْقُهُ، وخَلُقَت المرأةُ خَلاقَةً، أي: تمَّ خَلْقُها وحَسُنَ، والمُخْتَلَقُ من كلِّ شيءٍ ما اعتدلَ وتَمَّ[٧].

ـ البِلى: يقال: خَلُقَ الثَّوبُ يَخْلُقُ خُلُوقةً، أي: بَلِيَ، وأَخْلَقَ إخلاقًا[٨]، وأَخْلَقْتُ الثَّوبَ:

---

(١) مقاييس اللغة: (خ ل ق) ٢/٢١٣، ٢١٤.
(٢) انظر: تهذيب اللغة للأزهري: (خ ق ل) ٧/١٦.
(٣) انظر: العين للخليل: (خ ق ل) ٤/١٥١.
(٤) انظر: تهذيب اللغة للأزهري: (خ ق ل) ٧/١٧.
(٥) انظر: تاج العروس للزبيدي: (خ ل ق) ٢٥/٢٥٣.
(٦) انظر: العين للخليل: (خ ق ل) ٤/١٥١.
(٧) انظر: السابق: المادة نفسها.
(٨) انظر: السابق: المادة نفسها.

لبستُهُ حتى بَلِيَ[١]، ومِلْحَفَةٌ خَلَقٌ، وثوبٌ خَلَقٌ، أي بالٍ[٢].

ـ النَّصيبُ: الخَلَاقُ: النَّصيبُ من الحظِّ الصالح، وهذا رَجل ليس له خَلاقٌ، أي: ليس له رغبةٌ في الخير ولا في الآخرة، ولا صلاح في الدين[٣].

ـ الأملس المستوي: من ذلك: الأَخْلَقُ: اللَّيِّنُ الأَمْلَسُ، وهَضْبَةٌ خَلْقاءُ: مُصْمَتَةٌ ملساءُ لا نباتَ بها[٤]، أي ليس فيها وصْمٌ ولا كسرٌ... ومنه: قيل للمرأةِ الرَّتْقاءِ: خَلْقاءُ[٥]، والخَلائِقُ: حَمائِرُ المَاءِ، وهي صُخُورٌ أَرْبَعٌ عِظَامٌ مُلْسٌ تكونُ في رَأْسِ الرَّكِيَّةِ يقوم عليها النَّازِعُ والماتِحُ ... وخَلِقَ الشَّيْءُ خَلَقًا، واخْلَوْلَقَ: امْلاسَّ ولانَ واستوى، وخَلَّقَهُ هُوَ، واخْلَوْلَقَ السَّحَابُ: استوى وارْتَتَقَتْ جُوَبُهُ، وقِدْحٌ مُخَلَّقٌ: مُسْتَوٍ أَمْلَسُ مُلَيَّنٌ، وقيل: كلُّ ما لُيِّنَ ومُلِّسَ فقد خُلِّقَ، والخَلْقَاءُ: السَّمَاءُ، لملاستها واستوائها، وخَلقَاءُ الْجَبْهَةِ والمَتْنِ وخُلَيْقاؤُهما: مستواهما وما املاسَّ منهما[٦].

ـ ضرب من الطِّيب: من ذلك: الخَلُوقُ: ضرْبٌ من الطِّيب، وقد خَلَقْتُهُ، أي طلَيتُهُ بالخَلُوقِ[٧]، وهو طِيبٌ معروفٌ مركَّبٌ يُتَّخذُ من الزَّعفران وغيره من أنواع الطِّيب، وتغلب عليه الحمرة والصفرة[٨].

ـ إبداع الشيء وإحداثه على مثال لم يسبق إليه: من ذلك: خَلَقَ اللهُ الشَّيْءَ يَخلُقُهُ خَلْقًا: أحدثه بعد أَن لم يكن[٩].

---

(١) انظر: أساس البلاغة للزمخشري: (خ ل ق) ٢٦٤/١.
(٢) انظر: الصحاح للجوهري: (خ ل ق) ١٤٧٢/٤.
(٣) انظر: العين للخليل: (خ ق ل) ١٥١/٤.
(٤) انظر: المحكم لابن سيده: (خ ق ل) ٥٣٧/٤.
(٥) انظر: الصحاح للجوهري: (خ ل ق) ١٤٧٢/٤.
(٦) انظر: المحكم لابن سيده: (خ ق ل) ٥٣٨/٤.
(٧) انظر: الصحاح للجوهري: (خ ل ق) ١٤٧٢/٤.
(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر: (خ ل ق) ٧١/٢.
(٩) انظر: المحكم لابن سيده: (خ ق ل) ٥٣٧/٤.

وقد أضاف الراغب الأصفهاني إلى هذه الدلالة الأخيرة قولًا نفيسًا وتفصيلًا بديعًا؛ إذ يقول: « الخَلْقُ أصلُهُ: التقدير المستقيم، ويستعمل في إبداع الشيء من غير أصل ولا احتذاء، قال: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ﴾ [الأنعام:١] ، أي: أبدعهما، بدلالة قوله: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ﴾ [البقرة:١١٧] ، ويستعمل في إيجاد الشيء من الشيء نحو: ﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ﴾ [النساء:١] ... وليس الخَلْقُ الذي هو الإبداع إلَّا لله تعالى، ولهذا قال في الفصل بينه تعالى وبين غيره: ﴿أَفَمَن يَخۡلُقُ كَمَن لَّا يَخۡلُقُۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل:١٧]، وأما الذي يكون بالاستحالة، فقد جعله الله – تعالى- لغيره في بعض الأحوال، كعيسى حيث قال: ﴿وَإِذۡ تَخۡلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ بِإِذۡنِي﴾ [المائدة:١١٠]»[1].

من خلال ما سبق من استعمالات لتركيب (خلق)، ولكلٍّ منها دلالة خاصة يفرضها السياق الذي ترد فيه، يمكننا القول بأن إرجاعَ بعضها إلى معنى التقدير، وجعله أصلا لغويا لها . كما فعل العسكري وابن فارس . جائز في اللغة غير ممتنع في الاستعمال، ويشهد بصحة ذلك الواقع اللغوي، إلا أن القول بردِّ جميع ما ورد من استعمالات لتركيب (خلق) إلى معنى التقدير، وجعله أصلا لغويا لها ينطوي على كثير من التكلف والتعسف؛ حيث إن العمل على ردِّ جميع الاستعمالات مع تشعبها وتعدد دلالاتها، واختلاف سياقاتها الواردة فيها إلى معنى واحد قول لا يشهد بصحته الواقع اللغوي الذي يُستخلص من السياقات المختلفة التي ترد فيها هذه الاستعمالات، وذلك أن بعضها يرد في سياقات تأبَى الحمل على معنى التقدير؛ وذلك كأن يرد الخلق والتقدير في جملة واحدة وفي سياق واحد، وحينئذ لا يستقيم حمل الخلق على معنى التقدير؛ حيث يؤدي إلى التكرار دون فائدة أو غاية.

ومما يدل على تغاير المعنى بين الخلق والتقدير –أحيانا–، وأنه ليس كل سياق ورد فيه استعمال لتركيب (خلق) يُفسَّر على معنى التقدير، حيث إن الخلق قد يحمل على معنى الإيجاد أو الإحداث فحسب دون احتمال لمعنى التقدير. من ذلك قوله تعالى: ﴿

---

(١) المفردات في غريب القرآن: (خ ل ق) ص: ٢٩٦.

وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا ﴾ [الفرقان:٢]، يقول البيضاوي في تفسير هذه الآية: « وقد يطلق الخلق لمجرد الإيجاد من غير نظر إلى وجه الاشتقاق، فيكون المعنى وأوجد كل شيء فقدره في إيجاده حتى لا يكون متفاوتًا»[١].

ـ الخبث (خ ب ث)

يقول أبو هلال العسكري: « أصلُ الخَبَثِ الدَّنَسُ والرَّداءَةُ، ومنه خَبَثُ الحديدِ وخَبَثُ الفضَّةِ ما يُنْفَى منها؛ لأنه يفسِدُها ويُدَنِّسُها، وتُستعمل في الدَّهاءِ، فيقالُ: خبيثٌ إذا كان داهيًا، ويُستعمل في المعصيةِ والحرامِ، وإنَّ ذلك كلَّهُ مما يُدَنِّسُ العِرْضَ والدِّينَ، ورَجُلٌ خبيثٌ: رديءُ المذهبِ، والمُخْبِثُ الذي له أصحابٌ خُبَثاءُ، والخِبْثَةُ الفُجُورُ، والأَخْبَثانِ الرَّجِيعُ والبَوْلُ، في الحديثِ: **(لَا يُصَلِّي أَحَدُكُمْ وَهُوَ يُدَافِعُ الْأَخْبَثَيْنِ)**[٢]»[٣].

ذكر العسكري الأصل اللغوي للخَبث، وأنه راجع إلى معنى الدَّنس والرَّداءة، وأكد هذا بجملة من الاستعمالات اللغوية، وهي تعود إلى المعنى ذاته، من ذلك قولهم: خبيث، للرجل إذا كان داهيةً، كما تستعمل في المعصية والحرام؛ لأنها تدنِّس العِرض والدِّين، ورَجُلٌ خبيثٌ: رديءُ المذهبِ، والخِبْثَةُ الفُجُورُ، والأَخْبَثانِ الرَّجِيعُ والبَوْلُ، هذا كلُّهُ من الدَّنس والرَّداءة التي تفسد الشيء وتدنسه، كما احتج العسكري باشتقاق خبث الحديد وخبث الفضة من الخبث بمعنى الدنس والرداءة، وهو ما يُنْفَى منها؛ لأنه يفسدُها ويُدَنِّسُها.

وعند استطلاع آراء العلماء فيما أورده العسكري من تأصيل لمعنى الخبث نجد بعضا منهم قد ذكر استعمالات للتركيب تعود إلى معنى الرداءة والفساد دون تصريح بأن ذلك أصلٌ للمعنى، من ذلك قول الخليل: « والخابِثُ: الرَّديءُ ... والخَبيثُ: نعتُ كُلِّ شَيْءٍ فاسِدٍ، خبيثُ الطَّعْمِ، وخبيثُ اللَّوْنِ، والخِبْثَةُ: الزِّنْيَةُ من الفجورِ، ويقالُ: هذا وَلَدُ الخِبْثَةِ

---

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ١١٧/٤.

(٢) الحديث أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، حديث رقم (٥٠٢٧) ١٠٢/٣.

(٣) الوجوه والنظائر: ص: ٢١٠.

ووَلَدٌ لِخِبْثَةٍ، وخَبَثُ الحديدِ وغيرِهِ: مما يُذابُ بالنَّارِ، وهو ما يَبْقَى من رَداءَتِهِ إذا أُخْلِصَ جَيِّدُهُ»[١].

ومن العلماء مَن أصَّلَ لمعنى الخبث بخلاف الطَّيِّبِ، أي ما ليس بطيِّب، يقول ابن فارس: « الخاءُ والباءُ والثَّاءُ أَصْلٌ واحدٌ يَدُلُّ على خِلافِ الطَّيِّبِ، يُقَالُ خَبِيثٌ، أَيْ لَيْسَ بِطَيِّبٍ»[٢].

ويقول الجوهري: « الخبيثُ: ضدُّ الطيِّبِ، وقد خَبُثَ الشيءُ خباثةً، وخَبُثَ الرَّجلُ خُبْثًا، فهو خبيثٌ، أي خَبٌّ رديءٌ، وأخبَثَهُ غيرُهُ، أي علَّمَهُ الخُبْثَ وأفسدَهُ»[٣]، وعبارة المُحْكَمِ لابن سيده قريبة من هذا؛ حيث جاء فيها: « الخَبيثُ: ضدُّ الطَّيبِ، من الرِّزقِ والْولدِ والنَّاسِ»[٤].

وعند عقد مقارنة بين العسكري وغيره ممن أصَّلوا للمعنى بذكر الضِّدِّ أو الخلاف نجد عبارة العسكري أكثر دقة وصراحة ووضوحا من عبارة غيره؛ لأن ذكرَ الضِّدِّ أو الخلاف في شرح معنى الشيء وبيان ماهيته وإيضاح مفهومه غيرُ كافية ويعتريها القصور، ويعتليها الغموض والإبهام؛ لذلك كانت عبارةُ العسكري ممتنعةً على الأوهام قريبةً من الأفهام.

كما أن من العلماء من أرجع أصل المعنى إلى المكروه، يقو ابنُ الأعرابيِّ – فيما نقله عنه الأزهريُّ– : « أَصْلُ الخبيثِ في كلام الْعَرَبِ: المكْرُوهُ، فإنْ كانَ من الكلامِ فهو الشَّتْمُ، وإن كانَ من الطَّعامِ فهو الحَرَامُ، وإنْ كانَ من الشَّرابِ فهو الضَّارُّ، ومنْهُ قيلَ لما يُرْمَى منْ مَنْفِيِّ الْحَدِيدِ: الخَبَثُ»[٥]، والتأصيل للخبث بالمكروه يدخل تحت عباءة التأصيل بالرديء؛ لأن الشيء المكروه هو الشيء الرديء المتروك.

---

(١) العين: (خ ث ب) ٢٤٩/٤.

(٢) مقاييس اللغة: (خ ب ث) ٢٣٨/٢.

(٣) الصحاح: (خ ب ث) ٢٨١/١.

(٤) المحكم لابن سيده: (خ ث ب) ١٦٥/٥.

(٥) تهذيب اللغة: (خ ث ب) ١٤٨/٧.

وإذا أنعمنا النظر في أقوال العلماء استطعنا القول بأن أصل الخبث يرجع إلى الرديء الفاسد من كلِّ شيء، من ذلك: خبث الحديد والفضة، وهو ما يُنفى بالنار فيذهب عنهما كلُّ رديء وفاسد، ويبقى كل صالح ونافع، ومنه: الخبيث للرجل الداهية؛ لأنه يُفسد آراء وحجج وأقوال منافسيه وأقرانه، ويردُّها عليهم، ومنه: الخِبْثَةُ، وهي الزِّنْيَةُ والفجور؛ لأنها تفسد الأنساب وتذهب بالحسنات، ومنه: الأخبثان، وهما البول والغائط أو الرَّجيعُ والبولُ؛ لأنَّ كليهما رديء فاسد غير صالح للاستخدام، ومنه: الخُبث والخبائث، وهم مردَةُ الجِنِّ ذكورًا وإناثًا؛ وذلك لأنهم يُفسدون على الناس أعمالهم الصالحة بدفعهم إلى الشر والضلال والفساد، ومنه: الخبيث من الكلام، وهو الشتم، وقيل: الشرك؛ لأنه رديء مفسد للعِرض والدِّين، ومنه: الخبيث من الطعام، وهو الرديء الفاسد الذي إذا أكله الإنسان أودى بحياته إلى الهلاك، ومنه: المُخْبِثُ، وهو الذي له أصحاب خُبثاء يُعلِّمونه الشر والضلال والفساد.

- **الزبر** (ز ب ر)

يقول أبو هلال العسكري: « أَصْلُ الزَّبْرِ الكَتْبُ في الحَجَرِ، ثُمَّ كَثُرَ حتى جُعِلَ كُلُّ كِتَابَةٍ زَبْرًا، يُقال: زَبَرْتُ الكِتَابَ كَتَبْتُهُ، وزَبَرْتُهُ قَرَأْتُهُ، والزَّبُورُ فَعُولٌ، بمعنى مفعولٍ، أي: هو مَزْبُورٌ، كما قيل: رَكُوبَةٌ وحَلُوبَةٌ، قال اللَّهُ تعالى: ﴿فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ﴾ [يس:٧٢]، وأصلُ الكلمةِ الاجتماعُ، ومنه قيل: زَبَرْتُ البِئْرَ، إذا طويتها بالحجارة بجمعك الحجارةَ فيها، وزُبْرَةُ الأَسَدِ الشَّعْرُ المُجْتَمِعُ على كاهلِهِ، وأَسَدٌ أَزْبَرُ ومُزْبِرٌ[1]: عظيمُ الزُّبْرَةِ. والزُّبْرَةُ القطعةُ من الحديدِ، قال اللهُ: ﴿ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ﴾ [الكهف:٩٦]، ورُوِيَ: الفقيرُ الذي لا زَبْرَ له أي: ليس له مُعْتَمَدٌ يَجْمَعُ أَمْرَهُ، ومن ثَمَّ سُمِّيَ الزُّبَيْرُ، وأَخَذْتُ الشَّيْءَ بِزَوْبَرِهِ أي: بأَجْمُعِهِ، والواوُ زائدةٌ، ويجوز أن يكونَ أصلُ الكلمةِ الغِلَظُ، ومنه قولهم: زَبَرَهُ إذا أَغْلَظَ له القولَ»[2].

---

(1) الصواب: مَزْبَرَانِيٌّ، يقالُ: أَسَدٌ أَزْبَرُ ومَزْبَرَانِيٌّ. انظر: تاج العروس للزبيدي: (ز ب ر) ١١/٤٠٠.

(2) الوجوه والنظائر: ص: ٢٤٠.

جعل العسكري الاجتماع أصلا لغويًّا يرجع إليه الزَّبْرُ، وما تفرع منه من استعمالات لغوية، وأيَّد ذلك بإيراد جملة من استعمالات التركيب، وهي بدورها تعضد هذا الأصل. من ذلك قولهم: زَبَرْتُ البِئْرَ، إذا طويتها بالحجارة بجمعك الحجارة فيها، وزُبْرَةُ الأَسَدِ الشَّعْرُ المُجْتَمِعُ على كاهِلِهِ، والفقيرُ الذي لا زَبْرَ له أي: ليس له مُعْتَمَدٌ يَجْمَعُ أَمْرَهُ، وأَخَذْتُ الشَّيْءَ بِزَوْبَرِهِ أي: بأَجْمُعِهِ.

كما أجاز العسكري أن يكون الأصلُ اللغويُّ للزَّبر راجعًا إلى معنى آخرَ، وهو الغِلظ، وأيَّد هذا بذكر استعمال واحد، وهو قولهم: زَبَرَهُ إذا أَغْلَظَ له القولَ.

وقد أورد الخليل المعنيين دون التصريح بكونهما أصلين؛ إذ يقول: « الزَّبْرُ: طَيُّ البِئْرِ، تقولُ: زَبَرْتُها، أي: طَوَيْتُها، والزَّبُورُ: الكِتابُ، والزَّبورُ: اسمُ الكتابِ الذي أُنزِلَ على داودَ، والزُّبْرةُ من الكاهِلِ: الهَنَةُ النَّاتِئَةُ من الأسدِ، وهو شَعْرٌ مُجْتَمِعٌ على موضعِ الكاهِلِ منه، وكُلُّ شَعْرٍ مُجْتَمِعٌ كذلك فهو زُبْرَةٌ، والزُّبْرَةُ: قِطْعَةٌ من الحديدِ ضَخْمَةٌ، والأَزْبَرُ: الضَّخْمُ زُبرةُ الكاهِلِ، والأُنْثَى: زَبْراءُ ... وزَبَرَ فُلانٌ فلانًا يَزْبُرُهُ زَبْرًا وزبرَةً: انْتَهَرَهُ»[١].

أما ابن فارس فقد أورد أصلين كذلك إلا أنه جعل أَحَدَهُمَا يَدُلُّ على إِحْكَامِ الشَّيْءِ وتَوْثِيقِهِ، والْآخَرَ يَدُلُّ على قِرَاءَةٍ وكِتَابَةٍ وما أَشْبَهَ ذلك، فالْأَوَّلُ قَوْلُهُمْ: زَبَرْتُ الْبِئْرَ، إذا طَوَيْتَهَا بالْحِجارَةِ، ومنه زُبْرَةُ الحديدِ، وهي الْقِطْعَةُ منه، والْجَمْعُ زُبَرٌ ... والْأَصْلُ الْآخَرُ: زَبَرْتُ الكتابَ، إذا كَتَبْتَهُ، ومنه الزَّبُورُ، ورُبَّما قالوا: زَبَرْتَهُ، إذا قَرَأْتَهُ[٢].

وإذا أنعمنا النظر في الاستعمالات المختلفة المتفرعة من تركيب (زَبَرَ) نجد أن ردَّها إلى أصل واحد يجمع شتاتها لهو جائز وسائغ من الوجهة اللغوية؛ وهذا الأصل هو الاجتماع – وهو وارد عند العسكري–، يقول أبو حيان الأندلسي: « الزُّبْرَةُ: الْقِطْعَةُ وأَصْلُهُ الاجتماعُ، ومنه زُبْرَةُ الْأَسَدِ لِمَا اجْتَمَعَ على كاهِلِهِ من الشَّعْرِ، وزَبَرْتُ الْكِتَابَ جَمَعْتُ حُرُوفَهُ»[٣].

---

(١) العين: (ز ر ب) ٣٦٢/٧، ٣٦٣.

(٢) انظر: مقاييس اللغة: (ز ب ر) ٤٤/٣، ٤٥.

(٣) البحر المحيط في التفسير: ٢١٨/٧.

كما يُطلق الزَّبْرُ على طيِّ البئر؛ وذلك لأن البئر إذا طويت تماسكت واجتمعت، والزُّبْرَةُ: شَعْرٌ مجتمِعٌ على موضع الكاهلِ من الأَسدِ، والزُبْرَةُ من الحديدِ: القِطْعَةُ الضَّخْمةُ منه؛ لاجتماعها وتماسكها، والزَّبْرُ: المنع والزَّجر والنهي، تقول: زبره عن الأمر، أي نهاه ومنعه عن فعل ما يريد؛ وذلك لاجتماع قوة الزاجر وإحكامه الأمور وتماسكه، ومنه قيل: الزُّبيرُ: للشَّدِيدِ من الرِّجَالِ؛ وذلك لاجتماعه وتماسكه وإحكامه، ويقال: أَخَذَ الشَّيءَ بِزَبَرِه، وَزَوْبَرِه، أي: بجميعه وكلِّهِ فلم يغادر منه شيئا، ويقال: ما لَهُ زَبْرٌ أَي ما لَهُ رأْيٌ يجمع أمره ويعتمد عليه.

ـ السلطان (س ل ط)

يقول أبو هلال العسكري: « أصلُ السُّلطانِ القوَّةُ، والسطوةُ، والحِدَةُ، وهو مشتقٌّ من السَّليطِ، وهو الزَّيتُ، وذلك أَنَّ الزَّيْتَ مادَّةٌ للسِّراج يشتعل به وتقوِّيه حتى يبقى، والسُّلطانُ مادَّةٌ وقوة لكلِّ خير وشرٍّ، ونفع وضرٍّ، وهو يذكَّرُ ويؤنَّثُ، ورَجلٌ سَليطُ اللسان فصيحُهُ، يرجع إلى معنى الحِدَةِ، والمصدرُ السَّلاطَةُ، وهو للرَّجل مدحٌ وللمرأة ذمٌّ، يقال: امرأةٌ سليطةٌ إذا كانت كثيرة الصَّخَبِ، ويقال: ذهب سلطانُ الحرِّ وسلطانُ البَرْدِ أي: شدَّتُهما، وسُمِّيت القُدْرةُ على الشيء سلطانا، يقال: ما لي على هذا الأمر سلطانٌ، أي: قُدرةٌ»(١).

جعل العسكري القوة والسطوة والحدة أصلا لغويا يرجع إليه تركيب (سلط)، وما تفرع منه من استعمالات لغوية، وكانت حجته في ذلك أن الكلمة مشتقة من السليط وهو الزيت، والزيت مادة للسراج بها يتقد ويشتعل ويتقوى، كذلك السلطان قوة للخير أو قوة للشر، والسليط من الرجال الفصيح منهم الذي يملك قوة وبيانا، والسليطة من النساء طويلة اللسان كثيرة الصخب والضجر، وسلطان الحر والبرد قوتهما وسطوتهما وشدتهما.

وقد أورد ابن دريد بعضا من استعمالات تركيب (سلط)، وردها إلى معنى القوة والسطوة والحدة دون تصريح منه بأن ذلك أصل المعنى؛ حيث يقول: « والسَّليط للذَّكر

---

(١) الوجوه والنظائر: ص: ٢٥٥.

مدح وللأنثى ذمٌّ يقال: امرأة سليطة: كثيرة الشرِّ والصَّخبِ، ورجل سليط اللسان: فصيحه، والمصدر فيهما السَّلاطة، وسلطان كلِّ شيء: حِدَّته وسطوته، ومنه اشتقاق السُّلطان، وسلطان الدَّمِ: تبيُّغُهُ، وسلطان النَّار: التهابها، والسَّليط بلغة أهل اليمن: الزَّيْتُ، وبلغة من سواهم من العرب: دُهنُ السِّمْسِمِ، وفلان مسلَّط على بني فلان، إذا كان متأمِّرًا عليهم»(١).

كما أرجع ابن فارس أصل المعنى إلى القوة والقهر؛ إذ يقول: « السين واللام والطاء أصل واحد، وهو القوة والقهر. من ذلك السلاطة، من التسلط وهو القهر، ولذلك سمي السلطان سلطانا، والسلطان: الحجة، والسليط من الرجال: الفصيح اللسان الذَّرِبُ، والسليطة: المرأة الصَّخَّابَةُ، ومما شذَّ عن الباب السليط: الزَّيت بلغة أهل اليمن، وبلغة غيرهم دُهْنُ السِّمْسِمِ»(٢).

ومن الملاحظ في نصِّ ابن فارس أنه حكم بالشذوذ على السليط بمعنى الزيت أو الدهن، وهذا الاستعمال للسَّلْطِ ردَّه العسكري إلى معنى القوة؛ وذلك لأن الزَّيْتَ مادَّةٌ للسراج يشتعل بها، وتقويه حتى يبقى، وما كان رأي العسكري في هذا التأويل بدعا من القول؛ حيث سبقه العلماء في هذا المضمار، يقول الزجاج: « واشتقاق السلطان من السليط، والسليطُ ما يُضَاءُ به، ومن هذا قيل للزيت سليط»(٣).

وقال النووي: « السُّلْطَانُ يُذكَّرُ ويُؤنَّثُ لُغَتَانِ مشهورتانِ مُشْتَقٌّ من السلاطة، وهي الحدة والقهر، وقيل من السليط، وهو الزَّيْتُ؛ لِأَنَّهُ يُستضاء به في دفع الظُّلم وتخليص الحقوق»(٤).

---

(١) جمهرة اللغة: (س ط ل) ٨٣٦/٢.

(٢) مقاييس اللغة: (س ل ط) ٩٥/٣.

(٣) معاني القرآن وإعرابه: ٧٦/٣.

(٤) تحرير ألفاظ التنبيه: ص: ٣٢٨.

وعزا ابن دريد ـ في نصه السابق ـ السليط بمعنى الزيت إلى أهل اليمن، وعزا السليط بمعنى دُهن السمسم إلى عامة العرب، وتبعه في هذا ابن فارس إلا أن الجوهري[1] على العكس من ذلك؛ حيث عزا السليط بمعنى الزيت إلى عامة العرب، وعزا السليط بمعنى دهن السمسم إلى أهل اليمن، وتبعه في هذا القول ابن سيده[2]، ويبدو أن الأقرب للصواب هو القول الثاني، وهو قول الجوهري وابن سيده، يقول الزبيدي: « والسَّليطُ: الزَّيْتُ، عند عامَّةِ العرب، وعند أهل اليمن: دُهْنُ السِّمْسِمِ، كما نَقَلَهُ الجوهريُّ، وهو الصَّوابُ المسموعُ، وخالَفَهُ ابْنُ دُرَيْدٍ حيثُ قال في الجَمْهَرَةِ: السَّليطُ بلغةِ أهل اليمن: الزَّيْتُ، وبلُغةِ مَنْ سِواهُم من العرب: دُهْنُ السِّمْسِمِ، وتابَعَهُ ابْنُ فارِسٍ في المقاييس، والصَّوابُ: ما قالَهُ الجَوْهَرِيُّ»[3].

كما جاء في النص السابق للعسكري أنَّ تسلُّطَ اللسان مدحٌ في حقِّ الرجال ذمٌّ في حقِّ النساء، والذي يبدو أن هذا الاستعمال سواء جاء مع الرجل أو مع المرأة فهو ذمٌّ وتوبيخ واستهجان، وهذا أقرب للواقع اللغوي المعاصر الذي نعيشه، وذلك أنك إذا وصفت شخصا ـ رجلا كان أو امرأة ـ وقلت هذا رجل سليط اللسان أو هذه امرأة سليطة اللسان، فإنك لا تقصد البتة أنه فصيح اللسان أو أنها فصيحة اللسان، إنما المعنى الذي يتبادر إلى الذهن، هو أن صاحب هذا الوصف مذموم صخَّاب يقلب الحقائق رأسا على عقب، ويجعل الحق باطلا والباطل حقا بما لديه من حدة لسان وقوة بيان. يقول الراغب الأصفهاني: « وسَلَاطَةُ اللسانِ: القوَّةُ على المقالِ، وذلك في الذَّمِّ أكثرُ استعمالا»[4].

ـ الشقاق (ش ق ق)

يقول أبو هلال العسكري: « أصلُ الشِّقاقِ من قولهم: شَقَقْتُ الشيءَ إذا قَطَعْتَهُ بنصفين فبعُدَ أحدُهما عن الآخر، وكلُّ قطعةٍ منه شِقَّةٌ، وسُمِّي الثوبُ الطويلُ القليلُ

---

(1) انظر: الصحاح: (س ل ط) ٣/١١٣٤.

(2) انظر: المحكم: (س ط ل) ٨/٤٣٤.

(3) تاج العروس: (س ل ط) ١٩/٣٧١.

(4) المفردات: (س ل ط) ص: ٤٢٠.

العرضِ شُقَّةً، كأنَّهُ من قلَّةِ عرضِهِ قد شُقَّ من غيرِهِ، وشقيقُ الرَّجُلِ أخوهُ؛ كأنَّهُ شُقَّ منه، وسُمِّيت الأرضُ البعيدةُ شُقَّةً لطولها وتراخي بعضِها عن بعضٍ، ومن ثَمَّ قيل للطَّويلِ: أَشَقُّ، وشَقَّ الأمرُ على فلانٍ طالَ حتى أتعبَهُ، وشاقَّ فلانٌ فلانًا إذا عاداه وباعده، والأصلُ في ذلك كلِّهِ البُعْدُ»(١).

جعل العسكري البعد أصلا لغويا ترجع إليه الاستعمالات المتفرعة من تركيب (شق)، وأيَّد ذلك بردِّهِ إلى مأخذه الاشتقاقي؛ حيث تقول: شققت الشيء إذا قطعته إلى نصفين، فبعد أحدهما عن الآخر، كما أكد قوله هذا بتعليل تسمية الثوب الطويل القليل العرض شقة؛ وذلك لقلة عرضه كأنه شق من غيره، وكذلك تعليل تسمية الأرض البعيدة شقة؛ وذلك بسبب طولها وتنائي بعضها عن بعض.

وعندما نطالع أقوال العلماء في هذا التأصيل الذي أورده العسكري نجد بعضا منهم جعل انصداع الشيء أصلا لغويًّا يرجع إليه التركيب، يقول ابن فارس في بيان ذلك: « الشِّينُ والْقَافُ أَصْلٌ واحدٌ صحيحٌ يَدُلُّ على انْصِدَاعٍ في الشَّيْءِ، ثُمَّ يُحْمَلُ عليه ويُشْتَقُّ مِنْهُ على معنى الاستعارة. تقولُ شَقَقْتُ الشَّيْءَ أَشُقُّهُ شَقًّا، إذا صَدَعْتَهُ، وبيده شُقُوقٌ، وبِالدَّابَّةِ شُقَاقٌ، والْأَصْلُ واحدٌ، والشِّقَّةُ: شَظِيَّةٌ تُشَظَّى من لَوْحٍ أَوْ خَشَبَةٍ، ومن البابِ: الشِّقَاقُ، وهو الْخِلَافُ، وذلك إذا انْصَدَعَتِ الْجَمَاعَةُ وتَفَرَّقَتْ يُقَالُ: شَقُّوا عصا المسلمينَ، وقد انْشَقَّتْ عصا الْقَوْمِ بَعْدَ الْتِئَامِهَا، إذا تَفَرَّقَ أَمْرُهُمْ، ويقالُ لِنِصْفِ الشَّيْءِ الشِّقُّ، ويقالُ أَصَابَ فُلانًا شِقٌّ ومَشَقَّةٌ، وذلك الْأَمْرُ الشَّدِيدُ كأَنَّهُ من شِدَّتِهِ يَشُقُّ الْإِنْسَانَ شَقًّا»(٢).

ووافق ابنَ فارس في قوله هذا أستاذنا الدكتور/ جبل؛ حيث يقول في تأصيله للتركيب: « المعنى المِحْوَرِيُّ: صَدْعُ الشيءِ الشديدِ صدعًا نافذًا إلى عمقه: كصَدْعِ العودِ والحائطِ والزُّجاجةِ، وكما يَصْدَعُ النَّبْتُ والنَّابُ ما يُغَطِّيهما»(٣).

---

(١) الوجوه والنظائر: ص: ٢٦٧.

(٢) مقاييس اللغة: (ش ق ق) ٣/١٧٠، ١٧١.

(٣) المعجم المؤصل: (ش ق ق) ٢/١١٥٦.

وعند تأمُّل قَوْلَيْ العسكري وابن فارس في تأصيلهما للتركيب نجد بين القولين تقاربا وتوافقا وتلازما في المعنى؛ حيث إن انصداع الشيء وتشققه يلزمه بُعْدٌ، ويلازمه تباعد، وهذا نتيجة حتمية للتشقق والانصداع.

وهناك الكثير من الاستعمالات المتفرعة من التركيب والتي تصدح بأن البعد غاية يرجع إليها أصل المعنى، من ذلك:

. الشُّقاقُ: تَشَقُّقُ جِلْدِ اليد والرجل من بردٍ ونحوه[١]، فهذا التشقق والتصدع الذي يحدث في اليد والرجل ينتج عنه تباعد طبقات الجلد وتراخيها.

. تقول: ما بلغت كذا إلا بِشِقِّ النَّفْسِ، أي: بِمَشَقَّةٍ[٢]، وهذه المشقة التي أصابت صاحبها إنما حدثت نتيجة لكون هذا الأمر بعيد المنال مليئا بالصعاب والعقبات.

ـ الشِّقَّةُ: الشَّظِيَّةُ أَو القِطعةُ المَشْقوقةُ من لَوْحٍ أَوْ خَشَبٍ أَو غَيْرِهِ[٣]؛ حيث إن القطعة المشقوقة تتباعد عن الأصل الذي منه اشتقت.

ـ الشُّقَّةُ بعد مسير إلى الأَرْضِ الْبَعِيدَةِ[٤]، قال الله ـ تعالى ـ في غزوة تبوك: ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّاتَّبَعُوكَ وَلَٰكِن بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ ٱلشُّقَّةُ﴾ [التوبة:٤٢] ، أي بعُدت عليهم الغاية التي تقصدها ، وكان هذا حين دُعُوا إلى غزوةِ تبوك ، فَثَقُلَ عليهم الخروجُ إلى نواحي الشام[٥].

. الشِّقاقُ الْعَدَاوَةُ بين فريقَيْنِ والخلافُ بين اثنين؛ لأَنَّ كلَّ فريقٍ من فرقتي العداوةِ قَصَدَ شِقًّا، أَي: ناحيةً غيرَ شِقِّ صاحبِهِ[٦]، وبهذا يكون كل فريق منهما في ناحية بعيدًا

---

(١) انظر: العين للخليل: (ق ش) ٧/٥، وتهذيب اللغة للأزهري: (ق ش) ٢٠٤/٨.

(٢) انظر: العين للخليل: (ق ش) ٧/٥.

(٣) انظر: العين للخليل: (ق ش) ٧/٥، ولسان العرب لابن منظور: (ش ق ق) ١٨٢/١٠.

(٤) انظر: العين للخليل: (ق ش) ٧/٥، وتهذيب اللغة للأزهري: (ق ش) ٢٠٥/٨.

(٥) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٤٥٠/٢.

(٦) انظر: تهذيب اللغة للأزهري: (ق ش) ٢٠٥/٨.

عن الفريق الآخر، ومن ذلك جانبا كل شيء شقَّاه[١]؛ لكون كل جانب منهما في شق وناحية بعيدًا عن الجانب الآخر.

. هذا شقيق هذا، إذا انشق الشيء بنصفين فكل واحد منها شقيق الآخر، ومنه قيل: فلان شقيق فلان، أي أخوه[٢].

. الشَّقيقةُ: وجع نصف الرأس، والشَّقيقةُ: فرجة بين الرمال تنبت العشب والشجر، وفرس أَشَقُّ، يقال: واسع المنخرين[٣].

فهذه الاستعمالات تؤكد أن الأصل الذي يرجع إليه التركيب هو البُعد، كما صرح بذلك العسكري.

. الضحى (ض ح و)

يقول أبو هلال العسكري: « الضُّحَى مؤنَّثة، وأصلُها من البروزِ، ويقال مكان ضاحٍ؛ أي: بارزٌ، وضواحي المدينة: ظواهرها، وضَحِيَ الرَّجُلُ يَضْحَى إذا برز للشمس، وفي القرآن: ﴿لَا تَظْمَؤُاْ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ﴾ [طه:١١٩]، والأُضْحِيَةُ ترجع إلى هذا؛ وذلك أنهم كانوا يذبحونها في الضُّحَى»[٤].

صرح العسكري بالأصل اللغوي الذي ترجع إليه كلمة الضحى، وهو البروز، وعضَّد قوله هذا بإيراد بعض الاستعمالات التي ترجع إلى المعنى ذاته، من ذلك: مكان ضاح، أي: بارز، وضواحي المدينة، أي: ظواهرها ونواحيها البارزة، وضَحِي الرجل، إذا برز للشمس.

وعند الوقوف على أقوال العلماء في التأصيل لهذا التركيب نجد بعضا منهم قد صرح بهذا الأصل الذي أورده العسكري، يقول ابن فارس: « الضاد والحاء والحرف المعتل أصل

---

(١) انظر: العين للخليل: (ق ش) ٧/٥.

(٢) انظر: الصحاح للجوهري: (ش ق ق) ١٥٠٢/٤.

(٣) انظر: العين للخليل: (ق ش) ٨/٥.

(٤) الوجوه والنظائر: ص: ٢٩٣.

صحيح واحد يدل على بروز الشيء، فالضَّحَاءُ: امتداد النهار، وذلك هو الوقت البارز المُنْكَشِفُ، ثم يقال للطَّعام الذي يؤكل في ذلك الوقت: ضَحَاءٌ ... ويقال: ضَحِيَ الرَّجُلُ يَضْحَى، إذا تَعَرَّضَ لِلشَّمْسِ، وضَحَى مِثْلُهُ، ويقال: اضْحَ يا زَيْدُ، أَي ابْرُزْ لِلشَّمْسِ»[١].

ومن العلماء من لم يصرح بهذا الأصل، واكتفى بإيراد جملة من الاستعمالات التي تؤكد أن الأصل الذي يرجع إليه التركيب هو البروز، من تلك الاستعمالات:

- الضَّاحية من كلِّ بلدةٍ: ناحيتها البارزة والجوُّ باطنها، يقال: هؤلاء ينزلون الباطنة، وهؤلاء ينزلون الضَّواحي[٢]، وقيل: الضَّاحِيَةُ ما ظهر وبَرَزَ وكانَ خارجا من الْعِمَارَةِ[٣]، فضاحِيَةُ كلِّ شيء: ما برز منه[٤].
- الضَّواحي من الشَّجرِ القليلةُ الورَقِ التي تبرُزُ عيدانُها للشمس، والضَّاحي من كُلِّ شَيْءٍ البارِزُ الظاهِرُ الذي لا يستُرُهُ منك حائطٌ ولا غيرُهُ[٥].
- المَضْحَاةُ: الأَرض البارزة التي لا تكاد الشمسُ تغيب عنها، وضحا الطَّرِيقُ يَضْحُو ضُحُوًّا: ظهر وبرز، وضواحي الإنسان: ما برز منه للشمس كالمنكبَيْنِ والكتفَيْنِ، وضواحي الرُّومِ: ما ظهر من بلادهم، وضواحي الحوض: نواحيه[٦].
- الضَّحِيَّةُ، وهي الأُضْحِيَةُ، سميت بذلك لأن الذبيحة في ذلك اليوم لا تكون إلا في وقت إشراق الشمس[٧].

إذن فكلُّ ما بَرَزَ وظَهَرَ فقد ضَحَا[٨]، وكذلك المُضَحِّي : المُبَيِّنُ عن الْأَمر الخفيِّ،

---

(١) مقاييس اللغة: (ض ح ى) ٣/٣٩١، ٣٩٢.
(٢) انظر: العين للخليل: (ح ض و) ٣/٢٦٥، وتهذيب اللغة للأزهري: (ح ض و) ٥/١٠١.
(٣) انظر: تهذيب اللغة للأزهري: (ح ض و) ٥/١٠١.
(٤) انظر: المحكم لابن سيده: (ح ض و) ٣/٤٧٢.
(٥) انظر: تهذيب اللغة للأزهري: (ح ض و) ٥/٩٩.
(٦) انظر: المحكم لابن سيده: (ح ض و) ٣/٤٧٢.
(٧) انظر: مقاييس اللغة: (ض ح ى) ٣/٣٩٢.
(٨) انظر: تهذيب اللغة للأزهري: (ح ض و) ٥/١٠١.

يُقَالُ: ضَحِّ لي عن أَمرك، وأَضحِ لي عن أَمرك، وأوضِح لي عن أَمرك[١]، أي: اجعله بارزا.

هذا، وقد حكم ابن فارس بالشذوذ على معنى الرِّفق الذي نقله عن أبي زيد؛ حيث يقول ابن فارس: « فقد دلَّت هذه الفروع كلها على صحة ما أصلناه في بروز الشيء ووضوحه، فأما الذي يُروى عن أبي زيد عن العرب: ضَحَّيْتُ عن الأمرِ إذا رَفَقْتَ، فالأغلب عندي أنه شاذٌّ في الكلام»[٢].

وإذا أنعمنا النظر في معنى الرِّفق الذي نقله أبو زيد وجدناه يرجع إلى الأصل ذاته، وهو البروز، وذلك أن العرب قديما كانوا إذا مرُّوا بمكان فيه كلأ قالوا لبعضهم البعض: ضحُّوا رويدا رويدا، فيدَعون إبلهم وماشيتهم في هذا الكلأ ترعاه وتأكل منه، ثم وضعُوا التَّضْحِيَةَ مَوضِعَ الرِّفْقِ، يقول الأزهري موضِّحًا هذه العَلاقةَ: « والعرب قد تضع التَّضْحِيَةَ مَوْضِعَ الرِّفْقِ والتَّأَنِّي في الْأَمرِ، وأَصلُهُ أَنَّهُمْ في البادِيَةِ يسيرُونَ يومَ ظَعْنِهِمْ، فإِذا مَرُّوا بِلَمْعَةٍ من الكلأ، قال قائدُهم: أَلا ضَحُّوا رُوَيْدًا فيدعونها تُضَحِّى وتَجُرُّ، ثمَّ وضعُوا التَّضْحِيَةَ مَوضِعَ الرِّفْقِ؛ لرفْقِهِمْ بحَمُولَتِهم ومالِهِمْ في ضحاياها»[٣].

ـ الطمس (**ط م س**)

يقول أبو هلال العسكري: « الطَّمسُ أصلُهُ ذهابُ الأثرِ؛ طريقٌ طامسٌ: لا عَلَمَ فيه، كتابٌ مطموسٌ: مَمْحُوٌّ، وجبلٌ طامسٌ: لا طريقَ إليه»[٤].

جعل العسكري الأصل اللغوي للطَّمس هو ذهاب الأثر، وآنسَ قوله هذا بإيراد بعض استعمالات التركيب، والتي ترجع إلى المعنى ذاته، من ذلك: طريق طامس: دارس لا عَلَمَ فيه، وكتاب مطموس: ممحو لا كتابة فيه، وجبل طامس: لا مسلك ولا طريق إليه.

---

(١) انظر: تهذيب اللغة للأزهري: (ح ض و) ٩٩/٥.

(٢) انظر: مقاييس اللغة: (ض ح ى) ٣٩٣/٣.

(٣) انظر: تهذيب اللغة للأزهري: (ح ض و) ٩٩/٥، ١٠٠.

(٤) الوجوه والنظائر: ص: ٣١٧.

وهذا التأصيل الذي أورده العسكري لمعنى الطمس صرح به العلماء وتضافرت أقوالهم عليه، يقول ابن فارس: « الطاء والميم والسين أصل يدل على مَحْوِ الشيء ومَسْحِهِ، يقال: طمست الخطَّ، وطمست الأثر»[1]. وفي جمهرة اللغة لابن دريد: « والطَّمْسُ: طمسُك الْأَثَرَ وغيرَهُ، مثلُ المَحْوِ، وكلُّ شَيْءٍ غطَّيْتَهُ فقد طَمَسْتَهُ، ومِنْهُ قَوْلُهُمْ: طَمَسَ اللهُ عينَهُ، وطَرِيقٌ طامِسٌ وطاسِمٌ، أَي: دارسٌ قد دُثِرَتْ أعلامُهُ»[2].

إذن فالطُّموسُ: الدروسُ والامِّحاءُ، وانْطَمَسَ الشيءُ وتَطَمَّسَ، أي امَّحَى ودَرَسَ[3]. ومنه: طَمَسَ النَّجمُ: ذَهَبَ ضوؤُهُ، والقمرُ مثلُهُ، وخَرْقٌ طامِسٌ، وجبلٌ طامِسٌ: لا نباتَ فيه ولا مَسلَكَ[4].

وطموسُ البَصَرِ: ذَهابُ نُورِهِ وضوئِهِ، وكذلك طُموسُ الكَواكبِ: ذَهابُ ضوئِها[5]. يقول الطبريُّ في تفسير قوله تعالى: ﴿مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ﴾ [النساء:٤٧]: « وأَمَّا الطَّمْسُ: فهو الْعُفُوُّ والدُّثُورُ في اسْتِوَاءٍ؛ ومنه يُقَالُ: طُمِسَتْ أَعْلَامُ الطَّرِيقِ تُطْمَسُ طُمُوسًا، إذا دُثِرَتْ وتَعَفَّتْ فانْدَفَنَتْ واسْتَوَتْ بِالْأَرْضِ ... ومن ذلك قيل لِلْأَعْمَى الذي قد تَعَفَّى غَرُّ ما بَيْنَ جَفْنَيْ عَيْنَيْهِ فَدُثِّرَ: أَعْمَى مَطْمُوسٌ وطَمِيسٌ»[6].

هذا، ومن العلماء من أرجع بعض استعمالات التركيب إلى معنى البعد والتباعد، يقول ابن دريد: « والطَّمْسُ: بُعْدُ النَّظَرِ، وطَمَسَ بِعَيْنِهِ، إذا نَظَرَ نَظَرًا بعيدًا»[7]. ويُقَالُ: طَمَسَ الرَّجلُ يَطْمُسُ: إذا تبَاعَدَ، والطامِسُ: البَعِيدُ[8]. ولعلَّ هذا المعنى يعود إلى الأصل

---

(1) مقاييس اللغة: (ط م س) ٣/٤٢٤.
(2) جمهرة اللغة: (س ط م) ٢/٨٣٧.
(3) انظر: الصحاح للجوهري: (ط م س) ٣/٩٤٤.
(4) انظر: العين للخليل: (ط س م) ٧/٢٢٢.
(5) انظر: تهذيب اللغة للأزهري: (ط س م) ١٢/٢٤٦.
(6) جامع البيان: ٧/١١٧.
(7) جمهرة اللغة: (س ط م) ٢/٨٣٧.
(8) انظر: تهذيب اللغة للأزهري: (ط س م) ١٢/٢٤٦.

ذاته، وهو ذهاب الأثر وامّحائه ودروسه، وذلك لأن البعيد لا يبقى له أثر ولا يظهر له عَلم، ولا يُتبيَّن من بُعْدٍ.

ـ العفو (ع ف و)

يقول أبو هلال العسكري: « العَفْوُ أصلُهُ التَّرْكُ، وعفا المنزل؛ تُرك حتى دَرس، وقوله: ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ﴾ [البقرة:١٧٨] ؛ أي: تُرك له الدَّمُ وصُولِحَ على الدِّيَةِ من أخيه ... والعَفا: التُّرابُ؛ لأنه متروكٌ لوجودِهِ بكلِّ مكان ليس هو مما يُؤخذ ويُدَّخرُ، ثم اشْتُقَّ منه الكثرةُ، فقيل: عفا الشيءُ؛ إذا كَثُرَ كأنَّهُ صار كالتُّرابِ بكَثْرَةٍ ... وعفاه يعفو إذا قصده وسأله، ويجوز أن يكون معناه أنه أتاه تاركًا لغيره»[١].

جعل العسكري الترك أصلا لغويًّا يرجع إليه تركيب (عفو)، وأيَّد هذا بجملة من الاستعمالات التي تُرَدُّ إلى المعنى ذاته، من ذلك: عفا المنزل، أي: ترك وأهمل ولم يسكنه أحد، والعفو عن القاتل: قبول الدِّيَة وترك الدَّمِ، والعفا: التراب؛ وذلك لأنه موجود في كل مكان، فهو متروك لا يؤخذ ولا يدخر، وعفاه، أي: أتاه قاصدا لسؤاله، تاركا لغيره.

وعندما نطالع أقوال العلماء في هذا التأصيل الذي أورده العسكري يتبين لنا أن التركيب متعدد الاستعمالات متشعب الدلالات؛ حيث ورد له في المعجمات العربية كثير من الاستعمالات التي يحمل كل منها دلالة خاصة في سياق بعينه، من تلك الدلالات الخاصة:

ـ التـرك، ومنه: العفو: تركُكَ إنسانًا استوجَبَ عُقوبةً، فعفوتَ عنه[٢]، وكلُّ من اسْتحقَّ عُقُوبَةً فتركتها فقد عفوتَ عنه[٣]، وعَفَوْتُ عن ذنبه، إذا تركته ولم تعاقبْهُ، ويقال: اعْفِني من الخروج معك، أي دعني منه[٤].

---

(١) الوجوه والنظائر: ص: ٣٤٨.

(٢) انظر: العين للخليل: (ع ف و) ٢٥٨/٢.

(٣) انظر: تهذيب اللغة للأزهري: (ع ف و) ١٤١/٣.

(٤) انظر: الصحاح للجوهري: (ع ف و) ٢٤٣٢/٦، ٢٤٣٣.

ومن ذلك: العِفاوة: شيء يرفع من الطعام يُتْحَفُ به الإنسانُ، وإنما هو من العفو، وهو الترك، وذلك أنه تُرِكَ فلم يُؤْكَلْ ... وأما العافي من المرق فالذي يردُّه المستعير للقدر، وسمي عافيا لأنه ترك فلم يُؤْكَلْ[1].

. أحلُّ الشيء وأطيبه وأصفاه وأخلصه، ومنه: العَفْوُ: أحَلُّ المالِ وأطيبُهُ[2]، ولك عَفْوُ هذا الشَّيْءِ، أي صَفْوُهُ وخالصُهُ، وأدركتُ هذا الأمرَ عَفْوًا صَفْوًا، أي في سهولة وسراح[3]، وعِفوةُ الشيء بالكسر: صفوته، يقال: ذهبتْ عِفْوَةُ هذا النَّبْتِ، أي ليِّنُهُ وخيره، وأكلت عِفْوَةَ الطعام والشراب، أي خيارَهُ[4]، وعَفْوُ كلِّ شَيْءٍ خِيارُهُ وأجودُهُ، وما لا تعب فيه[5].

. الفضل والزيادة، ومنه: العَفْوُ : الفضلُ، يُقَالُ: عفا فلَانٌ لفُلَانٍ بمالِهِ إذا أفضلَ لَهُ، وعفا له عمَّا عليه إذا تركَهُ، وعَفْوُ الماءِ: ما فَضَلَ عن الشاربةِ، وأُخِذَ بِغَيْرِ كُلْفَةٍ، ولا مُزاحمةٍ عليه[6].

. الطلب والسؤال، ومنه: العُفاةُ: طُلَّابُ المعروفِ، وهم المُعْتَفُونَ، واعْتَفَيتُ فلانا: طَلَبتُ مَعروفَهُ، والعافيةُ من الدَّوابِّ والطَّيْرِ: طُلَّابُ الرِّزقِ ... والاستِعفاءُ: أن تَطْلُبَ إلى من يُكَلِّفُكَ أمرًا أن يُعفيك منه، أي: يصرفه عنك[7]، ويقال: فلان كثير الغاشية والعافية، أي يغشاه السُّؤَّالُ والطَّالبون[8].

---

(1) انظر: مقاييس اللغة لابن فارس: (ع ف و) ٤/٥٧.
(2) انظر: العين للخليل: (ع ف و) ٢/٢٥٨.
(3) انظر: جمهرة اللغة لابن دريد: (ع ف و) ٢/٩٣٨.
(4) انظر: الصحاح للجوهري: (ع ف و) ٦/٢٤٣٢.
(5) انظر: تهذيب اللغة للأزهري: (ع ف و) ٣/١٤١.
(6) انظر: السابق المادة نفسها.
(7) انظر: العين للخليل: (ع ف و) ٢/٢٥٨.
(8) انظر: الغريبين لأبي عبيد الهروي : (ع ف و) ٤/١٣٠٢.

. المحو والطمس والدروس والهلاك، ومنه: العَفاءُ: الدُّروسُ ، تقول: عَفَتْ الدِّيارُ تَعفُو عُفُوًّا، والرِّيحُ تَعفُو الدارَ عَفاءً وعُفُوًّا وتَعَفَّت الدارُ والأثَرُ تَعَفِّيًا[١]. ويُقَالُ: عَفا أثرُه، إذا هَلَكَ[٢]. جاء في النهاية لابن الأثير: « في أَسْمَاءِ اللَّهِ تعالى «العَفُوُّ» هو فَعُولٌ، من العَفْوِ، وهو التَّجاوزُ عن الذَّنْبِ، وتركُ العِقَاب عليه، وأصلُهُ: المَحْوُ والطَّمْسُ»[٣].

. الكثرة والوفرة، ومنه: عَفا الْقَوْمُ: كَثُرُوا، وعَفا النَّبْتُ والشَّعْرُ وغَيرُهُ: كَثُرَ وطَالَ، وعَفا شَعْرُ ظَهْرِ الْبَعِيرِ: كَثُرَ وطَالَ فَغطَّى دبرَهُ، وأَرضٌ عافيةٌ: لم يُرْعَ نبتُها فوَفَرَ وكَثُرَ، وعَفوةُ المرعى: ما لم يُرْعَ فكان كثيرًا، وعَفوةُ الماءِ: جَمَّتُهُ قبل أَن يُسقَى منه، وهو من الكثرةِ[٤].

إذن فتركيب (عفو) متشعب الدلالات متعدد الاستعمالات إلا أن ابن فارس ردَّ التركيب وما تفرع منه إلى أصلين لغويين يرجع إليهما ما ذُكِرَ من استعمالات؛ إذ يقول: « العين والفاء والحرف المعتل أصلان يدل أحدهما على ترك الشيء، والآخر على طلبه. ثم يرجع إليه فروع كثيرة لا تتفاوت في المعنى، فالأول: العفو: عفو الله – تعالى – عن خَلْقِهِ، وذلك تركه إياهم فلا يعاقبهم، فضلا منه ... والأصل الآخر الذي معناه الطلب قول الخليل: إِنَّ الْعُفَاةَ طُلَّابُ المعروفِ، وهم الْمُعْتَفُونَ أيضا، يقال: اعْتَفَيْتُ فلانًا، إذا طلبتُ معروفه وفضله»[٥].

وقد آنسَ ابنُ فارس قوله هذا بإرجاع الاستعمالات التي أوردها العلماء إلى معنى الترك، حيث جاء في مقاييس اللغة: « والاستعفاء: أن تطلب إلى من يُكَلِّفُكَ أمرًا أن يُعفيك منه. قال الشَّيبانيُّ: عفا ظهرُ البعير، إذا تُرك لا يُركب وأعفيته أنا، ومن الباب: الْعِفَاوَةُ: شيء يُرفع من الطَّعام يُتْحَفُ به الإنسانُ، وإنما هو من العَفْوِ وهو التَّرْكُ، وذلك

---

(١) انظر: العين للخليل: (ع ف و) ٢٥٨/٢.

(٢) انظر: جمهرة اللغة لابن دريد: (ع ف و) ٩٣٨/٢، والقاموس المحيط للفيروزآبادي: (ع ف و) ص: ١٣١٣.

(٣) النهاية: (ع ف و) ٢٦٥/٣.

(٤) انظر: المحكم لابن سيده: (ع ف و) ٣٧٣/٢.

(٥) مقاييس اللغة: (ع ف و) ٥٦/٤ : ٦١.

أنه تُرك فلم يؤكل ... وأما العافي من المرق فالذي يرده المستعير للقدر، وسمي عافيًا لأنه يترك فلم يؤكل ... فأما قولهم عفا: درس، فهو من هذا؛ وذلك أنه شيء يترك فلا يُتَعَهَّدُ ولا يُنْزَلُ، فيخفى على مرور الأيام ... ومن الباب العِفاء: ما كَثُرَ من الوبر والرِّيش، يقال ناقةٌ ذاتُ عِفاءٍ، أي كثيرةُ الوبرِ طويلتُه قد كاد يَنْسِلُ، وسمي عِفَاءً لأنه تُرك من المَرْطِ والْجَزِّ»[1].

وقد أشار العسكري ـ في النَّصِّ محلِّ الدراسة ـ إلى هذين الأصلين اللذَين أوردهما ابن فارس إلا أن العسكري ردَّ معنى الطلب إلى معنى الترك؛ لأن الذي يسأل إنسانا قضاء حاجته يكون تاركا لغيره من الناس.

وقد فعل ابن فارس مثل هذا الأمر؛ حيث أرجع الأصلين إلى معنى واحد؛ إذ يقول: « فإن كان المعروف هو العفوَ فالأصلان يرجعان إلى معنى، وهو الترك، وذلك أن العفو هو الذي يُسمحُ به ولا يُحْتَجَنُ ولا يمسك عليه»[2].

وبناء على هذا فإن الترك هو المعنى الذي ترجع إليه الاستعمالات المتفرعة من العفو، فقد جاء في تاج العروس ـ عقب ذكر جملة من الاستعمالات الخاصة بتركيب (عفو) ـ : « وأَصْلُ معناه التَّرْكُ، وعليه تَدُورُ معانيهِ، فيُفَسَّرُ في كلِّ مقامٍ بما يُناسِبُهُ من تَرْكِ عقابٍ، وعَدَمِ إلْزامٍ مثلًا؛ وفي كلامِ المُفسِّرينَ وأَرْبابِ الحواشي إيماءٌ لذلك»[3].

ـ الكتب (ك ت ب)

يقول أبو هلال العسكري: « أصلُ الكَتْبِ الجمعُ، والكتيبة العسكر الذي قد تُكتب، أي: تُجمع، وقيل: هي التي اجتمع فيها ما تحتاج إليه للحرب، وكتبتُ البغلةَ جمعتُ بين أشعرها[4] بِحَلْقَةٍ، والكُتْبَةُ الخُرْزَةُ لأنها تجمع من طرفي الأديم، وسُمِّي الكتاب كتابا ؛ لأنه

---

(1) مقاييس اللغة: (ع ف و) ٤/٥٧: ٦٠.

(2) السابق: المادة نفسها.

(3) تاج العروس للزبيدي: (ع ف و) ٣٩/ ٦٨.

(4) الصواب: بين شُفْرَيْها. انظر: الصحاح للجوهري: (ك ت ب) ١/٢٠٨، وتاج العروس للزبيدي: (ك ت ب) ٤/١٠٢.

جمع الحروف والمعاني»[١].

ذكر العسكري الأصل اللغوي للكَتْبِ، وهو الجمع، وجاء بجملة من الاستعمالات التي تدعم هذا التأصيل، من ذلك: الكتيبة من العسكر؛ لأنها تُجمع أو لأنه يُجمع فيها كلُّ ما تحتاج إليه للحرب، وكتبتُ البغلة، أي جمعت بين شُفْرَيْ حيائها؛ لئلا يُنزى عليها، وسمي الكتاب كتابا؛ لأنه جمع الحروف والمعاني والأبواب والفصول.

وعند مطالعة أقوال العلماء لبيان آرائهم في هذا التأصيل لمعنى الكَتب، وللوقوف على مدى موافقة قول العسكري أو مخالفته لنظرائه من اللغويين وأرباب اللغة يتبين لنا أن العسكري لم ينفرد بهذا التأصيل اللغوي للكَتب، حيث سبقه إلى القول بذلك ابن دريد؛ إذ يقول: « وقد كتبَ الكتابَ يَكْتُبُهُ كَتبًا، إذا جمعَ حُرُوفَهُ، وأصلُ الكَتْبِ ضمُّك الشَّيْءَ إلى الشَّيْءِ ... وكتبتُ الكتيبةَ، إذا ضممت بعضَ أَهلها إلى بعض»[٢].

كما توافقت عبارة ابن فارس مع قول العسكري؛ حيث ردَّ ابن فارس الأصل إلى معنى الجمع؛ إذ يقول: « الكاف والتاء والباء أصل صحيح واحد يدلُّ على جمع شيء إلى شيء. من ذلك الكِتاب والكِتابة، يقال: كتبت الكِتاب أكتبه كَتْبًا، ويقولون: كتبتُ البغلةَ، إذا جمعتُ شُفْرَيْ رحمِها بحَلْقَةٍ، والْكُتْبَةُ: الْخُرْزَةُ، وإنما سميت بذلك لجمعها المخروز»[٣].

ومن العلماء من فسَّرَ الكَتْبَ بالجمعِ من غير تصريح بأن ذلك أصل المعنى، يقول الجوهري: « والكَتْبُ: الجمعُ، تقول منه: كتبْتُ البغلَةَ، إذا جمعتُ بين شُفْرَيْها بحَلْقَةٍ أو سيرٍ، أكْتِبُ وأكْتُبُ كَتْبًا»[٤].

كما أضاف بعض العلماء معنى آخرَ ترجع إليه استعمالات التركيب، هذا المعنى هو الضمُّ؛ يقول صاحبُ النَّظْمِ المُسْتَعْذَبِ: « أَصْلُ الْكِتَابَةِ: الضَّمُّ والْجَمْعُ، ومنه سُمِّيَتِ

---

(١) الوجوه والنظائر: ص: ٤٠٥.

(٢) جمهرة اللغة: (ب ت ك) ١/٢٥٥.

(٣) مقاييس اللغة: (ك ت ب) ٥/١٥٨.

(٤) الصحاح: (ك ت ب) ١/٢٠٨.

الْكِتَابَةُ؛ لِمَا فيها من جَمْعِ النُّجُومِ وضَمِّ بعضِها إلى بَعْضٍ، والْمُكَاتَبُ يَجْمَعُ الْمَالَ ويَضُمُّهُ، ومنه كَتَبَ الْمَزَادَةَ: إذا ضَمَّ بَيْنَ جانبيها بالخَرْزِ... ومنه: كَتَبَ الْكِتَابَ: إذا جَمَعَ الحروفَ، وضَمَّ بعضها إلى بعضٍ، وسُمِّيَتِ الْكَتِيبَةُ؛ لاجتماعِ الْعَسْكَرِ وانضمامِ بعضِهم إلى بعضٍ، وكُلُّ شَيْءٍ ضَمَمْتَ بَعْضَهُ إلى بعضٍ فقد كَتَبْتَهُ»[1].

وهذا المعنى الذي ذكره صاحبُ النَّظْمِ المُسْتَعْذَبِ يضاهي معنى الجمع الذي صرح به العلماء، وعلى هذا فالأصل واحد، جاء في تهذيب اللغة: « وقالَ شَمِرٌ: كلُّ ما ذَكَرَ أَبو زيدٍ في الكَتْبِ: قريبٌ بعضُهُ من بَعْضٍ، وإنَّما هو جَمْعُكَ بين الشَّيْئَيْنِ. قالَ: اكْتُبْ بَغْلَتَكَ، وهو أَنْ يَضُمَّ شُفْرَيْها بحَلْقَةٍ، ومن ذلك سُمِّيت الكتيبةُ؛ لأنها تَكَتَّبَتْ فاجتمعت، ومنه قيل: كَتَبْتُ الكتابَ؛ لأنه يَجْمَعُ حرفًا إلى حرْفٍ»[2].

ـ الكفر (ك ف ر)

يقول أبو هلال العسكري: « الكُفْرُ أصلُهُ التَّغطيةُ، ويقال: لِلَّيلِ كافرٌ؛ لأنَّه يُغطِّي كلَّ شيء بظلمته، وكَفَرَ الغمامُ النُّجومَ سترَها، والكافر الذي لَبِسَ فوق درعِهِ ثوبًا، والزَّارِعُ كافرٌ؛ لأنَّه يُغَيِّبُ البَذْرَ في الأرضِ، وكَفَرَ النِّعمةَ إذا لم يشكرها كأنَّهُ سترَها، ويقال لوعاء كلِّ ثمرةٍ: كافورٌ، لأنَّه يُغطِّيها، ويقال للطَّلْعِ: الكُفُرَّت[3]؛ لأنَّه في غِطاءٍ، ويُكفِّرُ الذُّنوبَ بسترِها كالغفران، ومعنى ذلك أَنَّ اللهَ لا يفضحُ أصحابَها بها»[4].

صرح العسكري بأن أصل الكفر التغطية، ثم ساق جملة من استعمالات التركيب والتي تشهد بصحة قوله، من ذلك: قولهم لليل: كافر؛ لأن الليل يستر ويغطي كل شيء بظلمته، كما يقال للثوب الذي يُلْبَسُ فوق الدرع: كافر؛ لأنه يغطي ويستر الدرع تحته،

---

(1) النظم المستعذب لابن بطال الركبي: ١١١/٢.

(2) تهذيب اللغة للأزهري: (ك ت ب) ٨٧/١٠.

(3) الصواب: الكُفُرَّى أو الكُفَرَّى أو الكِفِرَّى أو الكَفَرَّى: وعاء طلع النخل، وهو -أيضا- الكافور. انظر: المحكم لابن سيده: (ك ر ف) ٥/٧.

(4) الوجوه والنظائر: ص: ٤٠٩.

ومن الباب: قولهم للزارع: كافر؛ لأنه يغطي الحبَّ والبذر في الأرض، وكذلك قولهم لوعاء الثمرة: كافور؛ لأنه يغطيها ويسترها.

وعند مطالعة أقوال العلماء في هذا التأصيل لمعنى الكفر يتبين لنا اتِّحادُ كلمتهم على جعل التغطية والسَّتر أصلا للكفر، يقول ابن فارس: « الكاف والفاء والراء أصل صحيح يدلُّ على معنى واحدٍ، وهو الستْرُ والتَّغطيةُ، يقال لمن غَطَّى دِرعَهُ بثوبٍ: قد كَفَرَ دِرعَهُ، والْمُكَفِّرُ: الرَّجلُ الْمُتَغَطِّي بسلاحِهِ»(١).

كما صرح بهذا الأصل لمعنى الكفر ابن دريد؛ حيث يقول: « وأصلُ الكُفْرِ التَّغْطِيَةُ على الشَّيْءِ، والسَّتْرُ لَهُ»(٢).

وذكر بعض العلماء عموم دلالة التغطية في كلِّ ما هو كَفْرٌ لغيره، يقول الخليل: « وكلُّ شيءٍ غطَّى شيئًا فقد كَفَرَهُ»(٣)، وهذا يعضِّدُ الأصل اللغوي الذي صرح به العسكري.

وقد أورد العلماء جملة من الاستعمالات اللغوية لتركيب (كفر)، والتي تعضد جعل التغطية أصلا للكفر، من تلك الاستعمالات:

. الكافر: الليل المظلم، لأنه ستر كلَّ شيء بظلمته، والكافِرُ: الذي كَفَرَ دِرعَهُ بثوبٍ، أي غطَّاهُ ولَبِسَهُ فوقَهُ(٤)، والْكَافِرُ: الْبَحْرُ لسَتْرِهِ ما فيهِ(٥)، ويقال للزَّارِعِ: كافرٌ، لأنه يُغَطِّي الحَبَّ بترابِ الأرضِ(٦)، والكافرُ : الذي يُغَطِّي نعمَ اللهِ وتوحيدَهُ، أُخِذَ من قولهم: قد كَفَرْتُ المتاعَ إذا سترتُهُ أكْفِرُهُ كَفْرًا(٧).

---

(١) مقاييس اللغة: (ك ف ر) ١٩١/٥.

(٢) جمهرة اللغة: (ر ف ك) ٧٨٦/٢.

(٣) العين: (ك ر ف) ٣٥٧/٥.

(٤) انظر: الصحاح للجوهري: (ك ف ر) ٨٠٨/٢.

(٥) انظر: المحكم لابن سيده: (ك ر ف) ٤/٧.

(٦) انظر: مقاييس اللغة لابن فارس: (ك ف ر) ١٩١/٥.

(٧) انظر: الإبانة للعوتبي: ١٠٤/٤.

وذكر ابن السكيت تعليل تسمية الكافر كافرًا، فقال: « والكَفْرُ: مصدرُ كَفَرْتُ الشَّيْءَ، إذا غطَّيتُهُ وسترتُهُ ... ومنه قيل: رَجُلٌ كافرٌ، إذا لَبِسَ فوقَ درعِهِ ثَوْبًا، ومنه سُمِّيَ الكافرُ كافرًا، لأنَّه يسترُ نِعْمةَ اللهِ»(١). وهذا التعليل – في تسمية الكافر– زكَّاه الأزهري، فقال: « قلت: وما قالَهُ ابْنُ السِّكيتِ، فهو بَيِّنٌ صحيحٌ، والنِّعَمُ التي سترَها الكافرُ هي الآياتُ التي أبانت لِذَوي التَّمْيِيزِ أنَّ خالِقَها واحدٌ لا شريكَ لهُ، وكذلك إرسالُهُ الرُّسُلَ بالآياتِ المعجزةِ، والكُتُبِ الْمنزَّلَةِ، والبراهينِ الواضِحَةِ. نِعَمٌ مِنْهُ جلَّ اسمُهُ بَيِّنَةٌ، ومن لم يصدِّقْ بها وردَّها، فقد كَفَرَ نعْمَةَ الله، أَي سَتَرَها وحَجَبَها عن نَفْسِهِ»(٢).

. الكَفَّارَةُ: ما يُكَفَّرُ به من الخطيئة واليمين فيُمْحَى به(٣)، فالكفَّارَاتُ سمِّيت كفاراتٍ؛ لِأَنَّهَا تُكفِّرُ الذنوبَ، أَي: تسترُها، مِثْلُ كَفَّارَةِ الْأَيْمَانِ، وكَفَّارَةِ الظِّهَارِ(٤).

. الكَفْرُ: التُّرابُ، لِأَنَّهُ يَسْتُرُ ما تحته(٥)، ويُقالُ: رَمَادٌ مَكْفُورٌ، أَي: سَفَتْ عليه الرِّياحُ التُّرابَ حتى وارَتْهُ(٦).

. الكُفْرُ: القِيرُ الذي تُطْلَى به السُّفُنُ، لسوادِهِ وتغطيته، والمُكفَّرُ: المُوَثَّقُ في الحديدِ، كأنه غُطِّيَ به وسُتِرَ(٧)، والمُكفَّرُ: المِحْسانُ الذي لا تُشْكَرُ نِعْمَتُهُ(٨).

. كُفْرَانُ النِّعْمَةِ: جُحُودُها وسَتْرُها، والْكَافُورُ: كِمُّ الْعِنَبِ قبل أَنْ يُنَوِّرَ، وسُمِّيَ كافُورًا؛ لأنه كَفَرَ الْوَلِيعَ، أَيْ غَطَّاهُ(٩).

---

(١) إصلاح المنطق: ص: ٩٩.
(٢) تهذيب اللغة: (ك ر ف) ١١٣/١٠.
(٣) العين: (ك ر ف) ٣٥٨/٥.
(٤) تهذيب اللغة: (ك ر ف) ١١٤/١٠.
(٥) انظر: المحكم لابن سيده: (ك ر ف) ٤/٧.
(٦) تهذيب اللغة: (ك ر ف) ١١٣/١٠.
(٧) انظر: المحكم لابن سيده: (ك ر ف) ٤/٧.
(٨) انظر: تاج العروس للزبيدي: (ك ف ر) ٦٣/١٤.
(٩) انظر: مقاييس اللغة لابن فارس: (ك ف ر) ١٩١/٥.

. الْكَفْرُ من الْأَرْضِ: ما بَعُدَ من النَّاسِ، لا يَكَادُ يَنْزِلُهُ ولا يَمُرُّ به أَحَدٌ، ومَنْ حَلَّ به فَهُمْ أَهْلُ الْكُفُورِ، ويُقَالُ: بل الْكُفُورُ: الْقُرَى[١]، وصرح ابنُ دريد بأنَّها غيرُ عربية؛ حيث يقول: « وأهلُ الشَّامِ يُسمُّونَ الْقَرْيَةَ: الكَفْرَ، وليست بعربيَّةٍ، وأحسبُها سُريانِيَّةً معرَّبَةً»[٢].

وكذلك أهل مصر يسمون القرى: الكفور، يقول الزبيدي: « قلتُ: وكذلكَ الكُفورُ بِمصْرَ هي القُرى النَّائِيَةُ في أَصلِ العُرفِ القديم، وأمَّا الْآنَ فيطلقون الكَفْرَ على كلِّ قَرْيَةٍ صَغِيرَةٍ بِجنبِ قريةٍ كَبِيرَةٍ، فيقولون: القَريةُ الفُلانيَّةُ وكَفْرُها، وقد تكونُ الْقَرْيَةُ الواحدةُ لها كُفورٌ عِدَّةٌ، فمن المشاهير: الكُفورُ الشَّاسعةُ، وهي كُورَةٌ مُستَقِلَّةٌ مُشتملَةٌ على عِدَّةِ قُرى، وكَفْرُ دِمْنا، وكَفْرُ سعدون، وكفْرُ نطْرِوِيسَ، وكَفْرُ باوِيط، وكَفرُ حجازي، وغيرُ ذلك»[٣].

فهذه الاستعمالات التي أوردها العلماء يظهر فيها بجلاء الأصل اللغوي للكفر ألا وهو التغطية والستر إلا أن بعضا من الاستعمالات المبثوثة في المعجمات العربية لا يظهر فيها هذا الأصل، من ذلك:

. الكافِرُ: ما استوى من الأرض واتَّسعَ، والكافورُ: شيءٌ من أخلاط الطِّيبِ، والكَفْرُ: عصا قصيرةٌ[٤].

. الْكُفْرُ بمعنى البراءَةِ، كقَوْلِ اللهِ ـ جلَّ وعزَّ ـ حِكايةً عن الشَّيْطانِ في خطيئته إذا دخل النَّارَ: ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ﴾ [إبراهيم:٢٢] ، أَي: تبرَّأْتُ[٥].

ـ التَّكْفِيرُ: الخضوعُ والتذلُّلُ، ومنه حديث: « إِذَا أَصْبَحَ ابْنُ آدَمَ فَإِنَّ الأَعْضَاءَ كُلَّهَا تُكَفِّرُ اللِّسَانَ فَتَقُولُ: اتَّقِ اللَّهَ فِينَا فَإِنَّمَا نَحْنُ بِكَ، فَإِنْ اسْتَقَمْتَ

---

(١) انظر: مقاييس اللغة لابن فارس: (ك ف ر) ١٩٢/٥.

(٢) جمهرة اللغة: (ر ف ك) ٧٨٧/٢.

(٣) انظر: تاج العروس للزبيدي: (ك ف ر) ٥٨/١٤.

(٤) انظر: العين للخليل: (ك ر ف) ٥/ ٣٥٧، ٣٥٨.

(٥) تهذيب اللغة: (ك ر ف) ١١١/١٠.

اسْتَقَمْنَا وَإِنْ اعْوَجَجْتَ اعْوَجَجْنَا»[1]، قوله: تُكَفِّرُ، أَي تذلُّ وتقِرُّ بِالطَّاعَةِ لَهُ، وتخضعُ لأَمرِهِ[2].

. الكَفْرُ: الخشَبَةُ الغليظةُ القصيرةُ، والكَفْرُ: تَعْظيمُ الفَارسيِّ لمَلِكِهِ[3].

فهذه مجموعة من الاستعمالات اللغوية لتركيب (كفر)، وهي تحمل معاني ودلالات فرعية خاصة لا يمكن ردُّها إلى معنى التغطية والسَّتر الذي جعله العلماء أصلا للتركيب، وإنَّ تَكَلُّفَ ردِّها لهو نوع من المغالاة والإسراف في اللغة يأباه أصحاب الذوق اللغوي الرفيع.

وبناء على ما سبق ذكره يمكن القول بأن الاستعمالات اللغوية لتركيب (كفر) ترجع في الغالب والأعم إلى معنى التغطية والستر، وهناك مجموعة أخرى من الاستعمالات اللغوية للتركيب ذاته تباينت وتباعدت عن هذا الأصل.

ـ المحصنات (ح ص ن)

يقول أبو هلال العسكري: « المُحصناتُ أصلُ الكلمة من المنع، ومنه الحِصْنُ لمنعِهِ لما فيه، وامرأةٌ حَصَانٌ لمنعِها فرجَها، وفرسٌ حِصانٌ لامتناعِ فارسِهِ به»[4].

ذكر العسكري الأصل اللغوي الذي ترجع إليه كلمة (المحصنات)، وهو المنع، ثم ساق جملة من الاستعمالات اللغوية لتركيب (حصن)، وهي ترجع إلى المعنى ذاته، من ذلك: الحِصن وهو الذي يمنع ما فيه ويحفظه ويحرزه، ومنه: امرأةٌ حَصَانٌ؛ لأنها تمنع فرجها وتحفظه، ومنه: فرسٌ حِصَانٌ ؛ لأنه كالحصن لفارسه يمنعه ويحفظه.

وعند الوقوف على أقوال العلماء في هذا التأصيل الذي صرح به العسكري نجد كلماتهم متوافقة على جعل المنع أصلا لغويا يرجع إليه تركيب (حصن)، وما تشعب منه

---

(1) الحديث أخرجه الترمذي في سننه، حديث رقم (٢٤٠٧) ١٨٤/٤.

(2) انظر: تهذيب اللغة: (ك ر ف) ١١٤/١٠.

(3) انظر: السابق: المادة نفسها.

(4) الوجوه والنظائر: ص: ٤٤٩.

من استعمالات لغوية، يقول الأزهري: « وأصلُ الإحصانِ المنعُ، يقال: حَصَنَتِ المرأةُ، فهي حاصِنٌ وحَصَانٌ، وأحصنت فرجَها ونفسَها، فهي مُحْصِنَةٌ إذا مَنَعَتْ نفسَها من الفجورِ، وحصَّنْتُ الشيءَ وأحصنتُهُ إذا منعْتُهُ، ومدينة حصينةٌ، أي: ممنوعةٌ، ودرعٌ حصينةٌ لا يَنْكِي فيها السلاحُ، ويقال للمرأة ذات الزوج: مُحْصَنَةٌ لأنَّ زوجها قد أحصنها، وللعفيفة: مُحْصِنَةٌ؛ لأنَّ عِفَّتَها قد أحصنتها عن الفجور، ويقال للحرَّةِ: مُحْصِنَةٌ؛ لأنَّ حرِّيَّتَها منعتها عن البغاءِ الذي تَقْدُمُ عليه البَغِيُّ، وهي الأَمَةُ الفاجرةُ»[١].

ويقول القاضي عياض: « وجاءَ الْإِحْصَانُ في الْقُرْآنِ والحديث بمعنى الْإِسْلَامِ، وبمعنى الْحُرِّيَّةِ، وبمعنى التَّزْوِيجِ، وبمعنى الْعِفَّةِ؛ لِأَنَّ أصلَ الْإِحْصَانِ الْمَنْعُ، والمرأة تمْتَنِعُ من الْفَاحِشَةِ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ من هذه الْوُجُوهِ بإسلامها وحرِّيَّتِها وعفَّتِها»[٢].

كما صرح المُطَرِّزِيُّ بالأصل الذي يرجع إليه التركيب؛ إذ يقول: « الْحُصْنُ، بِالضَّمِّ: الْعِفَّةُ، وكذا الْإِحْصَانُ، وأَصْلُ التَّرْكِيبِ يَدُلُّ على معنى الْمَنْعِ، ومنه: الْحِصْنُ، بالكسرِ، وهو كُلُّ مكانٍ مَحْمِيٍّ مُحْرَزٍ لا يُتَوَصَّلُ إلى ما في جَوْفِهِ»[٣].

وعند مطالعة قول ابن فارس ـ في هذا التأصيل ـ نجد عبارته قد اشتملت على ثلاثة ألفاظ ليس فيها لفظ المنع؛ حيث يقول: « الحاءُ والصَّادُ والنونُ أصلٌ واحدٌ مُنْقاسٌ، وهو الحفظُ والحِياطَةُ والحِرْزُ»[٤]، والناظر فيما ذكره ابن فارس يجد أن الألفاظ الثلاثة التي أوردها تفيد معنى واحدا، وهو المنع؛ لأن حفظ الشيء وحياطته وحرزه مفادها أنه ممنوع لا يُوصل إليه.

ومما يُعَضِّدُ صحة هذا التأويل ويُقَوِّي جانبه ما نقله ابن فارس نَفْسُهُ عن ثعلب؛ إذ يقول: « قالَ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى ثَعْلَبٌ: كُلُّ امْرَأَةٍ عفيفةٍ فهي مُحْصَنَةٌ ومُحْصِنَةٌ، وكُلُّ امْرَأَةٍ

---

(١) الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي: ص: ٢٠٩.

(٢) مشارق الأنوار: (ح ص ن) ١/٢٠٥.

(٣) المغرب في ترتيب المعرب: (ح ص ن) ص: ١١٨.

(٤) مقاييس اللغة: (ح ص ن) ٢/٦٩.

مُتَزَوِّجَةٍ فهي مُحْصَنَةٌ لا غَيْرَ. قالَ: ويُقَالُ لِكُلِّ مَمْنُوعٍ: مُحْصَنٌ»[1]، فدلالة العموم التي نقلها ابن فارس عن ثعلب، وهي أن كل ممنوع محصن تدفع بصحة ما ذُكِرَ في تفسير قول ابن فارس.

ـ النشوز (ن ش ز)

يقول أبو هلال العسكري: « أصلُ النُّشُوزِ الارتفاعُ، والنَّشَزُ [من] [2] الأرضِ المُرْتَفِعُ، وقُرِئَ: ﴿وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾ [البقرة:٢٥٩] أي: نرفعُ بعضَها على بعضٍ حتى تَسْتَوِيَ القامةُ، فكأنَّ المرأةَ إذا نَشَزَتْ عن زوجِها، كأنَّها ارْتَفَعَتْ عنه، فلم يَنَلْها الزَّوجُ»[3].

جعل العسكري الارتفاع أصلا لغويا يرجع إليه (النشوز)، وكذلك يردُّ إليه ما تفرَّعَ من استعمالات لغوية لتركيب (نشز)، وبمطالعة أقوال العلماء في هذا التأصيل يتضح لنا توارد أفكارهم على جعل الارتفاع أصلا لمعنى النشز.

يقول ابن فارس: « النُّونُ والشِّينُ والزَّاءُ أَصْلٌ صحيحٌ يَدُلُّ على ارتفاعٍ وعُلُوٍّ، والنَّشَزُ: المكانُ العالي الْمُرْتَفِعُ، والنَّشْزُ والنُّشُوزُ: الارتفاعُ»[4]، وجاء في النَّظمِ المُسْتَعْذَبِ: « أَصْلُ النُّشُوزِ: الارْتِفَاعُ، والنَّشْزُ: المكانُ الْمُرْتَفِعُ»[5].

هذا، وقد أورد العلماء جملة من الاستعمالات اللغوية، والتي تشدُّ عضد هذا التأصيل:

ـ نشزَ الشَّيْءُ، أي: ارتفعَ، وقلبٌ ناشزٌ، إذا ارْتَفَعَ عن مكانِهِ من الرُّعْبِ، ونَشَزَ يَنْشُزُ، إذا زَحَفَ عن مجلسِهِ، فارتفعَ فُوَيْقَ ذلك[6].

---

(1) انظر: مقاييس اللغة: (ح ص ن) ٦٩/٢.

(2) ما بين المعكوفين زيادة أوجبها نسق الكلام.

(3) الوجوه والنظائر: ص: ٤٨٤.

(4) مقاييس اللغة: (ن ش ز) ٤٣٠/٥.

(5) النظم المستعذب لابن بطال الركبي: ١٥٥/٢.

(6) انظر: العين للخليل: (ش ز ن) ٢٣٢/٦.

. النَّشْزُ والنَّشَزُ: المَتْنُ المُرْتَفِعُ من الأرضِ، وهو . أيضًا . ما ارْتَفَعَ عن الوادي إلى الأرضِ، وليس بالغَلِيظِ، وتَلٌّ نَاشِزٌ: مُرْتَفِعٌ، ورَكَبٌ نَاشِزٌ: نَاتِئٌ مُرْتَفِعٌ، وعِرْقٌ ناشِزٌ: مُرْتَفِعٌ مُنْتَبِرٌ لا يَزَالُ يَضْرِبُ من داءٍ أو غيرِهِ(١).

. رجلٌ ناشِزُ الجَبْهَةِ، أَي مُرْتَفِعُها، ولَحْمَةٌ ناشِزَةٌ: مُرْتَفِعَةٌ على الجِسْمِ(٢).

. ونَشَزَ بالقَوْمِ في الخُصُومَةِ يَنْشُزُ نُشُوزًا نَهَضَ بهم للخُصُومَةِ، ونَشَزَ بِقِرْنِهِ يَنْشِزُ نُشُوزًا احْتَمَلَهُ فصَرَعَهُ، ودابَّةٌ نَشِيزَةٌ، إذا لم يَكَدْ يَسْتَقِرُّ الرَّاكِبُ والسَّرْجُ عليها(٣).

. أَنْشَزَ الشَّيْءَ يُنْشِزُهُ، إذا رَفَعَهُ عن مكانِهِ(٤)، وأَنْشَزَ عِظامَ المَيِّتِ إنْشازًا: رفعها إلى مواضِعِها، ورَكَّبَ بعضَها على بعضٍ(٥).

. نَشَزْتُ أَنشُزُ نُشُوزًا، إذا أَشْرَفْتُ على نَشَازٍ من الأَرْضِ، وهو ما ارْتَفَعَ وظَهَرَ(٦).

وعند مراجعة تلك الاستعمالات . السالفة الذكر . يتضح لنا وجود معنى الارتفاع فيها على سبيل الحقيقة، وهناك مجموعة أخرى من الاستعمالات يكون معنى الارتفاع فيها على سبيل المجاز، من تلك الاستعمالات:

ـ يقال: إنَّه لَنَشْزٌ من الرِّجالِ، وصَتْمٌ من الرِّجالِ، إذا انتهى سِنُّهُ وقُوَّتُهُ وشَبَابُهُ، والنَّشْزُ والنَّشَزُ: الْغَلِيظُ الشَّدِيدُ(٧).

---

(١) انظر: المحكم لابن سيده: (ش ز ن) ١٠/٨.

(٢) انظر: تاج العروس للزبيدي: (ن ش ز) ٣٥٥/١٥.

(٣) انظر: المحكم لابن سيده: (ش ز ن) ١١/٨.

(٤) انظر: العين للخليل: (ش ز ن) ٢٣٢/٦.

(٥) انظر: تاج العروس للزبيدي: (ن ش ز) ٣٥٤/١٥.

(٦) انظر: تهذيب اللغة للأزهري: (ش ز ن) ٢٠٩/١١.

(٧) انظر: السابق: المادة نفسها.

. نَشَزَتْ المرأَةُ تَنْشُزُ وتَنْشِزُ نُشوزًا، إذا اسْتَعْصَتْ على بَعْلِها وأبْغَضَتْهُ، ونَشَزَ بَعْلُها عليها، إذا ضربَها وجفاها[1]، فالنُّشُوزُ بين الزوجين: كَرَاهَةُ كلِّ واحدٍ منهما صاحبَهُ، وسوءُ عِشْرتِهِ لَهُ[2].

يقول ابن فارس: « والنَّشْزُ والنُّشُوزُ: الارْتِفَاعُ، ثُمَّ اسْتُعِيرَ فقيلَ نَشَزَتِ الْمَرْأَةُ: اسْتَصْعَبَتْ على بعلِها، وكذلك نَشَزَ بعلُها: جفاها وضربها»[3]، وفي تاج العروس: « من المجازِ: نَشَزَتِ المرأةُ بزَوجِها، وعلى زَوْجِها: تَنْشُزُ وتَنْشِزُ نُشوزًا، وهي ناشِزٌ: اسْتَعْصَتْ على زَوْجِها وارْتفعَتْ عليه وأَبْغَضَتْهُ، وخَرَجَتْ عن طاعته، وفَرِكَتْهُ»[4]، وعليه فإن نشوز المرأة يتحقق على سبيل الاستعارة لعلاقة المشابهة؛ فالمرأة الناشز تَفْرَكُ زوجَها وتتعالى عليه وتأبى طاعته، فكأنها في تلك الحالة قد ارتفعت من مكان الطاعة للزوج إلى مكان المعصية والكراهية له.

وبناء على هذا فإن الارتفاع . وهو أصل تركيب (نشز) . يتحقق في مجموعة من استعمالات التركيب على سبيل الحقيقة؛ وذلك بحدوث الارتفاع والعلوِّ للشيء حقيقة، كما أن هناك مجموعة أخرى من استعمالات التركيب يحدث الارتفاع فيها بطريق المجاز؛ وذلك بكون الشيء في حالة تشبه الارتفاع والعلوَّ. والله أعلم.

---

(1) انظر: الصحاح للجوهري: (ن ش ز) ٨٩٩/٣.

(2) انظر: النهاية لابن الأثير: (ن ش ز) ٥٦/٥.

(3) مقاييس اللغة: (ن ش ز) ٤٣٠/٥، ٤٣١.

(4) تاج العروس للزبيدي: (ن ش ز) ١٥/ ٣٥٤.

الخاتمة

الحمد لله ربِّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام على سيِّدنا محمَّد، سيِّد الأوَّلين والآخرين، الهادي إلى الصِّراط المستقيم والحقِّ المبين، وعلى آله وصحبه الغُرِّ الميامين، ومن سار على نهجهم، واقتفى أثرهم إلى يوم الدِّين.

أمَّا بعد، فعقب هذا التَّطواف وتلك المعايشة التي قضاها الباحث مع أبي هلال العسكريِّ في كتابه الماتع: (الوجوه والنَّظائر)، فقد جاء الأوان لذكر أهمِّ النَّتائج التي أتحفتنا بها دراسة التَّأصيل في هذا الكتاب القيِّم الجليل:

- **اهتمَّ العسكريُّ اهتماما كبيرا، وعُنِي عناية فائقة بالتَّأصيل لمعاني الكلمات التي أوردها في كتابه، وكان يصرِّح بأصل المعنى بقوله: (أصل الكلمة كذا أو أصلها كذا أو كذا أصله كذا)، وذلك في مستهلِّ الألفاظ والكلمات التي تناولها بالشَّرح والتَّوضيح.**
- **كان العسكريُّ ـ غالبا ـ يُؤصِّل لمعنى الكلمة ـ محلِّ الدِّراسة ـ بذكر أصل واحد، من ذلك التَّأصيلُ لكلمات: (الأخذ ـ الاستغفار ـ الأحزاب ـ الأَحد ـ البأس ـ البطلان ـ الوفاء)، وقد عضَّد العسكريُّ التَّأصيل لهذه الألفاظ بذكر جملة من استعمالات تركيب كلٍّ منها، والتي تشهد بصحَّة قوله، كما استعان بتعليل التَّسمية، والمأخذ الاشتقاقيِّ للكلمة محلِّ الشَّاهد؛ لتقوية حجَّته في ذلك.**
- **كان العسكريُّ ـ أحيانا ـ يُؤصِّل لمعنى الكلمة ـ محلِّ الدِّراسة ـ بذكر أصلين، من ذلك التَّأصيل لكلمات: (أمَّة ـ الاعتداء ـ الحشر ـ الزَّبر ـ العفو).**
- **توافق العسكريُّ مع غيره من العلماء في كثير من المعاني التي أوردها كأصول لدلالات الكلمات التي تناولها بالشَّرح، حيث جاء الأصل اللغويُّ الذي صرَّح به موافقا لِما ذكره العلماء في هذا الشَّأن، من ذلك التَّأصيل لكلمات: (الآل ـ البأس ـ البطلان ـ الوفاء ـ الجناح ـ الجنّ ـ الكَتب ـ الكفر ـ النُّشوز).**
- **حاز العسكريُّ قَصَبَ السَّبْقِ بانفراده في ذكر أصل المعنى لبعض الكلمات فيما لم يسبقه في هذا الشَّأن أحد من العلماء، من ذلك تأصيله لمعنى الأَحد بالانفراد؛ حيث إنَّ السابقِين للعسكريِّ من العلماء لم يُصرِّحوا بهذا الأصل، ولم يُنبِّهوا عليه.**

ـ تميَّز العسكريُّ بالدِّقَّةِ والبراعة في اختيار أصل المعنى الذي ترجع إليه الكلمة – محلُّ الدِّراسة – والاستعمالات المتفرِّعة من تركيبها، في حين أن بعض العلماء كانوا على العكس من ذلك؛ حيث جاء تأصيلهم للمعنى بعبارة ناقصة غير كافية، من ذلك التَّأصيل لمعنى الخَبث؛ حيث جعل العسكريُّ الدَّنس والرَّداءة أصلا للمعنى، أمَّا غيره من العلماء فقد أصَّلوا للمعنى بذكر الخلاف أو الضِّدِّ، وهو تعبير يتخلَّلُهُ النَّقص والإبهام؛ حيث إنَّ المتعارف عليه عند اللُّغويِّين أنَّ شرح المعنى وتوضيحه بالخلاف والضِّدِّ يعتريه القصور، ويعتليه الإيهام والغموض.

ـ عند التَّأصيل لمعنى السُّلطان حكم ابن فارس بالشُّذوذ على استعمال السَّليط بمعنى الزَّيت، وهذا الاستعمال أرجعه العسكريُّ إلى معنى القوَّة . الذي جعله أصلا للمعنى . وهذا يدلُّنا على تمكُّنِ العسكريِّ في هذا الباب، وإحاطته به، ورسوخه فيه.

ـ مما يحسب للعسكريِّ أنَّه عند التَّأصيل لمعنى العفو ذكر أصلين يرجع إليهما المعنى، وهما: التَّرك والسُّؤال، ثم ردَّ العسكريُّ المعنى الثَّاني – وهو السُّؤال – إلى المعنى الأوَّل – وهو التَّرك –، وقد فعل هذا الأمرَ غيرُ العسكريِّ من العلماء، كابن فارس، وتبيَّن عند مراجعة استعمالات التَّركيب . من قبل الباحث . تعدُّد تلك الاستعمالات، وتشعُّب دلالاتها إلَّا أنَّها ترجع إلى أصل واحد، وهو التَّرك، وهو ما نصَّ عليه العسكريُّ.

ـ ذكر العسكريُّ الأصل اللغويَّ لكلٍّ من: (الأخذ والأحزاب والحرج)، وعند مطالعة الاستعمالات المختلفة لهذه التَّراكيب مال الباحث إلى القول بالتَّطوُّرِ الدَّلاليِّ فيها، واستبعد كونَها من قبيل التَّأصيلِ اللُّغويِّ؛ حيث إنَّ القول بالتَّأصيل يلزمه أن تكون الاستعمالات المختلفة للتَّركيب الواحد آخذة بقدر متساو من أصل المعنى، مقتسمة إياه فيما بينها، لا يربو استعمال منها على غيره، ولا يكون له الفضل على سواه، وهو ما لم يتحقَّق في استعمالات تلك التَّراكيب . من وجهة نظر الباحث . أما التَّطوُّرُ الدَّلاليُّ فلا يتطلَّب ذلك؛ فاللَّفظ يستعمل في معنى ثم ينتقل إلى معنى آخر عن

طريق المجاز أو الاستعارة، ويكثر استعماله فيه، ويصير صاحب القِدْحِ المُعَلَّى، وهذا ما حدث في تلك التَّراكيب السَّالفة الذِّكر.

- جعل العسكريُّ الميل أصلا لغويًّا ترجع إليه كلمة (أوى)، وعند مطالعة أقوال العلماء في هذا التَّأصيل تبيَّن للباحث أن الأليق بالقبول هو جعل الضَّمِّ أصلا للمعنى، والضَّمُّ من المعاني التي ذكرها العسكريُّ في الأوجه التي تأتي عليها الكلمة في الآيات القرآنيَّة إلَّا أنَّه ردَّ هذه الآيات إلى معنى الميل، وهو ما لم يفعله أئمَّةُ التَّفسير.
- عند التَّأصيل لكلمة (الجبَّار) لم يفرِّق العسكريُّ - من خلال الاستعمالات التي استشهد بها - بين الثُّلاثيِّ منه والرُّباعيِّ ؛ حيث ردَّ (جبر وأجبر) إلى معنى واحد، وهو الإصلاح، وعند مطالعة أقوال العلماء في هذا التَّأصيل تراءى للباحث التَّفريقُ بين الثُّلاثيِّ منه والرُّباعيِّ؛ حيث أرجع الثُّلاثيَّ (جبر) إلى معنى الإصلاح، وردَّ الرُّباعيَّ (أجبر) إلى معنى الإكراه.
- لم يراع العسكريُّ عند إيراد الاستعمالات اللُّغويَّة - في الكلمات التي ذكر أصل معناها - التَّنبيه على الاستعمالات التي جاءت لمعان حقيقيَّة، أو الأخرى التي جاءت لمعان مجازيَّة، وهو ما نبَّهَ عليه الباحث، وحرَصَ على الإشارة إليه، وذلك كما في كلمة (الجناح).
- ذكر العسكريُّ أصلين ترجع إليهما الاستعمالات المتفرِّعة من تركيب (حشر)، هذان الأصلان هما: الجمع والخفَّة، وعقب مطالعة جملة من الاستعمالات التي أوردها العلماء لتركيب (حشر) جَنَحَ الباحث للتَّفريق بين نوعين من استعمالات التَّركيب؛ حيث جعل ما وُضع للدَّلالة على جماعة راجعا إلى معنى الجمع، وجعل ما وُضع للدَّلالة على المفرد أو الواحد راجعا إلى معنى الخفَّة.
- لوحظ وجود اختلاف - أحيانا - بين ما ذكره العسكريُّ وبين ما صرَّح به العلماء من تأصيل للمعنى، وحينئذ حاول الباحث التَّدخُّلَ لإيجاد تقارب بينهما، وذلك بردِّ أحد المعنيين إلى الآخر، كما في: (الحكمة - الزَّبر - الشِّقاق - الطَّمس - الكَتب - المحصنات).

- أصَّل العسكريُّ لمعنى الضُّحى بالبروز، وقد حكم ابن فارس بالشُّذوذ على استعمال الضُّحى في الرِّفق، وهو ما أرجعه الباحث إلى معنى البروز الذي ذكره العسكريُّ.
- لاحظ الباحث في بعض الكلمات التي ذكر العسكريُّ أصل معناها وجودَ طائفة من الاستعمالات اللُّغويَّة، قد تباعدت عن الأصل الذي حُدِّدَ لها، من ذلك:

١ . التَّأصيل لمعنى الخلق بالتَّقدير، وقد أيَّد العسكريُّ ذلك بذكر جملة من الاستعمالات التي ترجع إلى المعنى ذاته، وعقب التَّفتيش في المعجمات، ومراجعة كثير من الاستعمالات التي تحمل العديد من الدَّلالات، تبيَّن للباحث أنَّ القول بردِّ جميع الاستعمالات إلى أصل واحد مع اختلاف دلالاتها الفرعيَّة لهو درب من التَّكلُّف يأباه الواقع اللُّغويُّ؛ حيث إنَّ بعض الاستعمالات اللُّغويَّةِ تحمل دلالاتٍ خاصَّةً ليس من المستطاع إرجاعها إلى معنى التَّقدير، وعلى ذلك فإنَّ تغايرًا في المعنى بين الخلق والتَّقدير قد يكون موجودًا في سياقات خاصَّة.

٢ – التَّأصيل لمعنى الكفر بالتَّغطية، وقد أيَّد العسكريُّ ذلك بذكر جملة من الاستعمالات التي ترجع إلى المعنى ذاته، وعند مراجعة مجموعة من استعمالات التَّركيب تبيَّن أنَّ طائفة من تلك الاستعمالات لها دلالاتها الخاصَّة، والتي تباعدت عن معنى التَّغطية، فليس من المستطاع ردُّها إليه أو حملها عليه.

تلك أهم النَّتائج التي توصَّلت إليها دراسة التَّأصيل عند أبي هلال العسكريِّ في كتابه: الوجوه والنَّظائر، أسأل الله التَّوفيق والسَّداد، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين.

فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم، جلَّ من أنزله.
- أحاديث النبي ﷺ.
- الكتب:
- الإبانة في اللغة العربية للعَوْتبي الصحاري (ت: ٣٨٨ هـ)، حققه: د. عبد الكريم خليفة، د. نصرت عبد الرحمن، د. صلاح جرار، د. محمد حسن عواد، د. جاسر أبو صفية، ط: وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط، سلطنة عمان، ط: الأولى: ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- أبو هلال العسكري ومقاييسه البلاغية والنقدية د. بدوي طبانة، ط دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط الثالثة، ١٤٠١هـ. ١٩٨١م.
- الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (ت: ٩١١هـ) حققه: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ. ١٩٧٤م.
- أساس البلاغة للزمخشري (ت: ٥٣٨هـ) حققه: محمد باسل عيون السود، ط: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- إصلاح المنطق لابن السكيت (ت: ٢٤٤هـ)، حققه: محمد مرعب، ط: دار إحياء التراث العربي، ط: الأولى، ١٤٢٣هـ. ٢٠٠٢م.
- الأعلام للزركلي (ت: ١٣٩٦هـ)، ط: دار العلم للملايين، ط: الخامسة عشر،٢٠٠٢م.
- إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي (ت: ٦٤٦هـ)، حققه: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: دار الفكر العربي، القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٢م.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي (ت: ٦٨٥هـ)، حققه: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: الأولى، ١٤١٨هـ.
- البحر المحيط في أصول الفقه للزركشي (ت: ٧٩٤هـ) ط: دار الكتبي، ط: الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- البحر المحيط في التفسير لأبي حيان الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، حققه: صدقي محمد جميل، ط: دار الفكر – بيروت، ١٤٢٠هـ.
- البرهان في علوم القرآن للزركشي (ت: ٧٩٤هـ)، حققه: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: دار إحياء الكتب العربية، ط: الأولى، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م.

- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروزآبادى (ت: ٨١٧هـ) حققه: محمد علي النجار، ط: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي (ت: ٩١١هـ)، حققه: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: المكتبة العصرية - لبنان / صيدا.
- البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة للفيروزآبادى (ت: ٨١٧هـ)، ط: دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، ط: الأولى، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.
- تاج العروس من جواهر القاموس لمرتضى الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ) حققه: مجموعة من المحققين، ط: دار الهداية.
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام للذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، حققه: د. بشار عوّاد معروف، ط: دار الغرب الإسلامي، ط: الأولى، ٢٠٠٣م.
- التبيان في تفسير غريب القرآن لابن الهائم (ت: ٨١٥هـ)، حققه: د ضاحي عبد الباقي محمد، ط: دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط: الأولى - ١٤٢٣هـ.
- تحرير ألفاظ التنبيه للنووي (ت: ٦٧٦هـ)، حققه: عبد الغني الدقر، ط: دار القلم - دمشق، ط: الأولى، ١٤٠٨هـ.
- التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد) للطاهر بن عاشور (ت: ١٣٩٣هـ) ط : الدار التونسية - تونس، ١٩٨٤م.
- تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه (ت: ٣٤٧هـ) حققه: د. محمد بدوي المختون ط: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . القاهرة، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- التفسير البسيط للواحدي (ت: ٤٦٨هـ)، تحقيق: لجنة علمية بجامعة الإمام محمد ابن سعود، ط: عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود، ط: الأولى، ١٤٣٠هـ.
- تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة) لأبي منصور الماتريدي (ت: ٣٣٣هـ) حققه: د. مجدي باسلوم، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري (ت: ٣٧٠هـ)، حققه: محمد عوض مرعب ط: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط الأولى، ٢٠٠١م.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي (ت: ١٣٧٦هـ)، حققه: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط: مؤسسة الرسالة، ط: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م.

- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ) حققه: أحمد محمد شاكر، ط: مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م.
- الجامع الكبير (سنن الترمذي) للترمذي (ت: ٢٧٩هـ)، حققه: بشار عواد معروف، ط: دار الغرب الإسلامي - بيروت، ١٩٩٨م.
- جمهرة اللغة لابن دريد (ت: ٣٢١هـ) حققه: رمزي منير بعلبكي، ط: دار العلم للملايين - بيروت، ط: الأولى، ١٩٨٧م.
- الدر الثمين في أسماء المصنفين لابن الساعي (ت: ٦٧٤هـ)، حققه: أحمد شوقي بنبين، ومحمد سعيد حنشي، ط: دار الغرب الاسلامي، تونس، ط: الأولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
- ديوان جرير، ط دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- ديوان رؤبة بن العجاج (مجموع أشعار العرب)، حققه: وليم بن الورد البروسي، ط: دار ابن قتيبة، الكويت.
- ديوان المعاني لأبي هلال العسكري (ت: نحو ٣٩٥هـ)، ط: دار الجيل، بيروت.
- الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي لأبي منصور الأزهري (ت: ٣٧٠هـ)، حققه: مسعد عبد الحميد السعدني، ط: دار الطلائع.
- الزاهر في معاني كلمات الناس لأبي بكر الأنباري (ت: ٣٢٨هـ) حققه: د. حاتم صالح الضامن، ط: مؤسسة الرسالة - بيروت، ط: الأولى: ١٤١٢هـ -١٩٩٢م.
- سلم الوصول إلى طبقات الفحول لحاجي خليفة (ت: ١٠٦٧هـ)، حققه: محمود عبد القادر الأرناؤوط، ط: مكتبة إرسيكا - إستانبول - تركيا، ٢٠١٠م.
- السنن الكبرى للبيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، حققه: محمد عبد القادر عطا، ط: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنات، ط: الثالثة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- شرح الفصيح لابن هشام اللخمي (ت: ٥٧٧ هـ) حققه: د. مهدي عبيد جاسم، ط: الأولى، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري (ت: ٣٩٣هـ) حققه: أحمد عبد الغفور عطار ط: دار العلم للملايين - بيروت، ط: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م.
- العربية خصائصها وسماتها د. عبد الغفار حامد هلال، ط مكتبة وهبة - القاهرة ، ط الخامسة، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- علم الاشتقاق نظريا وتطبيقيا د. محمد حسن جبل، ط مكتبة الآداب - القاهرة، ط الثالثة،

٢٠١٢م.
- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ للسمين الحلبي (ت: ٧٥٦ هـ) حققه: محمد باسل عيون السود ط: دار الكتب العلمية، ط: الأولى: ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
- العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: ١٧٠هـ) حققه: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، ط: مكتبة الهلال.
- غريب الحديث لأبي عُبيد القاسم بن سلاّم الهروي (ت: ٢٢٤هـ) حققه: د. محمد عبد المعيد خان، ط: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، ط: الأولى، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤م.
- غريب الحديث للخطابي (ت: ٣٨٨ هـ)، حققه: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، خرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي، ط: دار الفكر – دمشق، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- الغريبين في القرآن والحديث لأبي عبيد الهروي (ت: ٤٠١هـ) حققه: أحمد فريد المزيدي، قدم له: أ. د. فتحي حجازي، ط: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية الطبعة، الأولى: ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
- فتح القدير للشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ) ط: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق . بيروت، ط: الأولى - ١٤١٤هـ.
- الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري (ت: نحو ٣٩٥هـ)، حققه: محمد إبراهيم سليم، ط: دار العلم والثقافة، القاهرة، مصر.
- فقه اللغة د. محمد المبارك، ط: جامعة دمشق.
- القاموس المحيط للفيروزآبادى (ت: ٨١٧هـ)، حققه: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، ط: مؤسسة الرسالة، بيروت . لبنان، ط: الثامنة، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية) لأبي البقاء الكفوي، (ت: ١٠٩٤هـ)، حققه: عدنان درويش ومحمد المصري، ط: مؤسسة الرسالة – بيروت.
- لسان العرب لابن منظور (ت: ٧١١هـ)، ط دار صادر، بيروت، ط الثالثة: ١٤١٤هـ.
- مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار للفَتَّنِي الكجراتي، (ت: ٩٨٦هـ) ط: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط: الثالثة، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.

- المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده (ت: ٤٥٨هـ)، حققه: عبد الحميد هنداوي، ط: دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض، (ت: ٥٤٤هـ) ط: المكتبة العتيقة ودار التراث.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للفيومي ، (ت: نحو ٧٧٠هـ)، ط: المكتبة العلمية – بيروت.
- المصنف في الأحاديث والآثار لأبي بكر بن أبي شيبة، (ت: ٢٣٥هـ) حققه: كمال يوسف الحوت، ط: مكتبة الرشد – الرياض، ط: الأولى، ١٤٠٩هـ.
- مطالع الأنوار على صحاح الآثار لابن قرقول (ت: ٥٦٩هـ) حققه: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، ط: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – دولة قطر، ط: الأولى، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢م.
- معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق الزجاج (ت: ٣١١هـ) حققه: عبد الجليل عبده شلبي، ط: عالم الكتب – بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب) لياقوت الحموي (ت: ٦٢٦هـ)، حققه: إحسان عباس، ط: دار الغرب الإسلامي ـ بيروت، ط: الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
- المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم للأستاذ الدكتور/ محمد حسن حسن جبل، ط: مكتبة الآداب – القاهرة، ط: الأولى، ٢٠١٠م.
- معجم البلدان لياقوت الحموي (ت: ٦٢٦هـ)، ط: دار صادر، بيروت، ط: الثانية، ١٩٩٥م.
- معجم اللغة العربية المعاصرة د أحمد مختار عمر (ت: ١٤٢٤هـ)، ط: عالم الكتب، ط: الأولى، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م.
- معجم المؤلفين لعمر كحالة (ت: ١٤٠٨هـ)، ط: مكتبة المثنى ـ بيروت، ودار إحياء التراث العربي ـ بيروت.
- المغرب في ترتيب المغرب للمُطَرِّزِيّ (ت: ٦١٠هـ)، ط: دار الكتاب العربي.
- المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ) حققه: صفوان عدنان الداودي، ط: دار القلم والدار الشامية – دمشق بيروت، ط: الأولى – ١٤١٢ هـ.
- مقاييس اللغة لابن فارس (ت: ٣٩٥هـ) حققه: عبد السلام محمد هارون ط: دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

- من قضايا فقه اللسان د. الموافي الرفاعي البيلي، ط مكتبة المنصورة، ط الأولى، ١٤٣٨هـ . ٢٠١٧م.
- نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر لابن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، حققه: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، ط: مؤسسة الرسالة – لبنان . بيروت، ط: الأولى: ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م.
- النظم المُسْتَعْذَبُ في تفسير غريب ألفاظ المهذّب لابن بطال الركبي، (ت: ٦٣٣هـ) حققه: د. مصطفى عبد الحفيظ سالم، ط: المكتبة التجارية، مكة المكرمة: ١٩٨٨م (جزء ١)، ١٩٩١م (جزء ٢).
- النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ)، حققه: طاهر أحمد الزاوى ومحمود محمد الطناحي، ط: المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
- الوافي بالوفيات للصفدي (ت: ٧٦٤هـ)، حققه: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، ط: دار إحياء التراث – بيروت، ١٤٢٠هـ– ٢٠٠٠م.
- الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري (ت: نحو ٣٩٥هـ)، حققه وعلق عليه: محمد عثمان، ط: مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة الطبعة، الأولى: ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م.
- الأبحاث:
- التأصيل عند الراغب الأصفهاني في تفسيره على ضوء ما ذكره ابن فارس (دراسة موازنة)، بحث للدكتور/ السيد عبد ربه محمد رجب، ط مجلة كلية اللغة العربية بجرجا، العدد (١٨)، الجزء الثالث، ١٤٣٥هـ . ٢٠١٤م.
- التأصيل اللغوي عند المُطَرِّزِيِّ (ت: ٦١٠هـ) في المُغرب في ترتيب المُعرب دراسة تحليلية نقدية، بحث للدكتورة/ آمال البدري السيد سالمان، ط مجلة كلية اللغة العربية بجرجا، العدد (١٥)، الجزء الأول، ١٤٣٢هـ . ٢٠١١م.
- الدلالة المحورية في معجم مقاييس اللغة لابن فارس (ت: ٣٩٥هـ) دراسة تحليلية نقدية، بحث للدكتور/ عبد الكريم محمد حسن جبل، ط مجلة كلية الآداب، جامعة المنصورة، العدد (٢٦)، الجزء الثاني، يناير ٢٠٠٠م.
- مخطوطات نفيسة: الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري، بحث د/ حاتم الضامن، العدد: (٤٢)، الجزء الخامس، ط دار اليمامة، الرياض، السعودية، ١٤٢٧هـ . ٢٠٠٧م.